IRANIANAFFAIRS
العدد 25 - المحرم 1445 هـ - أغسطس/آب 2023م
IranianAffairsMagazine - No.25 - Aug 2023

شؤون إيرانية

مصر 30 جنيه مصري- السعودية 20 ريالاً – الكويت 1,5 دينار – الإمارات 20 درهماً – مملكة البحرين 2 دينار – سلطنة عُمان 2 ريال – لبنان 5000 ليرة – الأردن 3 دينار – الجزائر 500 دينار – المغرب 50 درهمًا – تونس 10 دنانير – فلسطين 10 دولارات
Austria,France,Germany and Italy: EURO 10 – United Kingdom £5 – USA $10.

البوليساريو...
ميليشيات إيران في المغرب العربي

من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

«إن مصر هي بوّابة الحرمين الشريفين، مقدسة أرضها قداسة أرضهما، وقضيتها هي أهم قضايا المسألة الشرقية. فإذا عزت انتصرت ديار الإسلام، وإذا أصابتها الجراح أحدثت الفساد في جسد الأمة الإسلامية، لأن العروق بين مصر وجسد الأمة شديدة والاتصال، إنها أهم مواقع الشرق وروح الممالك الإسلامية».

هكذا قال جمال الدين الأفغاني عن مصر، التي تربطها بأفغانستان علاقات وطيدة تعود إلى زمن الفراعنة، حيث احتوت مقبرة الفرعون توت عنخ آمون، الذي حكم مصر في القرن 14 قبل الميلاد، على العديد من المصوغات الذهبية المطعمة بأحجار اللازورد الكريمة، كان مصدرها محافظة «بادخشان» شمال شرق أفغانستان.

وعلى مر التاريخ، تمتعت أفغانستان بمكانة مهمة بالنسبة لمصر ومصالحها القومية؛ نظرا لأنها واحدة من دول آسيا الوسطى، التي تعاظم ارتباطها بمنطقة الشرق الأوسط؛ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في أواخر ديسمبر من عام 1991م، وما ترتب عليه من سقوط التنافس القطبي وتحول الولايات المتحدة إلى قطب أوحد يطرح مشروعاته للشرق الأوسط على الساحة، كيفا يشاء وأنى اقتضت مصالحه، لتشمل المنطقة كلها بما فيها أفغانستان بالمفهوم الواسع للجغرافيا السياسية.

وقد مرت العلاقات المصرية الأفغانية، على ما يقارب الستين عاما، بمرحلتين مهمتين، الأولى كانت فيها هذه العلاقة بين البلدين المسلمين تقليدية من جميع الجوانب، وامتدت لثلاثين عاما، من عام 1922م، وحتى عام 1952م، والثانية كانت مزدهرة في جميع المجالات، وامتدت لربع قرن تقريبا من عام 1952م وحتى عام 1979م،أي أن هذه العلاقة، محل الدراسة، لم تشهد تحولات كبرى؛ ولعل مرد ذلك إلى سببين: السبب الأول أن كلا البلدين لا يجمعهما جوار جغرافي مشترك يمكن أن ينجم عنه بروز خلافات بينهما على غرار ما حدث بينها وبين إيران وباكستان أو بينها وبين الاتحاد السوفييتي السابق؛ إذ تفصل بينهما مسافة تبلغ 3,579,70 كم، كما لم تكن مصالحهما المشتركة قد اتسعت أو تشابكت إلى الحد الذي قد يفضي إلى توتر أو صدام بينهما. والسبب الثاني أن العلاقات بينهما لم تكن قد تعرضت لمحك عملي على مستوى السياسة الخارجية المباشرة تجاه بعضهما البعض، ومن ثم فقد اكتفى البلدان بمجموعة من السياسات والتحركات الدبلوماسية التقليدية والمعتادة، التي قامت على مجموعة من القواسم المشتركة التي أفضت إلى حرصهما الدائم على تعزيز علاقات التعاون.

وهذه الدراسة عن العلاقات المصرية- الأفغانية، هي الأولى من نوعها في العالم العربي، وهي نتاج جهد بحثي وتاريخي كبير قام به الأستاذ الدكتور سعيد الصباغ، أستاذ الدراسات الإيرانية المعاصرة بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذي يتفرد بين الباحثين العرب المعاصرين بدراساته الضافية والموثقة في الشأن الإيراني، وها هو يقدم لنا الدراسة التي بين أيدينا عن موضوع لم يُكتب فيه من قبل، ولا يحظى بكثير من الاهتمام، على الرغم من أن أفغانستان هي تقع في إحدى دوائر الأمن القومي المصري والعربي.

شؤون إيرانية

مجلة أسبوعية تصدر شهريًا مؤقتًا عن:
مركز الخليج للدراسات الإيرانية
لندن – القاهرة

www.alkhalej.net

العدد 25
السنة الثالثة
العدد 25 - المحرم 1445 هـ
أغسطس/آب 2023م

رئيس المركز
شريف عبد الحميد
Sherif Abdelhamied
Center-in-Chief

مستشار المركز
د. عبد القادر نعناع

مستشار التحرير
د. شادي العفيفي

مجلس التحرير
محمود رأفت
مروان محمود
أحمد النعماني
سحر عزوز

المراسلات:
البريد الإلكتروني (التحرير):
alkhalejnet@gmail.com

الاشتراكات:
السنة الواحدة (اثنا عشر عدداً) تشمل تكلفة البريد
داخل مصر: 1000 جنيه مصري –
اتحاد بريد عربي: 120 دولارًا أمريكيًا –
أوروبا وإفريقيا: 130 دولارًا أمريكيًا – أمريكا
وكندا: 170 دولارًا أمريكيًا –
باقي دول العالم: 200 دولار أمريكي.

الاشتراكات
باسم رئيس المركز: sherif5566@gmail.com
+201002686541
(المركز): +201015039040
(المجلة): +201145773008

في مواجهة الملالي... «نكون أو لا نكون»

«شؤون إيرانية» تبدأ عامها الثالث

■ تبدأ «شؤون إيرانية» الصادرة عن «مركز الخليج للدراسات الإيرانية» في القاهرة، ولندن، بهذا العدد الجديد الخامس والعشرين، عامها الثالث، كنافذة إعلامية متفرّدة تهدف إلى الوقوف في وجه أطماع نظام الملالي في المنطقة العربية، وتفضح مؤامرات هذا النظام ضد بلداننا وشعوبنا، من أجل قطع الطريق على المشروع الطائفي التوسعي لذوي العمائم السوداء في الشرق الأوسط.

صدر العدد الأول من المجلة في مطلع يوليو/تموز 2021، وتضمن هذا العدد ملفًا كاملًا عن «الإعدامات الجماعية» التي ارتكبها الملالي في مثل هذه الأيام من يوليو عام 1988، بمناسبة مرور 33 سنة – وقتها- على هذه المذبحة المروعة.

وجاء في افتتاحية العدد الأول، أن «مواجهة المشروع الفارسي، باتت أولوية قصوى على أحرار العرب، الذين يرفضون ما يرتكبه النظام الإيراني من جرائم في حق شعوبنا، والذي يجب عليهم أن يكونوا في طليعة المقاومة العربية ضد هذا المد الطائفي، الذي يستتر بغطاء الدين، والدين الحنيف منه براء، ويتغطى برداء «نصرة المستضعفين في الأرض»، بينما هو في الحقيقة أنه يستضعفنا نحن العرب. فإما نكون – في مواجهة إيران- أو لا نكون.»!

وطرح العدد الأول تساؤلًا على المتابعين للشأن الإيراني، هو: هل يُحاكم «رئيسي» بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في مذبحة 1988، وهو الأمر الذي سيمثّل – حال حدوثه- سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الحديث، أن يُحاكم رئيس دولة وهو في سدة الحكم، بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية!

تضمنت «شؤون إيرانية»، أيضًا، في إصدارها الأول، عددًا من موضوعات الساعة في حينه، ومنها تقرير بعنوان «لماذا يعادي أصحاب العمائم السوداء السعودية؟»، والذي يكشف عن سر العداء القديم بين نظام الملالي والمملكة، مؤكدًا أن رسالة السعودية وقدرها هو تحمّل العبء الأكبر من المسؤولية التاريخية المُلقاة على عاتقها لصد التغلغل الإيراني في منطقتنا العربية.

وصدر العدد الثاني من «شؤون إيرانية»، مطلع أغسطس/آب 2021، وكانت الافتتاحية بعنوان «إيران.. دولة ضد الجميع» وجاء فيها «عاشت إيران خلال الآونة الأخيرة مشهدين مختلفين تمامًا، بينهما بون شاسع من التناقض السياسي. فمن جهة، وفي أجواء احتفالية، تم تنصيب الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي. ومن جهة أخرى، كان الوضع دمويًا ومأساويًا في إقليم الأحواز العربي المحتل، وكان أزيز الطلقات النارية التي أطلقتها قوات الاحتلال الفارسي يعصف بحياة ومصائر الشعب الأحوازي، الذي انتفض من جديد ضد النظام الإيراني، وأسمع العالم أجمع كلمته الرافضة للمحتل الفارسي».

أما العدد الثالث من «شؤون إيرانية»، الذي صدر شهر سبتمبر/أيلول 2021، فتضمن ملفًا عن «تحالفات إيران مع الشيطان»، فبينما رفع نظام الملالي الحاكم في طهران، منذ وصوله إلى سدة الحكم عام 1979، شعارات برّاقة من قبيل «نصرة المستضعفين في الأرض»، ومواجهة قوى التجبّر العالمية بقيادة أمريكا «الشيطان الأكبر»، وتحرير فلسطين من الكيان الصهيوني «الشيطان الأصغر»، وسواها من الأكاذيب، لم يتورع هذا النظام عن تغيير تحالفاته مثلما يغيّر عمامته، وتبديل ولاءاته بين مرحلة وأخرى، من النقيض إلى النقيض!

وهكذا، على مدار أعدادها الأربع والعشرين، الصادرة خلال السنتيّن الماضيتين، وحتى الآن، كانت «شؤون إيرانية» بمثابة مانعة صواعق ضد المشروع الإيراني البغيض، الهادف للمساس بمقدرات أمتنا العربية، والعبث بأمنها القومي، وبشعوبها التي نظرت إلى إيران باعتبارها جارًا، تجمعنا بها أواصر الدين والجيرة والحضارة والتاريخ المشترك. غير أن ملالي طهران لم يحسبوا حسابًا لهذه المشتركات الجامعة، بل إنهم أصروا واستكبروا في الأرض، وعاثوا فيها فسادًا وإفسادًا، فحقت عليهم لعنة التاريخ.

وها هي المجلة تبدأ عامها الثالث، بجهد فردي، ودون أي دعم من أي جهة كانت، لأن القائمين على إصدارها حملوا على عاتقهم هذه المهمة المقدسة، ألا وهي الوقوف في وجه الطغمة الحاكمة في طهران، والصبر على الدسائس والمكاره والمؤامرات، رغم كل محاولات الاستهداف والقرصنة التي تعرضت لها المجلة خلال العامين الماضيين، ورغم التضييق عليها، للحيلولة دون وصول صوتها الحر إلى الجماهير العربية المتعطشة لمعرفة المزيد عن مخططات الملالي الشيطانية، ونحن على هذا العهد باقون، إن شاء الله.

«شؤون إيرانية»

المحتويات

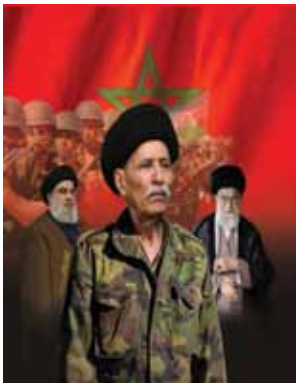

8

الملف السياسي البوليساريو... ميليشيات إيران في المغرب العربي

90 6 المغرب «حائط صد» في وجه المؤامرات الإيرانية
شريف عبد الحميد

10 لماذا يدعم الملالي جبهة «البوليساريو»؟
سحر عزوز

13 أسرار العلاقة الغامضة بين إيران والبوليساريو
إسراء حبيب

16 عملاء طهران يعبثون بالأمن القومي المغربي
مروان محمود

46

د. مصطفى بنعلي: نظام الملالي لا يتردد في دعم الحركات الانفصالية وإذكاء نار الطائفية

19 أخطار التغلغل الإيراني في قلب أفريقيا
أحمد النعماني

30 خفايا العلاقة المشبوهة بين «حزب الله» والبوليساريو
يوسف شرف الدين

33 المغرب في مرمى «الاستهداف» الإيراني
سحر عزوز

36 المد الإيراني في المغرب... المؤامرة الكبرى
أحمد النعماني

22

د. أنور مالك: طهران تريد السيطرة على العرب عبر «تخريب أوطانهم»

39 دوافع إيران الخفية لـ «التطبيع» مع المغرب
يوسف شرف الدين

42 وقائع «الحرب الاستخباراتية» بين الرباط وطهران
إسراء حبيب

53 أطماع إيران تُشعل حقل «الدرة» السعودي- الكويتي
مروان محمود

57 «احتجاجات عاشوراء» تهز عرش الملالي
يوسف شرف الدين

77

وليد كبير: طهران تستعمل «ورقة البوليساريو» للضغط على المغرب

60 قصة «الحجاب الإلزامي» في إيران
إسراء حبيب

61 سياسة إيران الخارجية في إفريقيا في عهد رئيسي... بين سندان الاقتصاد ومطرقة المذهب
د. محمد خليفة صديق

73 الموجة الإيرانية الرابعة: الحدود والأدوات
د. عبد القادر نعناع

82 الانتفاضة الأكبر ضد استبداد الملالي في الطريق
سحر عزوز

كاريكاتير

المغرب «حائط صد» في وجه المؤامرات الإيرانية

شريف عبد الحميد

ستظل المملكة المغربية على الدوام بمثابة «حائط صد» ضد التغلغل الإيراني والمؤامرات الفارسية، حفاظًا على هوية المنطقة، وصونًا لمقدرات الأمة العربية، على الرغم من مؤامرات إيران وجماعة «حزب الله» اللبنانية لدعم ميليشيات البوليساريو الانفصالية.

ولا شك أن الأطماع الإيرانية، وحلم إحياء الإمبراطورية الفارسية وتصدير المذهب الشيعي لكي ينتشر من الخليج إلى المحيط، اصطدمت بحائط صد مغربي صلب، حيث أدركت القيادة المغربية الحكيمة أبعاد المؤامرة الإيرانية لتهديد استقرار بلدان المغرب العربي بشكل عام، عبر اللعب على ورقة قضية الصحراء، واستعمال ورقة «حزب الله» في تعكير صفو العلاقات التاريخية مع الجزائر، وتسليح جبهة البوليساريو التي تهدد وحدة التراب الوطني المغربي.

وهذا ليس غريبًا على المغرب، التي حافظت طيلة 12 قرنًا من الزمان على استقلالها السياسي، وصانت وحدة مذهبها الديني، كما استطاعت الوقوف في وجه القوى الاستعمارية والحركات التنصيرية، وحققت الاستثناء في المنطقة العربية باستقلاليتها المطلقة عن دولة الخلافة العثمانية، وها هي اليوم تقف بالمرصاد لإيران وعملائها في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية، التي باتت محط أنظار نظام الملالي بحثًا عن موطئ قدم في القارة السمراء.

وتدرك القيادة المغربية أن الوسائل التي تستعملها إيران في زعزعة استقرار شمال وغرب إفريقيا والساحل، لا تقتصر فقط على دعم الحركات الانفصالية بالسلاح والعتاد اللوجيستي والتدريب؛ بل إن طهران تستخدم أيضًا سلاحًا لا يقل فتكًا. ويتمثل في دعم المنظمات الإرهابية مثل «بوكو حرام» التي تنشط في شمال دولة نيجيريا، مع استهداف المناطق المسلمة السنية بنشر العقيدة الشيعية، لا سيما أن عدد المسلمين في غرب إفريقيا يبلغ 280 مليون نسمة.

ولم يتوان ناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، عن وصف إيران بـ «الراعي الرسمي للانفصال والإرهاب في المنطقة العربية».

لذلك، قطعت المغرب العلاقات مع النظام الإيراني مرتين، المرة الأولى في عام 2009، بسبب تصريح مسؤول ديني إيراني بأن البحرين تنتمي إلى إيران. أما المرة الثانية فهي في عام 2018، حين كشف وزير الخارجية المغربي عن أن إيران ترسل عناصر بارزة من «حزب الله» وتزود جبهة البوليساريو الانفصالية بالسلاح، من أجل المساس بأمن واستقرار البلاد.

أحلام الشيعة القديمة

إذا كان الشيعة العلويون قد اتجهوا في القرون الوسطى إلى بلاد المغرب الأقصى، لتحقيق طموحاتهم السياسية بعد المحن والمصاعب التي لاقوها في المشرق، ليتمكنوا فعلًا من تحقيق بعض الإنجازات على الأرض، فإن الشيعة من الملالي ما لبثوا في زماننا أن ساروا على نفس المنوال، لتحقيق طموحاتهم التوسعية في خلق دولة شيعية، تابعة عقائديًا للمذهب الإمامي الإثني عشري، وسياسيًا لمنظومة «الولي الفقيه» التي يحكمها المرشد الأعلى في إيران.

غير أن الرباط كانت واعية منذ البداية بحقيقة هذه الأطماع الإيرانية، ولهذا حسمت موقفها مبكرًا من محاولات التمدد الشيعي، واعتبرت أن استراتيجية «الأمن الروحي» للمغاربة هي جزء لا يتجزأ أبدًا من أمن الأفارقة عمومًا، وجعلت من أولويات علاقتها بالقارة السمراء التصدي لتلك الأطماع الإيرانية، ما ظهر منها وما بطن.

هذا الموقف المغربي، ينسجم مع توجهات المنظومة العربية والإسلامية، ويكشف عن حجم التآمر الإيراني تجاه قضايا المنطقة، في ضوء المشروع الإيراني الذي تتبناه طهران من أجل نشر الفوضى وعدم الاستقرار، كما فعلت في

> الأطماع الإيرانية وسياسة تصدير المذهب الشيعي من الخليج إلى المحيط اصطدمت بـ «حائط صد» مغربي صلب

الملك محمد السادس... حارس الأمن الروحي بالمغرب

سوريا واليمن والعراق ولبنان.

ويؤكد المراقبون المغاربة، أن ما تقوم به إيران من محاولات ومساعٍ للعبث بأمن المنطقة برمتها، يستوجب تحركًا دوليًا على مستوى واسع، وليس من جانب الدول التي تتضرر بصورة مباشرة من تلك السياسات والتحركات الإيرانية فقط، بحيث يتضمن ذلك التحرك فرض عقوبات على طهران، سواء كانت عقوبات سياسية أو اقتصادية أو غيرها ضد رؤوس وقادة النظام و«الحرس الثوري» و«حزب الله»، ذلك أن النظام الإيراني يعمل على دعم الإرهاب حول العالم ونشره في ضوء تلك السياسات التي يتبعها، بما يتطلب موقفًا جماعيًا ضده من قبل المجتمع الدولي، وليس الدول المتضررة فحسب.

والراصد للموقف الإيراني من المملكة المغربية، خلال الفترة الأخيرة، ومحاولة طهران لفتح صفحة جديدة تُنهي القطيعة مع الرباط، يجد أنه من غير المستبعد أن يكون نجاح الوساطة الصينية في التقريب بين الإيرانيين والسعوديين، قد فتح شهية الإيرانيين، ومنحهم أجنحة إضافية لينطلقوا بعيدًا، مصوبين أنظارهم نحو جناحه الغربي، بعد أن اطمأنوا نسبيًا على الأقل بتطبيعهم مع السعودية، وربما حتى في القريب مع مصر، على أنهم قد وضعوا حدًا ولو مؤقتًا للتوترات والخلافات الحادة التي طبعت في الفترات السابقة علاقاتهم مع جناحه الشرقي.

سياسة «محاصرة المغرب»

غير أن الانطباع السائد حاليًا داخل معظم الأوساط الإعلامية والدبلوماسية المغربية، هو أن إيران بصدد التحضير إلى مرحلة جديدة، وأنها بدأت، وبعيدًا عن الأضواء، في ترتيب أوراقها في المنطقة المغاربية، خصوصًا في ظل تقاربها الأخير مع موريتانيا والجزائر، لمحاصرة المغرب من كل اتجاه.

ورغم ذلك، وفي ثاني أيام عيد الأضحى الماضي، جمع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان سفراء الدول الإسلامية المعتمدين لدى بلاده في طهران، وألقى أمامهم كلمة كان أبرز ما نقلته منها وكالات الأنباء العالمية هو قوله «إن إيران ترحب بتطبيع وتطوير العلاقات مع دول المنطقة والعالم بما فيها المغرب».

هذا التصريح أبعد ما يكون عن التعبير عن أمنية من أمنيات العيد، فمن المؤكد أن عبد اللهيان لم يتحدث من فراغ، ولم يتكلم في ذلك اللقاء على نحو عفوي أو من وحي الخاطر، بل أعد جيدًا ورتب مسبقًا لكل حرف قاله.

والسؤال هنا هو: ما الذي جعل إيران وفي هذا الوقت بالذات ترمي شباكها في مياه عاصمة عربية خارج محيطها التقليدي، أو ما يمكن أن يعرف بمجالها الحيوي، التي لطالما كانت علاقاتها معها، وعلى امتداد السنوات الأخيرة معقدة ومذبذبة وغير ثابتة، أو مستقرة بالمرة؟!

ربما سيقول البعض إن ذلك كان أمرًا حتميًا ومنتظرًا، بل لعله كان من تحصيل الحاصل بعد التطبيع الأخير بين طهران والرياض، وظهور عدة قرائن وعلامات عن قرب حدوث تطبيع آخر بين طهران والقاهرة، لكن حتى إن صح ذلك وإلى حد ما، فهل تصريح الوزير الإيراني كان يسير فعلًا في ذلك الاتجاه، ويعكس وبشكل تام تلك الاندفاعة الدبلوماسية الإيرانية الجديدة نحو العواصم العربية، ويحمل بالتالي مؤشرات على أن الطريق باتت معبدة أمام إعادة العلاقات المقطوعة منذ خمس سنوات بين بلاده والمغرب؟ أم أنه كان يدل ولو ضمنيًا على أنه حتى إن وجدت هناك بعض المحاولات، أو الاتصالات غير المعلنة بين الجانبين لإزالة العقبات، وتصفية الأجواء قبل الإعلان عن التطبيع بينهما؟

وبصرف النظر عن التصريحات الإيرانية بشأن العلاقات مع المغرب، فلا جدال أن عدول إيران عن مشروع الهيمنة الإقليمية، بعناوينها السياسية والمذهبية، والانخراط في مشروع إقليمي بديل يقوم على احترام المصالح الوطنية المشروعة، والتحالفات السيادية لدول الإقليم، وعلى التقيد بمبادئ القانون الدولي في احترام سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤون الغير، يشكل في المسلك الضروري الكفيل بطي صفحة المشاحنات والصراعات الجارية، وخلق مناخ سياسي إقليمي جديد يمكّن عبر آلية الحوار والتفاهم من إرساء شروط تعايش وتعاون إقليميين، يخدمان المصالح المشروعة لكافة دول الإقليم، وقواه الفاعلة، بدلًا من الصراع على مقدرات الشرق الأوسط.

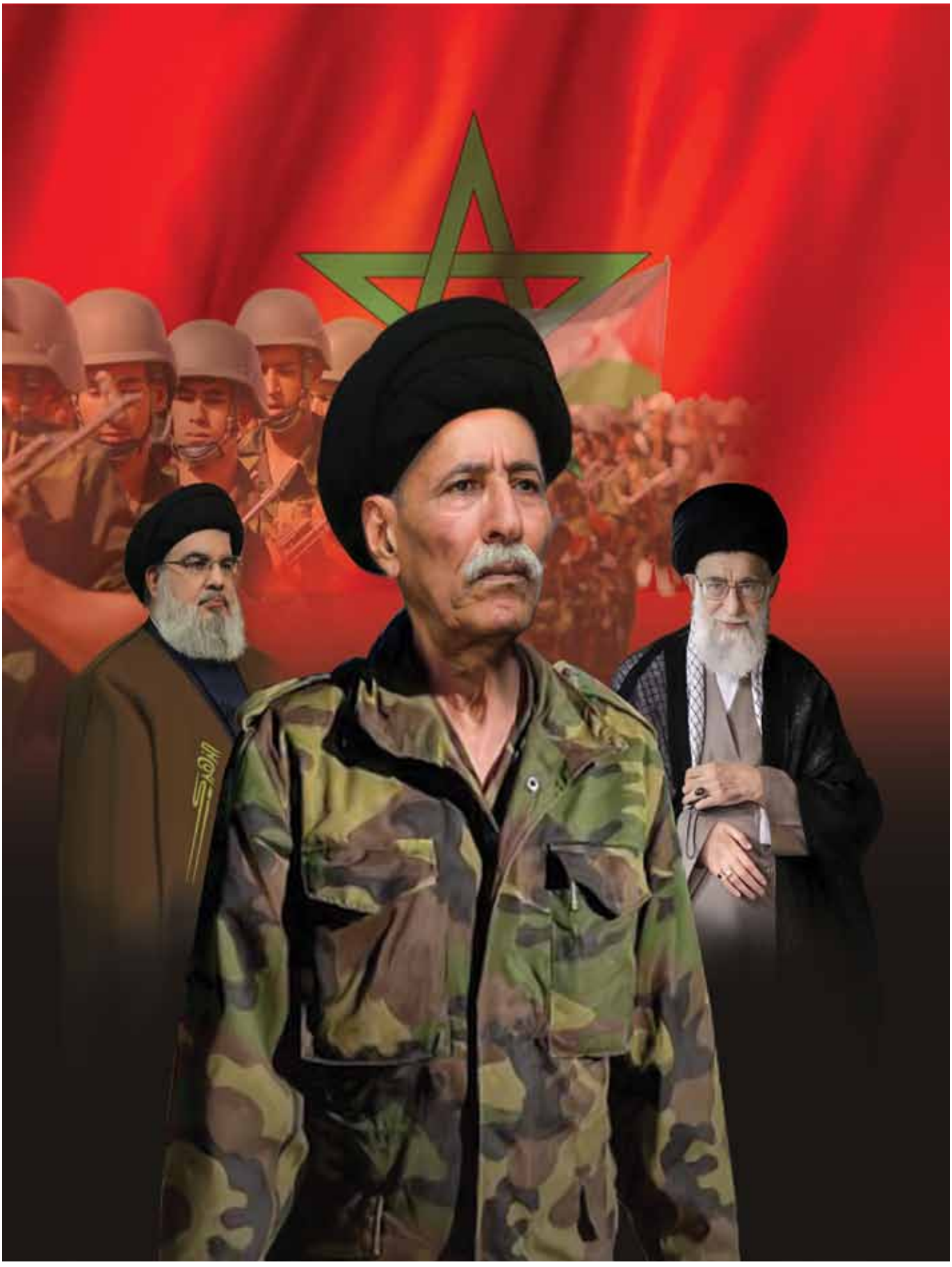

البوليساريو...
ميليشيات إيران في المغرب العربي

كانت المملكة المغربية من أولى الدول العربية التي تنبهت إلى خطورة التغلغل الإيراني في بلدان المنطقة، خصوصًا لجهة الدعم العسكري والسياسي الذي تقدمه إيران منذ زمن طويل لجبهة البوليساريو الانفصالية، التي تدعي حقها في الاستقلال بالصحراء المغربية عن التراب الوطني المغربي.

لذلك، لجأت الرباط خلال السنوات الماضية إلى قطع علاقتها الدبلوماسية مع طهران أكثر من مرة، احتجاجًا على تنامي النشاط الإيراني الطائفي، وقامت السلطات المغربية بحملات مراقبة لمختلف المكتبات، وصادرت الكتب التي لها علاقة بكل ما هو مذهبي مقيت. وحذرت تقارير أمنية مغربية من تغلغل الأفكار الشيعية في الأوساط الشعبية، وخطورة النفوذ الإيراني في البلاد.

وانتقل الصراع مع إيران كداعم أساسي لميليشيات «البوليساريو» إلى جوهر وجود المغرب، أي وحدته الترابية والوطنية. لذلك، عبَّر العاهل المغربي الملك محمد السادس، عن هذا الدعم بالقول في مناسبة ما «إن الصحراء هي النظارات التي نرى من خلالها العالم. ونرى من خلالها الحلفاء».

ومن الثابت أن علاقة إيران بميليشيات البوليساريو الانفصالية لم تتوقف عند الدعم فحسب، فهناك مؤشرات وتقارير كثيرة تدل على تزويد طهران للجبهة بأسلحةٍ متطورة نسبيًا، فضلاً عن الإشراف على تدريب عناصر الميليشيات في مخيمات «تندوف» بالجزائر على تكتيكات قتالية متقدمة.

وإلى ذلك، كان لضلوع «حزب الله» اللبناني في دعم الجبهة الانفصالية أثر الصدمة في الوسط المغربي، فقد كان هناك جزء من النخبة دعم «حزب الله» من زاوية المقاومة الوطنية، باعتبار أن حسن نصر الله يقود حربًا وطنية عنوانها تحرير الجنوب اللبناني وحماية السيادة الترابية والقرار المستقل في لبنان، وهذه كلها مقومات الخطاب الوطني المغربي، ومقوّمات الأدبيات الوحدوية المغربية.

وفضلاً عن اتهام إيران بتقديم الدعم إلى البوليساريو، يظل ملف نشر «التشيع» في منطقة المغرب العربي بشكل عام، من العوائق والتحديات التي تواجه إمكانية استئناف العلاقات الإيرانية- المغربية، لا سيما في ظل اتهامات الرباط لطهران بالإساءة إلى المقومات الدينية الجوهرية للمملكة، والمس بالهوية الراسخة للشعب المغربي ووحدة عقيدته ومذهبه السني المالكي، ومحاولات حثيثة لاختراق الأمن الروحي لبلدان المنطقة والتشويش على معتقدات شعوبها.

ولا تزال إيران حتى هذه اللحظة موجودة بكثافة في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية، لذلك ليس غريبًا أن تؤسس علاقة بقادة ميليشيات البوليساريو الانفصالية، وتقدم لهم الدعم، فمعروف عن النظام الإيراني تسلله إلى غاياته في الدول الأخرى، عبر الخواصر الرخوة التي ينفذ من خلالها أيديولوجية «تصدير الثورة» إلى بلدان الشرق الأوسط، القاصي منها والداني.

علاقة قديمة عمرها 43 عامًا

لماذا يدعم الملالي جبهة «البوليساريو»؟

بسلاح إيراني ميليشيا البوليساريو الإنفصالية تهدد الأمن الإقليمي

سحر عزوز

«حزب الله» اللبناني أرسل صواريخ أرض- جو من طرازات «سام 9 وسام 11 وستريلا» إلى البوليساريو

تمتد العلاقة بين النظام الإيراني وجبهة البوليساريو إلى عقود طويلة ماضية، فقد اعترفت إيران بالجبهة الانفصالية عام 1980، نكاية في المملكة المغربية، وذلك بسبب الخلاف القديم بين الرباط وطهران، الذي يعود إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، فبعدما كانت العلاقات بين البلدين جيدة خلال عهد الشاه، خلفت الثورة الإيرانية في عام 1979 علاقات تشوبها القطيعة. ويعود أصل النزاع إلى استضافة المغرب شاه إيران الراحل محمد رضا بهلوي لأسابيع عدة، إثر إسقاط حكمه بعد الثورة، ومن ثم انتقاله إلى مصر.

وتسبب الاعتراف الإيراني بـ«البوليساريو» في تجميد العلاقة مع المغرب بشكل رسمي في 1981، وبعد انفراج طفيف في علاقة البلدين، شكل دعم المغرب للبحرين إثر إعلان مسؤولين إيرانيين أن البحرين عبارة عن «محافظة إيرانية»، واحدًا من أهم أسباب قطع العلاقات بين البلدين من جديد خلال 2009.

وعرفت علاقات البلدين منذ ذلك الحين انتعاشًا طفيفًا، إلى أن قرر المغرب مرة أخرى قطع علاقته بإيران في 2018، بسبب دعم طهران لجبهة البوليساريو التي يتنازع المغرب معها السيادة على الصحراء المغربية.

طهران تدعم الجبهة علنًا

في مطلع مايو/آيار 2018، أعلن المغرب عن قطع علاقاته مع إيران، متهمًا طهران و«حزب الله» اللبناني بدعم البوليساريو وتدريب وتسليح مقاتليها.

قال وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي المغربي ناصر بوريطة، وقتها، إن المملكة ستقطع علاقاتها مع إيران بسبب دعم طهران لجبهة البوليساريو التي تسعى لاستقلال

مغربية الصحراء خط احمر وثابت وطني

الصحراء الغربية.

وذكر «بوريطة» أن المغرب سيغلق سفارته في طهران وسيطرد السفير الإيراني في الرباط. وقال إن إيران وحليفتها اللبنانية، جماعة «حزب الله» الشيعية، تدعمان البوليساريو بتدريب وتسليح مقاتليها عن طريق السفارة الإيرانية في الجزائر.

وأضاف: «هذا القرار جاء كرد فعل على تورط أكيد لإيران من خلال حزب الله مع جبهة البوليساريو ضد الأمن الوطني ومصالح المغرب العليا».

وتابع قائلًا: «مسؤول في حزب الله في سفارة إيران بالجزائر كان ينسق مع مسؤولي حزب الله وجبهة البوليساريو، وهذا لا يمكن أن يكون دون علم الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وذكر الوزير المغربي أن «مسؤولين كبارًا من حزب الله زاروا تندوف (مقر جبهة البوليساريو على الأراضي الجزائرية) في 2016 لالتقاء مسؤولين عسكريين في البوليساريو». وأكد أن «حزب الله» أرسل صواريخ أرض جو من طراز سام 9 وسام 11 وستريلا هذا الشهر إلى البوليساريو.

وأضاف بوريطة أن: «نقطة التحول كانت في 12 مارس/آذار 2017 حين اعتقل في مطار الدار

المغرب عن قطع علاقاته مع إيران عام 2018 متهمًا طهران و«حزب الله» اللبناني بدعم الجبهة الانفصالية

البيضاء قاسم محمد تاج الدين بناء على مذكرة اعتقال دولية صادرة عن الولايات المتحدة تتهمه بتبييض الأموال والإرهاب، وهو أحد كبار مسؤولي حزب الله في إفريقيا».

وتابع: «بدأ حزب الله يهدد بالثأر بسبب هذا الاعتقال وأرسل أسلحة وكوادر عسكرية إلى تندوف، لتدريب عناصر من البوليساريو على حرب العصابات وتكوين فرق كوماندوس وتحضير عمليات عدائية ضد المغرب». وأكد «إرسال صواريخ سام 9 وسام 11 أخيرًا إلى بوليساريو».

وفي مارس/آذار 2021، زاد دعم البعثة الإيرانية في الأمم المتحدة لجبهة البوليساريو من تأزم علاقات الرباط وطهران. واعتبرت المملكة المغربية الأمر، في حينه، تأكيدًا لاتهاماتها لإيران بدعم الجبهة عسكريًا، وهو الأمر الذي نفته السلطات الإيرانية .

غير أن المستشار الأول للبعثة الدائمة لإيران لدى الأمم المتحدة، محمد رضا سهرايي، أكد بشكل علني دعم بلاده جبهة البوليساريو، مصرحًا أن إيران تقف إلى جانب «حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير».

ودعا سهرايي، المغرب إلى «وقف انتهاكاته لحقوق الإنسان في الأجزاء المحتلة والكف عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والطعن في سلامتها الإقليمية، وأن يفي بالتزاماته تجاه الشعب الصحراوي، ويوقف انتهاكاته لحقوق الإنسان، وينفذ قرارات الأمم المتحدة».

في المقابل، أكد بوريطة، في حينه، أن

«العلاقات المقطوعة مع إيران ستظل على حالها إلى حين إثبات طهران عكس ما هو واضح من دعم الانفصاليين، ومساس بأمن الدولة»، لافتًا إلى أن «السبب وراء قرار بلاده قطع العلاقات مع إيران يعود لدعم طهران جبهة البوليساريو، الراغبة في الاستقلال بالصحراء».

واعتبر الباحث المغربي محمد لكريني، المتخصص في العلاقات الدولية، أن إشارة إيران إلى دعمها البوليساريو يرتبط بعدد من القضايا، أهمها اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء، وانزعاج طهران من الدور المغربي المهم في القارة الأفريقية في إطار التعاون بين دول الجنوب، مشيرًا إلى تمكن المغرب من محاصرة المد الإيراني في القارة السمراء.

تهديدات خطيرة

في أكتوبر/تشرين الأول 2022، حذر دبلوماسي مغربي رفيع المستوى من أن دول المغرب العربي تواجه تهديدات خطيرة لأمنها القومي، على خلفية توغل غير مسبوق في الإقليم لإيران وميليشيا «حزب الله» اللبناني التابعة لها.

وأوضح عمر هلال، سفير المغرب لدى الأمم المتحدة خلال مؤتمر صحافي في نيويورك بعد جلسة لمجلس الأمن الدولي حول قضية الصحراء، وقتها، أن «إيران وحزب الله لديهما وجود في منطقة تندوف» الواقعة جنوب الجزائر.

وقال السفير المغربي، إن إيران وحزب الله بصدد الانتقال من تدريب مقاتلي البوليساريو إلى تسليحهم، وهذه المرة عبر شحنة من الطائرات المسيرة. وأشار إلى أن ذلك «تطور خطير للغاية»، راجيًا أن «يدرك العالم كله أن إيران، وبعد أن قوضت استقرار سوريا واليمن والعراق ولبنان بصدد زعزعة استقرار منطقتنا، ليس المغرب وحده المعني بهذا بل كل دول المنطقة».

وشدد هلال، على أن تزويد جبهة البوليساريو الانفصالية بمسيرات إيرانية «تحول جيوسياسي»، ويشكل منعطفًا جديدًا على الصعيد العسكري. وأضاف أن «المغرب سيرد بقوة وسيتعاطى مع تبعاته»، لافتًا إلى أنه يترك تحديد شكل هذا الرد وطبيعته للقيادة العسكرية.

إلى ذلك، قال السفير المغربي إن المسيرات التي وصلت لمخيمات البوليساريو إيرانية الصنع، وتتراوح تكلفة الواحدة منها ما بين عشرين إلى 22 ألف دولار أمريكي.

وتعليقًا على ذلك، يقول الباحث في الشؤون المغاربية، د. إدريس الكنبوري، أن «دعم إيران لجبهة البوليساريو التي تطالب بانفصال الصحراء عن المغرب عبر حزب الله اللبناني

الملك الراحل الحسن الثاني ملك المغرب يستقبل الشاه 1966

وبالتعاون والتنسيق من الجزائر، وكذلك مخطط إيران التوسعي في المنطقة العربية وشمال إفريقيا، يشكلان عاملين إضافيين لخشية المغرب من التقارب الإيراني- الجزائري».

ووفق الباحث، «ترى طهران في علاقتها مع الجزائر منطقة تغلغل في شمال إفريقيا والمغرب العربي، وهو ما يحصل، لأننا نلاحظ تزايد التشيع في الجزائر على سبيل المثال، وفي منطقة القبائل بوجه خاص، كما نراه في شمال المغرب، وفي عدد من البلدان الإفريقية».

———

■ المصادر:

1- دعم إيران البوليساريو يجدد تأزم علاقتها بالمغرب، موقع إندبندنت عربية، 20 مارس/آذار 2021.

2- المغرب يقطع علاقاته مع إيران ويتهمها وحزب الله بدعم بوليساريو، موقع دويتشه فيله، 1 مايو/آيار 2018.

3- كيف تحاول إيران التدخل في الصراع على الصحراء الغربية؟ موقع إيران واير، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2021.

ضمن استراتيجية طهران لـ «تصدير الثورة»

أسرار العلاقة الغامضة بين إيران والبوليساريو

دعم ميليشيات البوليساريو يؤكد التآمر الإيراني على المغرب

إسراء حبيب

الوجود الإيراني في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية بدأ عبر رجل الدين الشيعي اللبناني عبد المنعم الزين

بات الوجود الإيراني في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية معروفًا وواضحًا للعيان، وهو ليس وليد اللحظة، فقد بدأ من وقت مبكر جدًا في مطلع سبعينيات القرن الماضي عبر رجل الدين الشيعي اللبناني عبد المنعم الزين، الذي بدأ نشاطه المرتبط بتشييع المسلمين الأفارقة من العاصمة السنغالية داكار، متنكرًا تحت صفة رجل أعمال، بينما بدا النشاط الإيراني أكثر وضوحًا بعيد انهيار نظام الشاه واستلام نظام الولي الفقيه السلطة في إيران عام 1979.

واعتمدت الثورة الإيرانية منذ نجاحها، أنها لن تكون محصورة في حدودها الجغرافية، بل تعهدت قياداتها حينها أن الثورة يجب «تصديرها» إلى الخارج، فبدأت بدول الجوار معتمدة على وسائلها الناعمة، لتنضم فيما بعد إلى القوى المهرولة نحو إفريقيا، واستطاعت أن تتغلغل فيها مستخدمة نفوذها الاقتصادي والسياسي والأيديولوجي، فهي تارة تسعى أن تجد لها منفذًا في سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، من خلال شمال وغرب إفريقيا، وتارة أخرى تسعى للتضييق على السعودية من خلال شرق إفريقيا.

علاوة على ذلك تمتلك إفريقيًا الكثير من المحفزات للوجود الإيراني، بسبب مخزونها الاحتياطي من الخام، خاصة اليورانيوم الموجود في العديد من البلدان الإفريقية التي تضم 60% من الاحتياطي العالمي لهذا الفلز الأبيض الفضي، الذي يعد عنصر أساس في صناعة الأسلحة النووية.

وحتى هذه اللحظة، لا تزال إيران موجودة بكثافة في هذه المنطقة، لذلك ليس غريبًا أن تؤسس علاقة بقادة جبهة البوليساريو، وتقدم لهم الدعم، فمعروف عن النظام الإيراني تسلله إلى غاياته في الدول الأخرى، عبر الخواصر الرخوة التي ينفذ من خلالها أيديولوجية «تصدير الثورة» إلى بلدان الشرق الأوسط.

شكوك «غير معلنة»

كان لدى المغرب شكوك «غير معلنة» بشأن وجود تعاون عسكري إيراني انفصالي، صار يتأكّد مع ارتفاع الصراع ما بين الدول العربية والغرب، في قلبه الولايات المتحدة، وبين طهران، زاده التوسّع الشيعي في الشمال الأفريقي وغرب القارّة الأفريقية حدّة ووضوحًا.

وانتقل الصراع إلى جوهر وجود المغرب، أي وحدته الترابية والوطنية. وكان لضلوع «حزب الله» في ذلك أثر الصدمة في الوسط المغربي، فقد كان هناك جزء من النخبة دعم «حزب الله» من زاوية المقاومة الوطنية، باعتبار أن حسن نصر الله يقود حربًا وطنية عنوانها تحرير الجنوب اللبناني وحماية السيادة الترابية والقرار المستقلّ في لبنان، وهذه كلها مقومات الخطاب الوطني المغربي، ومقوّمات الأدبيات الوحدوية المغربية.

وأدى اكتشاف المغرب وجود عمل مسلح لصالح حركة البوليساريو الانفصالية، عبر حزب الله، إلى صدمة كبيرة، حتى لدى الأطراف التي لا تقتسم مع الدولة تحليلها الجيو استراتيجي. حيث اتفق المغاربة جميعًا على أن معيار الحكم على التحالفات والعلاقات مع دول العالم هو هذه القضية الوطنية.

وعبَّر العاهل المغربي محمد السادس، عن ذلك بالقول «إن الصحراء هي النظارات التي نرى من خلالها العالم. ونرى من خلالها الحلفاء». وبالتالي، يخضع كل شيء لشرط الوجوب هذا في بناء التحالفات، فدخلت العلاقات بين الرباط وطهران منطقة قاتمة، بعدما استقرّ النزاع على قاعدة الوحدة الوطنية للمغرب.

وفي عام 2018 قررت الرباط إغلاق السفارة الإيرانية وطرد السفير، بعدما بينت بالدليل القاطع تسليح النظام الإيراني لجبهة البوليساريو وتوفير التدريب العسكري لعناصرها بمساعدة «حزب الله» اللبناني. وشملت الأسلحة الإيرانية الموجهة لميليشيات الجبهة

المراقبون:
اندلاع الفوضى والعنف في منطقة الصحراء المغربية هو واحد من آمال إيران المُتستر عليها

تصدير الثورة إلى إفريقيا وراء دعم إيران لميليشيات البوليساريو

مجلة «دير شبيجل»: إيران تشرف على معسكرات تدريب عناصر الجبهة عبر «حزب الله» داخل الأراضي الجزائرية

الانفصالية قاذفات صواريخ مضادة للطائرات وصواريخ من طراز SAM-9 وSAM-11 حسب ما جاء في وثائق قدمها المغرب للحكومة الإيرانية، حيث أرسلت أول شحنة من هذه الأسلحة إلى الجبهة عبر عناصر في السفارة الإيرانية بالجزائر.

في المقابل، أنكرت إيران تورطها في دعم البوليساريو، ولجأت إلى خطاب تبدي فيه احترامها الكامل لسيادة الدول وأمنها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كمحدد أساسي لسياستها الخارجية تجاه كل دول العالم.

لم تقتنع الرباط بهذا الإنكار، فقررت مراجعة علاقتها الثنائية مع طهران، التي إلى حدود الآن لم تسحب أو تجمد اعترافها بما تسميه البوليساريو «جمهورية صحراوية»، رغم أنها أغلقت مكتب ممثلية جبهة البوليساريو في إيران، محتفظة حينها بورقة مقايضة، أي أن سحب الاعتراف يجب أن يترتب عنه إبداء المغرب لموقف مساند لها بشأن قضية الجزر الثلاث المتنازع عليها بين إيران والإمارات.

رفض المغرب هذه المقايضة، لأن موضوع الجزر الثلاث هو نزاع على السيادة، في مقابل سحب اعتراف بجمهورية جديدة في منطقة تحت السيادة المغربية، لا هذا وذاك يمكن وضعهما في كفة واحدة.

ارتباط البوليساريو بإيران

في نوفمبر/تشرين الثاني 2021، عاد السجال السياسي من جديد بين المملكة المغربية والجزائر، فيما يتعلق باتهامات الأولى للأخيرة بتوفير بيئة لإيران عبر جماعة «حزب الله» اللبنانية، للتسلل إلى الصحراء المغربية، من أجل دعم وتدريب وتزويد جبهة البوليساريو الانفصالية بالسلاح والعتاد العسكري.

ويؤكد الباحث في الأمن القومي؛ النعيم ضو البيت، أن «علاقة إيران بجبهة البوليساريو لم تتوقف عن التطور والدعم، فهناك مؤشرات وتقارير كثيرة تدل على تزويد طهران البوليساريو عبر «حزب الله» بأسلحة متطورة نسبيًا، فضلًا عن الإشراف على تدريب عناصر الجبهة على تكتيكات قتالية متقدمة».

وهذا ما لفتت إليه مجلة «دير شبيجل» الألمانية؛ إذ أشارت إلى ارتباط البوليساريو بإيران، وأن الأولى استلمت من الأخيرة صواريخ أرض- جو، وأن إيران تشرف على معسكرات تدريب عناصر الجبهة عبر «حزب الله» داخل الأراضي الجزائرية.

ويؤكد المراقبون أن اندلاع الفوضى والعنف بمنطقة الصحراء المغربية هو واحد من آمال إيران المُتستر عليها، إذ ترغب في استخدام دعمها للبوليساريو لتحويل النزاع الإقليمي بين الجزائر والجبهة من جهة والمغرب من جهة ثانية، إلى وسيلة تمكنها من توسيع هيمنتها في شمال وغرب إفريقيا، خاصة في الدول الواقعة بالساحل الأطلسي.

ولم يغب عن المراقبين الذين حلّلوا تصريحات المسؤولين المغاربة أنهم لا يضعون بلادهم في «كفة توازن» بينها وبين الحركة الانفصالية في امتلاك الطائرات المسيّرة، بقدر ما يسائلون الدور الإيراني في المنطقة، وذلك بالإحالة على تشابه الحالات بين «الحوثيين» في اليمن والانفصاليين في البوليساريو، وهذه الكيانات أصحابها ليسوا أطرافًا في اتفاقيات نزع السلاح، ولا في اتفاقيات استخدام الأسلحة، وبالتالي من عليه أن يتحمّل المسؤولية أمام المجتمع الدولي هي الدول التي تسلمهم هذه الأسلحة، وإيران لا يمكنها أن تستمر في استغلال هذا الفراغ، وأن تستمر في تقويض الأمن والاستقرار في المنطقة العربية.

وبهذا، يمكن القول إن هذا تحوّل جوهري في طبيعة النزاع بين إيران والرباط، فقد سبق أن حدثت الأزمة بين العاصمتين بعد الثورة في عهد الخميني، وكانت المواقف متأرجحة بين دعم الثورة والاحتفاء بها، والتوجس من مستقبل المنطقة بعدها.

وكانت القطيعة بمبرّرات أيديولوجية - دينية، ردت عليها إيران بموقف معاد للوحدة الترابية للمغرب، عبر الاعتراف في 1980 بما يُسمى «الجمهورية الصحراوية».

مسيّرات إيران للبوليساريو، يطرح سؤال: لماذا إيران في شمال إفريقيا؟

■ **المصادر:**

1- إيران والبوليساريو.. علاقات غامضة وروابط تتكشف، موقع كيو بوست، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2021.

2- تصدير الثورة إلى إفريقيا وراء دعم إيران لـ «البوليساريو» موقع نون بوست، 30 يناير/كانون الثاني 2021.

3- إيران والمغرب: تشيّع وصواريخ و«درونز»، موقع العربي الجديد، 11 أكتوبر/تشرين الأول 2022.

المسيّرات الإيرانية في أيدي ميليشيات البوليساريو

عملاء طهران يعبثون بالأمن القومي المغربي

الطائرة المسيرة الإيرانية مهاجر6-

مروان محمود

عملت إيران، خلال السنوات القليلة الماضية، على تكرار لعبتها في الشرق الأوسط في القارة الإفريقية، وتمكنت من توسيع نفوذها إلى مناطق جديدة، على غرار منطقة الساحل والمغرب الكبير، لتجد عن طريق أذرعها وعملائها من «حزب الله» اللبناني موطأ قدم لها، في منطقة استراتيجية متاخمة لممرات الشحن الحيوية في المحيط الأطلسي.

ولكن الخط الأحمر بالنسبة للمغرب الذي تجاوزته الأذرع الإيرانية في المنطقة، هو تورطها عبر موالين لـ «حزب الله»، في تمويل جبهة «البوليساريو»، الأمر الذي أدى إلى إعلان الرباط عن قطع علاقاتها نهائيًا بطهران، مع خروج إعلامي لوزير الشؤون الخارجية المغربي ناصر بوريطة، أكد فيه أن المملكة تتوفر على «حجج دامغة تثبت تورط إيران عن طريق حزب الله وبتحالف مع البوليساريو، في استهداف أمن المغرب ومصالحه العليا منذ سنة 2016».

وتطرقت وزارة الخارجية المغربية، كذلك، إلى تشكيل ما يُسمى «لجنة دعم الشعب الصحراوي» في لبنان برعاية «حزب الله»، ثم زيارة وفد عسكري من الجماعة الشيعية المسلحة نفسها إلى مخيمات تندوف في الجزائر، حيث تستقر قيادات جبهة البوليساريو.

عملاء «حزب الله»... بالأسماء

بالرجوع إلى تطورات الصراع المغربي-الإيراني خلال السنوات الأخيرة، نلاحظ بروز اسمين لعبا دورًا كبيرًا في تعميق الأزمة، الأول هو رجل الأعمال اللبناني قاسم تاج الدين، أحد المتهمين بتمويل حزب الله من لدن السلطات الأمريكية، والذي حل بمطار الدار البيضاء 12 مارس/آذار من سنة 2017 على متن رحلة جوية قادمة من العاصمة الغينية كوناكري، ليتم اعتقاله وتسليمه إلى الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذًا لمذكرة اعتقال دولية بتهم تتعلق بتبييض الأموال ودعم الإرهاب.

ويبرز هذا الاسم بقوة في دوافع قطع

المغرب علاقاته الدبلوماسية مع إيران، إذ اعتبر بوريطة أن اعتقاله كان «نقطة تحول» في العلاقات بين البلدين، فبسبب تسليم هذا الثري اللبناني الذي وصفه وزير الخارجية المغربي بأنه «أحد كبار مسؤولي مالية حزب الله في لبنان» إلى الولايات المتحدة، بدأ الحزب «يهدد بالثأر، وأرسل أسلحة وكوادر عسكرية إلى تندوف لتدريب عناصر البوليساريو على حرب العصابات وتكوين فرق كوماندوز وتحضير عمليات عدائية ضد المغرب، بالإضافة إلى إرسال صواريخ سام 9 وسام 11».

أما الاسم الثاني، والذي فضل وزير الخارجية الإشارة له دون الإفصاح عنه، فهو الإيراني أمير موسوي، العنصر السابق في «الحرس الثوري» وأحد أبرز الوجوه الإيرانية في الإعلام العربي، والذي كان في وقت بروز الأزمة مُلحقًا ثقافيًا في سفارة طهران بالجزائر، وكان يلعب دورًا استخباراتيًا حساسًا بين «البوليساريو» و«حزب الله»، وهو المشار إليه في حديث بوريطة عن «عنصر واحد على الأقل في السفارة الإيرانية بالجزائر المتورط في إرسال أسلحة للجبهة الانفصالية».

وحسب تأكيدات الخارجية المغربية، فإنها حصلت على أدلة ومعطيات وتواريخ تؤكد تورط الرجل الذي كان مديرًا لمعهد الدراسات الاستراتيجية بطهران، دون ذكر اسمه، في تنظيم العمليات المذكورة بين حزب الله والبوليساريو، والتي جرى إطلاع الخارجية الإيرانية عليها تزامنًا مع قرار قطع العلاقات، ليعلن موسوي بنفسه بعد أقل من 5 أشهر على ذلك مغادرته لمنصبه في سفارة بلاده بالجزائر الذي شغله لمدة قاربت 4 سنوات.

«حزب الله» اللبناني يلعب منذ سنوات دورًا خطيرًا في تزويد البوليساريو بالأسلحة والأموال الإيرانية

تهديد الطائرات المسيرة

في فبراير/شباط الماضي، سلط تقرير أمريكي الضوء على تمدد التهديدات الإيرانية لمنطقة شمال إفريقيا، والمغرب تحديدًا، وكيف أن المسيرات الإيرانية باتت تشكل بالفعل مصدر خطر على أمن المنطقة بينما تتهم الرباط طهران بدعم جبهة البوليساريو الانفصالية من خلال أنشطة حليفها حزب الله وعبر سفارتها في الجزائر، وسبق للمملكة المغربية التي قطعت قبل سنوات علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، بسبب تسليح وتدريب ميليشيات الجبهة الانفصالية، وقدمت أدلة قاطعة على هذا الدعم.

وحذر التقرير الأمريكي من الخطر الذي تمثله هذه الطائرات المسيرة الإيرانية، التي يتم نشرها في شمال إفريقيا، بما يشكّل تهديدًا مباشرًا للمغرب، مشيرًا إلى أن «المملكة سبق أن عبرت عن مخاوف حقيقية بشأن تلك الطائرات، لقدرتها على استهداف مؤسسات حيوية وإلحاق أضرار فادحة بالأهداف التي تصيبها، فيما أكدت الرباط أنها تملك أدلة كثيرة على دعم طهران وحليفها حزب الله، لجبهة البوليساريو الانفصالية بتدريب وتسليح مقاتليها».

الشيعي إبراهيم يعقوب زكزاكي

وأشار لي ولين كينج، الخبير الأمريكي في الشؤون الاستراتيجية، ضمن تحليل له نشره في «بوسطن هيرالد» إلى أن «طهران تملك طائرات مسيرة يتم نشرها حاليًا في شمال إفريقيا وقد تشكل تهديدًا مباشرًا للمغرب».

وذكر التقرير، أنه سبق للدبلوماسيين المغاربة أن نبهوا إلى هذه المسألة، استنادًا إلى معطيات ميدانية تؤكد أن إيران تدعم متمردي جبهة البوليساريو الانفصالية بالأسلحة وتدرب عناصرها من أجل خوض معارك ميدانية.

وتعود تجربة إيران مع الطائرات دون طيار إلى الحرب التي خاضتها والعراق بين عامي 1980 و1988 عندما كانت مهام تلك الطائرات تقتصر على المراقبة.

وفي الوقت الذي كان فيه العالم منشغلًا بمناقشة برنامج إيران النووي، كانت طهران بصدد بناء تصور حول قدرات الطائرات المسيرة، وأصبحت بذلك المورّد الأساسي للطائرات العسكرية دون طيار للمتمردين في جبهة البوليساريو، والتي تم استخدامها أيضًا في الحرب الروسية- الأوكرانية.

وخلص التحليل إلى أن «إيران قامت ببناء أجيال من الطائرات دون طيار، كبيرها وصغيرها، لكنها متطورة بشكل متزايد»، مشيرًا إلى أن الطائرات الأمريكية التي تم الاستيلاء عليها، ألهمت المهندسين الإيرانيين وتم إدماج بعض التقنيات المتطورة. ويقول الجيش الإيراني أن مجمعه الصناعي الدفاعي يمكنه صنع المحركات

أمير موسوي العنصر السابق في «الحرس الثوري» متورط في إرسال أسلحة إلى الجبهة الانفصالية

وجميع أجزاء طائراته دون طيار محليًا.

وقال المحلل الأمريكي، إن «إيلان بيرمان، النائب الأول لرئيس مجلس السياسة الخارجية الأميركية أخبره بأن إيران توصلت إلى استنتاج مفاده أن قوتها لا تكمن في منافسة القوة على القوة، ولكن في مساعدة الصراعات غير المتكافئة، وهذا هو سبب إنفاقها الكثير من المال والوقت على الإرهاب والكثير من المال على الصواريخ الباليستية».

وذكّر بأن «المغرب عبر عن مخاوف حقيقية بشأن هذه الطائرات، استنادًا إلى أنها قد لا تكسب الحرب، لكنها يمكن أن تلحق أضرارًا جسيمة بالمراكز السياحية والمنشآت العسكرية وشبكات الطاقة الحيوية ومحطات الطاقة»، مضيفًا أن الطائرات دون طيار خفيفة ورخيصة وسهلة النقل والإخفاء، ويمكن لجيل اليوم من الطائرات الإيرانية حمل أحمال باليستية كبيرة، فضلًا عن الطيران لمدة تصل إلى 24 ساعة وإرسال المواد الحيوية إلى البنية التحتية الحيوية.

وفي الوقت الحالي، وفق التقرير، تتمثل استراتيجية المغرب في تنبيه العالم إلى الديناميكيات المتغيرة في المنطقة، وإلى تعرض أي بلد تقريبًا لهجوم بطائرات دون طيار. وقال «ما يجلبه الإيرانيون إلى طاولة المفاوضات، هو أنه من المعروف أنهم أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم، وينتقلون الآن إلى إفريقيا ويعززون قدرة الجماعات التي تعمل بالوكالة عنهم».

■ المصادر:

1- المغرب وإيران.. حرب استخباراتية باردة ساحتها إفريقيا والدين ووقودها حزب الله والبوليساريو، موقع الصحيفة، 26 ديسمبر/ كانون الأول 2021.

2- خطر المسيّرات الإيرانية يتمدد إلى شمال إفريقيا والمغرب، موقع ميو، 28 فبراير/ شباط 2023.

3 - «بالتّواطؤ مع الجزائر»... مسيّرات إيران للبوليساريو تُقلق المغرب، موقع النهار العربي، 3 مارس/آذار 2023.

أمير موسوي رجل المخابرات الإيراني الذي شغل تحت غطاء الملحق الثقافي بسفارة بلاده في الجزائر وحلقة دعم البوليساريو

رجل الأعمال اللبناني قاسم تاج الدين، أحد المتهمين بتمويل حزب الله (اعتقل في المغرب وسلم للولايات المتحدة الأمريكية)

طهران تسعى لـ «تشييع» مسلمي القارة السمراء

أخطار التغلغل الإيراني في قلب إفريقيا

وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة اعتبر إيران الراعي الرسمي للإرهاب والانفصال في العالم العربي

أحمد النعماني

شهدت العقود الماضية صراعات خفية وعلنية بين المملكة المغربية وإيران، حول الامتداد الديني والروحي في إفريقيا، خاصة في ظل النفوذ التاريخي المغربي في بلدان القارة المسلمة، التي يدين معظمهما بالمذهب السني المالكي المرتبط بالطرق الصوفية ذات المنشأ المغربي.

ومع دخول إيران إلى المنطقة بدافع نشر التشيع وتصدير الثورة، اشتد الخلاف الديني مع الرباط ليتحول إلى خلاف سياسي تغذيه توازنات إقليمية ودولية، خاصة مع موقف إيران من قضية الصحراء المغربية، ودعمها لجبهة البوليساريو الانفصالية، عن طريق الجزائر، أو عبر «حزب الله» اللبناني الذي ينشط بقوة في إفريقيا خلال العقود الأخيرة.

وبدا واضحًا في الأعوام الماضية، أن طهران التي تتعثر محادثاتها مع الغرب لإحياء الاتفاق النووي الموقع عام 2015، تحاول تثبيت أقدامها أكثر فأكثر في إفريقيا، عبر التركيز على عدد من الدول التي لها مراكز حساسة في القارة، مثل إريتريا المطلة على مضيق باب المندب والسودان ونيجيريا والسنغال، التي باتت تشكو من تنامي التشدد الديني، وسط تصاعد لنشاط جماعات شيعية ربما يساعد التقارب مع طهران هذه الدول على ترويضها قدر الإمكان.

دوافع التغلغل الإيراني

اختلفت دوافع النظام الإيراني من وراء التغلغل في إفريقيا من بلد إلى آخر، بين اقتصادية وسياسية ودينية، ولتحقيق أهدافه في هذه القارة كان لا بد له البحث عن مناطق استراتيجية للتمركز، ينطلق من خلالها ويستخدمها مسارًا رئيسيًا لبلوغ الأهداف المنشودة.

بدأ التمدد الإيراني في إفريقيا عبر إقامة علاقات مع منطقة «الحزام الإسلامي غربي إفريقيا»، ويقصد بإقليم غرب إفريقيا المنطقة الجغرافية التي تمتد من موريتانيا غربًا، حتى النيجر شرقًا، ومن موريتانيا شمالًا حتى ليبيريا

جنوبًا، ومنها حتى نيجيريا، وقد استفادت إيران من خصائص هذا الإقليم لتدعيم علاقاتها مع دوله، باعتباره أنه يمثل كتلة إسلامية في القارة الإفريقية، نظرًا لأن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لغالبية سكان هذا الإقليم، حيث شكلت هذه التركيبة السكانية بيئة خصبة لنشر التشيع.

أما في منطقة حوض النيل وشرق إفريقيا، فقد تمكنت إيران باستخدام مصطلح «الجهاد البحري» من نقل المعركة من مضيق هرمز والخليج العربي، إلى منطقة القرن الإفريقي وخليج عدن وباب المندب بين إريتريا واليمن، والذي يعتبر أضيق ممر في خليج عدن، من خلال إنشاء قاعدة عسكرية في ميناء «عصب» الإريتري.

ويوضح المراقبون أن «الجهاد البحري» هو استراتيجية إيرانية، تعني انتهاج سياسات تمكن طهران من السيطرة أو التواجد القوي بالقرب من الممرات الملاحية، تحسبًا لأي مواجهة عسكرية تهدد مصالحها. بالإضافة إلى فتح ممرات بحرية وبرية، تسهل الوصول إلى مناطق الأزمات في الشرق الأوسط، عبر تأمين وجود إيراني قريب من هذه المناطق، وتوفير أوراق للمساومة في الشرق الأوسط. وتمثل هذا الأمر في الاهتمام الإيراني بالسودان، من أجل الوجود

التمدّد في القرن الإفريقي هو «الضامن الاستراتيجي» للمشروع الإيراني في محاولة لتطويق دول الخليج

القوي في البحر الأحمر، كما عززت علاقاتها أيضًا مع إريتريا وجيبوتي واليمن.

ويعتبر التمدّد في القرن الإفريقي، هو الضامن الاستراتيجي للمشروع الإيراني في محاولة لتطويق دول الخليج من الضفة الأخرى للبحر المتوسط، وخطوط إمداد الأذرع الإيرانية من الحوثيين، وحزب الله، فقد كانت حرب القرصنة التي تداعت لها دول كثيرة تحت ذريعة حماية مصالحها في نهاية العقد الماضي من هذا القرن السبب المعلن لوجودها البحري في المنطقة وسرعان ما توّج بإقامة القاعدة المتعددة المهام في ميناء «مصوع» الإريتري على مضيق باب المندب.

ولم تدخر طهران جهدًا للتمدد في مناطق جنوب وشمال إفريقيا، حيث استغلت الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا، بسبب قوتها الاقتصادية ودورها في نمو الاقتصاد الوطني. بالإضافة إلى ميل هذه الأقلية إلى تعزيز الدور الإيراني في مواجهة (إسرائيل). كما ترى إيران أن جنوب إفريقيا أقوى اقتصاد إفريقي وبوابة إفريقيا السياسية إلى العالم، خصوصًا بعد تحالفها مع الهند والبرازيل. وفي الشمال الإفريقي ارتكزت إيران على الغالبية الإسلامية لسكان دول شمال إفريقيا، وتعتبر الجزائر نقطة ارتكاز الحضور الإيراني في دول المغرب العربي، رغم ما شابها من توترات كبيرة.

التمدد الإيراني في إفريقيا

المراقبون:
الخلاف المذهبي بين الرباط وطهران تحول إلى خلاف سياسي تغذيه توازنات إقليمية ودولية

كما تستخدم إيران الصومال كبوابة رئيسية لتزويد المتمردين «الحوثيين» في اليمن بالسلاح، في صراعهم مع قوات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، وذلك بالتزامن مع سيطرة «الحوثيين» على ساحل البحر الأحمر مما يهدد الملاحة البحرية الدولية في باب المندب ومضيق هرمز، وهو ما يمثل سياسة ردع قوية لإيران في مواجهة العقوبات الاقتصادية والعزلة السياسية، سواء الإقليمية أو الدولية.

ويزيد النفوذ الإيراني من تعقيدات استمرارية المعضلة الصومالية، وذلك على الرغم من التباين المذهبي، حيث الطابع السني للجماعات الصومالية، إلا أن إيران ومثلما فعلت في السابق في أفغانستان، فإنها لا تتردد في التعاون تكتيكيًا، مع أي تنظيمات سنية أصولية. وعلى الرغم من أنه توجد جاليات عربية مؤثرة في بعض الدول الإفريقية خاصة في الغرب، فأنها لا تمارس دورًا سياسيًا فاعلًا في خدمة المصالح العربية، بل في الاتجاه المعاكس في خدمة المصالح والأهداف الإيرانية. كما حاولت تفجير مناطق الأطراف للنظام الإقليمي العربي والتي تمس منطقة الخليج، ولكن لعدم ترك هذه الساحة بالمطلق، بل ربما لتوظيف كثافة الوجود والنفوذ الإيراني ضمن الأوراق الضاغطة والمهمة في أي مقايضات سياسية محتملة، أو لدرء أي أخطار متوقعة.

«قصقصة» أجنحة إيران

لم تعد السلطات المغربية تخفي أنها في سباق مع الوقت لـ «قصقصة» أجنحة إيران في القارة الإفريقية، التي يسودها الإرهاب والعنف الناجم عن الانقلابات العسكرية والتطرف الديني، مما يخلق مناخًا ملائمًا لاختراقات محتملة من جانب النظام الإيراني، الساعي إلى إيجاد موطأ قدم في القارة السمراء.

وفي هذا الصدد، تقول الباحثة د. مي غيث، إن كثافة النفوذ الإيراني في العمق الإفريقي، وفي ضوء التراجع وسلبية الأداء العربي، يشكل خصمًا موضوعيًا من الوجود والمصالح العربية، حيث تقوم باختراق النظم الأمنية والإقليمية الخاصة بالقرن الإفريقي بمفهومه الجيوسياسي، باعتباره ممرًا وبوابة للممرات البحرية الكبرى التي تطل عليها المنطقة العربية وهي البحر الأحمر، والتي تؤثر على السعودية كجزء من دول الخليج، بل الدولة القائد في هذا النظام الفرعي.

من جانبه، يقول محمد سالم عبد الفتاح، رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان، إن «دعم إيران لجبهة بوليساريو يمثل السبب الرئيس بين أسباب الخلاف المغربي-الإيراني، لكن الأمر لا يقتصر على ذلك بل يعود لمحاولات حثيثة تعكف عليها طهران لاختراق الأمن الروحي لبلدان المنطقة، والتشويش على معتقدات شعوبها بكل السبل الممكنة».

ويضيف عبد الفتاح، أن «المغرب يرد على هذه المحاولات بدور ديني، في إطار الجهود الرامية إلى التصدي للتشيع ونشر الفكر الوسطي المعتدل، وتحصين العقيدة السنية والمذهب المالكي»، موضحًا أن «إيران حاولت أيضًا اختراق المجال المغاربي بالتحالف مع الجزائر، ودعم عدد من الجماعات المسلحة، سواء في هذا المجال أو منطقة الساحل، وهدف هذا الاختراق هو ابتزاز هذه الدول باعتبار أنها في حاجة لتحالفات ودعم خارجي».

علاقات مشبوهة بين إيران وعصابة البوليساريو

■ المصادر:

1- خبراء يحذرون من مخاطر التوسع الإيراني على استقرار البلدان المغاربية، موقع هسبريس، 26 مايو/آيار 2022.

2- التمدد الإيراني في إفريقيا وانعكاساته على الأمن القومي الخليجي، موقع شؤون عربية، 4 ديسمبر/كانون الأول 2018.

3- المغرب يواجه التمدد الإيراني في إفريقيا وعينه على الصحراء، موقع إندبندنت عربية، 3 فبراير/شباط 2023.

د. أنور مالك في حوار لـ شؤون إيرانية :

طهران تريد السيطرة على العرب عبر «تخريب أوطانهم»

حوار:
شريف عبد الحميد

أكد الدكتور أنور مالك، الكاتب والباحث الجزائري، والمراقب الدولي لحقوق الإنسان، أن إيران تريد السيطرة على العرب عبر «تخريب أوطانهم»، وأن المشروع التوسعي الإيراني يعيش حاليًا «مرحلته الذهبية»، معتبرًا أنه لا يمكن للإيرانيين التمدد والهيمنة والسيطرة على العالم العربي إلا بإضعاف دول الخليج، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.

وأضاف د. مالك في حوار لـ «شؤون إيرانية» أن إيران تعمل جاهدة على صناعة نسخة من «حزب الله» اللبناني في المنطقة المغاربية، وأن هدف الملالي هو صناعة جناح ميليشياتي في المغرب العربي، وصناعة طائفة موالية لـ «الوليّ الفقيه»، مؤكدًا في الوقت ذاته أن سفارات طهران في كل من العراق ولبنان وسوريا لديها مشروع مشترك في نشر التشيّع، وأن وجود ميليشيات مسلحة وطوائف موالية لـ «خامنئي» على ضفاف البحر المتوسط سيكون له تأثيره البالغ على أوروبا.

وشدد د. مالك، على أن النظام الجزائري يتعامل مع نظام الملالي كمشروع سياسي يجري استعماله «حسب ما تُمليه المرحلة»، وأن الأجهزة الأمنية الجزائرية تضيّق الخناق على المعادين لـ «الخمينية» وتفتح الآفاق لدعاة التشيّع، منوهًا إلى أن المؤامرة الإيرانية تتسلل منذ عدة سنوات إلى الجيش والشرطة والدرك والمخابرات في الجزائر، التي تقدمت بخطوات كبيرة نحو التحول إلى قاعدة متميزة من حيث موقعها الاستراتيجي لأنشطة إيرانية «خبيثة».. وإلى الحوار:

لا يمكن للإيرانيين التمدد والسيطرة على العرب إلا بإضعاف دول الخليج... وفي مقدمتها السعودية

● بدايةً، ذكرتم في كتابكم «أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر» أنه كانت هناك علاقة بين إيران والجماعات الجزائرية المسلحة... فما هي طبيعة هذه العلاقة، وما هدف طهران منها؟

- كتابي «أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر» كان نتيجة بحث معمق كباحث متخصص في الشأن الايراني أولًا، ومن جهة ثانية كخبير أمني، فقد كنت اشتغل ضابطًا في المؤسسة العسكرية الجزائرية، وأقوم بالتدريس بكلياتها، ولديّ اطلاع واسع على ما كان يجري في ذلك الوقت. ومن خلال المعطيات التي أُتيحت لنا حينها، كُشف لنا عن دور إيراني في التوغل داخل الجماعات المسلحة الجزائرية في فترة التسعينات.

كما أن السلطات الجزائرية حينها اتهمت إيران رسميًا بدعم الإرهاب وقطعت العلاقات الدبلوماسية معها، بسبب ما ثبت لديها من براهين على علاقة ربطت تنظيم الجماعة المسلحة المعروفة باسم «الجيا»، وهو ما أكدته الأحداث بالفعل، حيث تمكن المدعو محفوظ طاجين من تولي إمارة التنظيم، وهو متشيع جزائري ويرتبط بـ «حزب الله» وتدرب في الضاحية الجنوبية لبيروت، وقد لعب فتحي الشقاقي دوره في هذه العلاقة، غير أن «طاجين» تم إعدامه لاحقًا بتهمة العمالة لإيران من طرف جمال زيتوني الذي خلفه على رأس الإمارة.

إيران كانت تعمل جاهدة على صناعة نسخة من «حزب الله» اللبناني في المنطقة المغاربية، ووجدت ضالتها حينها في التنظيم الأكثر دموية في الجزائر ويتمثل في «الجيا»، غير أن مشروعها تحطم مع مقتل محفوظ طاجين، ثم حاولت لاحقًا عن طريق تنظيم «الفيدا» التابع لتيار الجزأرة، ومن خلال شبكة تم نقلها من الجزائر إلى سوريا ثم طهران، وهناك تدربت على حرب العصابات، غير أن المشروع أيضًا أجهض بعدما ألقت السلطات القبض على هذه المجموعة وأُودعت السجن في 2002.

إن هدف طهران هو صناعة جناح ميليشياتي مسلح في المغرب العربي، وهذا المشروع مر بعدة مراحل ولا يزال قائمًا، ومبني على مخطط موازي يتمثل في صناعة طائفة موالية لما يسمى «الولي الفقيه» تتوزع على الدول المغاربية والتركيز على الجزائر أولًا وقبل كل شيء، بسبب التسهيلات التي وجدتها من طرف السلطات الحاكمة في البلاد.

● قلتم إن «إيران صارت تمتلك ثلاث سفارات بالجزائر وهي سفارتها وسفارة العراق وسفارة سوريا وكلها تتبادل الأدوار على نشاطات مشبوهة جدًا ضد الأمن القومي»... كيف؟

- نعم ذكرت ذلك في حوار أجرته معي صحيفة جزائرية، حيث أن المعلومات التي توفرت لديّ، ومنها التي جاءت من مصادر أمنية، تؤكد على أن سفارات إيران في كل من العراق ولبنان وسوريا لديها مشروع مشترك في نشر التشيع وصناعة طائفة موالية لخامنئي في الجزائر، بل إن السفارة الإيرانية خاصة بعد ما حدث مع المدعو أمير موسوي الذي كان يشغل منصب الملحق الثقافي في سفارة الملالي، جعلت العمل مركزًا على سفارات العراق وسوريا ولبنان، وتشرف على هذا العمل من بعيد لتفادي المتابعات الأمنية والحملات الإعلامية.

وأؤكد من خلال منبركم الكريم أنه في الفترة الحالية خاصة منذ 2019 توجد أربع سفارات وهي إيران والعراق وسوريا ولبنان تعمل ضمن مشروع واحد، وهو تشييع الجزائريين وصناعة طائفة لديها ميليشيا مسلحة، وهو خطر متصاعد في ظل تجاهل

مريم رجوي، الرئيسة المنتخبة للمقاومة الإيرانية

أمني واضح لما يجري من مشاريع مشبوهة، من بينها الدينية وأخرى استخباراتية وصلت لحد نقل جزائريين إلى إيران من أجل التجنيد العقائدي والأمني.

● لماذا حقق المشروع التوسعي الإيراني نجاحًا نسبيًا في الجزائر... بينما فشل تمامًا في جارتها المغرب؟

- المشروع التوسعي الإيراني مر بعدة مراحل، بينها الفضية والحديدية والخشبية والبرونزية، والآن يعيش مرحلته الذهبية، ودائمًا ما يتعلق الأمر بأسباب داخلية، وأيضًا خارجية لحد ما.

والسلطات في الجزائر أحيانا تحارب هذا المشروع وتضيق عليه، وعندما يصل لمرحلة يكاد يندثر فيها تقوم بتسهيل الأمر وفتح المجال، وكأن الأجهزة تريد الحفاظ عليه في مستوى معين، وأيضًا علاقات الجزائر مع حلف إيران لديها وقعها، فهي لا تريد أن تغضب حلفاءها لدرجة تظهر أنها معادية عقائديًا للملالي، ومن جهة أخرى تحاول خلق التوازن مع التيارات الدينية القائمة في البلاد، ففي ظل الفوضى الدينية تتراجع الفوضى السياسية حسب منطق الأجهزة الأمنية.

والنظام الجزائري لا يتعامل مع إيران كمشروع عقائدي يهدد الوحدة المذهبية والدينية للجزائريين، بل يتعامل معه كمشروع سياسي يجري استعماله حسب ما تمليه المرحلة، وحاليًا نرى الجزائر في الصف الإيراني بصفة تكاد تكون مطلقة، مما جعل الأجهزة الأمنية في ظل اللاستقرار السياسي تضيق على المعادين للخمينية وتفتح الآفاق لدعاة التشيع.

في المقابل المغرب دولة مستقرة سياسيًا وفكريًا ولذلك تضطلع مؤسساتها بمهمة الحماية العقائدية للمغاربة وهذا ما جعل مشروع ايران يكاد يضمحل في الداخل المغربي وإن كان هناك تركيز على المغاربة في أوروبا وخاصة بلجيكا.

المغرب دولة واضحة سياسيًا ودبلوماسيًا ومذهبيًا ولذلك نجد المؤسسة الملكية تعمل على الحفاظ على الاستقرار في كل المجالات ومن بينها الجانب الديني ليس في المغرب فقط بل في عموم إفريقيا وهذا ما خلق لها العداء من حلف إيران والجزائر تؤدي هذا الدور بالنيابة في جوانب كثيرة.

أبعاد المؤامرة الإيرانية

● هل نجحت المؤامرة الإيرانية في التسلل إلى المؤسسة العسكرية الجزائرية من خلال تواجد الشيعة في الأجهزة الأمنية فقط... أم أن هناك وسائل أخرى؟

- في الآونة الأخيرة توفرت لدينا معلومات عن مخطط إيراني استخباراتي لاختراق المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية، حيث نجح متشيعون في إدخال أولادهم المتشيعين أيضًا للمؤسسات ذات الطابع الأمني والعسكري. وقبل ذلك يجري الاختراق عن طريق المصاهرة، حيث سجلنا تزويج متشيعين بل رؤوس التشيع في عدة ولايات لبناتهم من ضباط، وأيضًا تزويج أبنائهم من بنات عسكريين في الأجهزة.

وأعتقد أن هذه تعتبر أخطر مرحلة في الاختراق القائم على قدم وساق في الجزائر، ولذلك أؤكد أن المؤامرة الإيرانية تتسلل للجيش والشرطة والدرك والمخابرات في الجزائر منذ عدة سنوات، والأمر وصل لدرجة خطيرة حيث توفرت لدينا معلومات عن ضباط في مواقع حساسة تشيعوا لولاية الفقيه، وآخرون يصاهرون متشيعين جزائريين درسوا في قم والنجف ولهم ارتباطات مع "الحرس الثوري وفيلق القدس».

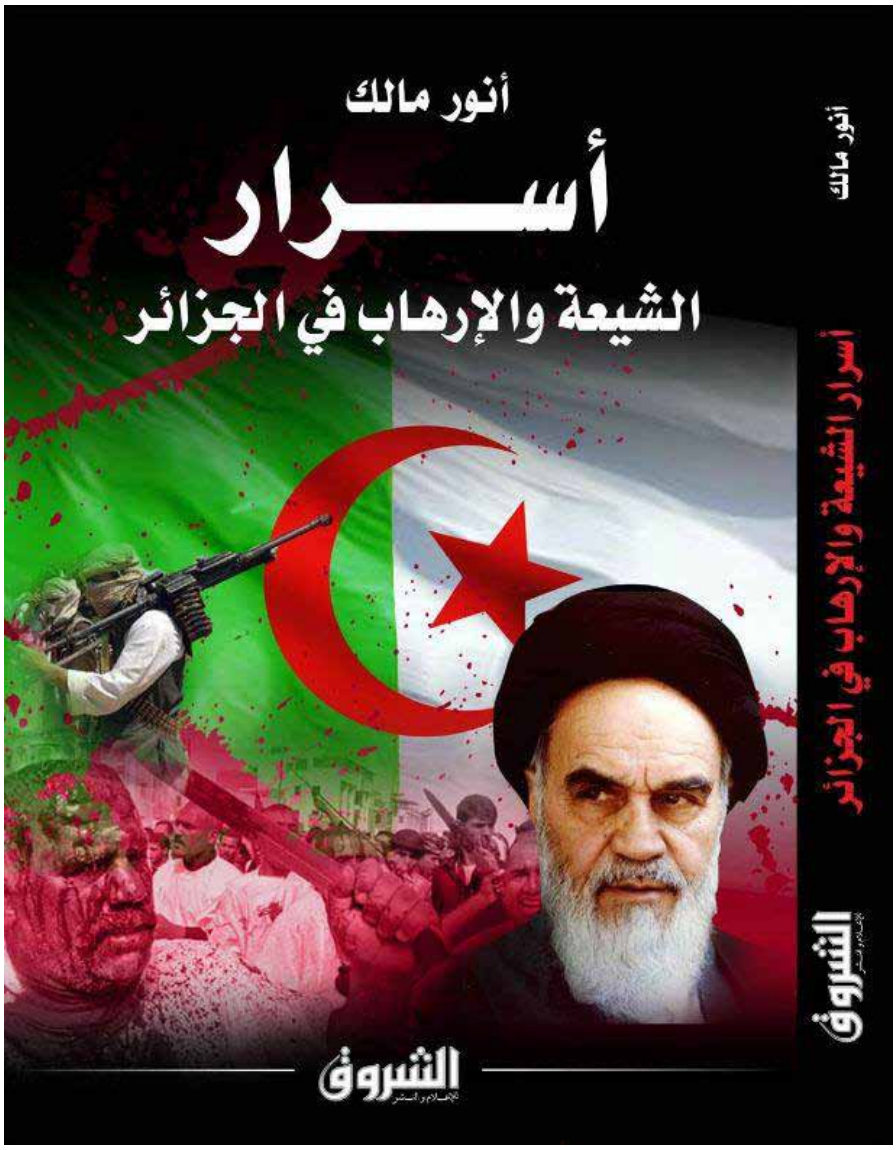

كتاب «أسرار الشيعة والإرهاب في الجزائر» أثبت علاقة إيران بالجماعات الجزائرية المسلحة

● هل تتحول الأراضي الجزائرية إلى قاعدة للأنشطة الإيرانية الخبيثة ضد دول شمال إفريقيا وضد الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط؟

- نعم، الجزائر تقدمت بخطوات كبيرة نحو التحول إلى قاعدة متميزة من حيث موقعها الاستراتيجي لأنشطة إيرانية خبيثة مستقبلاً ضد الضفة الأخرى من المتوسط

أهالي المسيلة يتساءلون لماذا يحضر أمير موسوي عرسًا عند إحدى عائلات المدينة؟

إيران كانت تعمل جاهدة على صناعة نسخة من «حزب الله» اللبناني في المنطقة المغاربية

وحاليًا ضد دول شمال إفريقيا وخاصة المغرب الذي يعلن عليه النظام الجزائري عداوة غير مسبوقة، وهو ما يلتقي مع عداء الملالي التقليدي والمتصاعد للمملكة المغربية وأسرتها العلوية الحاكمة المعروفة بمرجعيتها الفكرية والمذهبية والثقافية والتاريخية.

● ما طبيعة المؤامرة الإيرانية على المغرب من خلال الدعم الغير محدود لجبهة البوليساريو؟

– قلت لكم في بداية اللقاء أن إيران تعمل على صناعة ذراعها المسلح في شمال إفريقيا، بل تراهن على ما يسمى «حزب الله المغاربي»، غير أن هذا المشروع يصطدم بخيبات متعددة حيث لم تفلح لحد الآن في صناعة طائفة، ومن الطائفة يتم تشكيل ميليشيا مسلحة، وهذا الأمر يكاد يكون مستحيل المنال حاليًا على الأقل ويحتاج إلى وقت كبير، وعامل الزمن ليس في صالح الملالي الذين يراهنون على السرعة في تنفيذ مشروع بديل لما يجري في المشرق، والملالي يفقدون نفوذهم ويريدون تعويضه في إفريقيا في ظل المنافسة الشرسة بين قوى كبرى على النفوذ في القارة السمراء.

وهناك جماعات بينها المسلحة في العمق الإفريقي لديها قابلية الولاء للملالي، لكن الرهان الأكبر على الدول العربية المتمركزة في الشمال الإفريقي، ولهذا حاولت إيران مع تنظيمات مسلحة في التسعينات وفشلت، ووجدت ضالتها في هيكل قائم ويتمثل في جبهة البوليساريو، التي هي حركة لديها دولة معلنة على التراب الجزائري تعترف بها بعض الدول، ولها عضوية في الاتحاد الإفريقي، فضلًا عن كل ذلك لديها جناح عسكري مسلح ومدعوم من الجزائر، والأهم أنه يعادي المغرب الذي يشكل غصة في حلق مشروع إيران، لهذا توجهت إيران على صعيدين الدعم العسكري والسياسي وأيضًا النشاط التبشيري العقائدي بين الصحراويين في مخيمات تندوف، فالملالي يدركون أن أي تنظيم مسلح إن لم يكن البعد العقائدي في ولائه لهم فهو مرشح للانقلاب عليهم في أي لحظة.

لهذا إيران تركز في السنوات الأخيرة على البوليساريو التي تعاني من مآزق داخلية وخارجية وعسكرية ودبلوماسية، وحتى فكرية في ظل المعاناة داخل المخيمات، وأعتقد أن المشروع ذهب بعيدًا في تحويل البوليساريو إلى جناح عسكري إيراني في شمال إفريقيا، وهو الخطر الكبير الذي يجب الانتباه إليه قبل فوات الأوان.

هدف الملالي صناعة جناح ميليشياتي في المغرب العربي... وصناعة طائفة موالية لـ «الوليّ الفقيه»

حزب الله يدرب ميليشيات البوليساريو الانفصالية

عداء طائفي

● في تقديركم... ما هي الدوافع وراء التمدد الإيراني في إفريقيا عامة وفي دول المغرب العربي على وجه الخصوص؟

- نظام الملالي توسعي ولديه عقيدة القضاء على الآخرين، من حيث الدين في إطار عداء طائفي لأهل السنة والجماعة، وأيضًا عداء عرقي من خلال ما نعرفه عبر التاريخ من كراهية الفرس للعرب.

إيران في ظل حكم الملالي تريد التمدد في العالم الإسلامي والسيطرة على العرب عبر تخريب أوطانهم، فكلما فقدت موقعًا عوضته بموقع آخر، وهو ما نراه يحدث الآن حيث فشل الملالي في تحقيق مآربهم بدول الخليج، وهاهم يعملون على تعويض خسارتهم في إفريقيا وخاصة الشمال، وانطلاقًا من الجزائر وعينهم على المغرب وتونس وليبيا وموريتانيا والسودان ومصر وغير ذلك.

والتركيز على دول المغرب العربي يعود للأهمية الاستراتيجية، فوجود ميليشيا مسلحة وطوائف موالية لـ «خامنئي» على ضفاف المتوسط سيكون له تأثيره البالغ على أوروبا، فضلاً عن النشاطات الكبيرة داخل الدول الأوروبية سواء بين الجاليات أو حتى بين الأوروبيين أنفسهم.

● اعتبرتم أن النظام الإيراني بدأ يحوّل أنظاره إلى إفريقيا بعد بوادر التراجع في قواعده في الشرق الأوسط... كيف حدث ذلك؟

- نعم.. عين الملالي على كل القارات، ولكن القارة الإفريقية أصبحت محل منافسة بين القوى الكبرى وتواجد الأخطبوط الإيراني فيها سيحقق الكثير من المكاسب، حيث أننا نرى المشروع الإيراني يسارع نحو مناطق النفوذ للتواجد، ويصنع أزمات ليتحكم من خلالها في مصالح العالم، وأيضًا يسارع لأزمات قائمة كي يتحكم في خيوط اللعبة، سواء عبر المال أو الإعلام أو السلاح أو غير ذلك.

بلا أدنى شك، أن نظام طهران نجح في تخريب دول، وفشل في الوصول إلى أخرى في المشرق العربي، لذلك يسارع لصناعة بدائل في المغرب العربي خصوصًا وإفريقيا على العموم، فهذا النظام يدرك أن نهايته مع نهاية امتدادات مشروعه فيهرع لتعويض خسائره بأرباح في مناطق أخرى وهذا الذي يجري حاليًا في القارة الإفريقية.

● النفوذ الإيراني في العمق الإفريقي... هل يشكل خصمًا موضوعيًا من الوجود والمصالح العربية في القارة السمراء؟

- بالمختصر المفيد، حيثما يتمدد الملالي بمشروعهم الهدام سيشكل خطرًا على الدول العربية والإسلامية، فالخمينية لا تعادي إلا العرب، ولا هدف لها في الغرب إلا ما يضر بمصالح الدول العربية فقط.

وجود ميليشيات مسلحة وطوائف موالية لـ «خامنئي» على ضفاف المتوسط سيكون له تأثيره البالغ على أوروبا

النفوذ الإيراني في العمق الإفريقي يشكل خطرًا على الدول العربية ليس في القارة الإفريقية فقط، بل على العرب في كل القارات، لأن ذلك سيعطي للملالي نفوذًا وقوة مما سيتحول إلى دمار على العرب والمسلمين، وواهم من يعتقد أو يظن غير ذلك.

● يرى مراقبون أن التمدّد في القرن الإفريقي هو «الضامن الاستراتيجي» للمشروع الإيراني لتطويق دول الخليج... فما هو رأيكم؟

- دول الخليج هدف استراتيجي لملالي إيران الذين يدركون أن مشروعهم مرتبط بمدى قوة الخليج وضعفه، ولا يمكن لهم التمدد والهيمنة والسيطرة على العالم العربي إلا بإضعاف دول الخليج وفي مقدمتها السعودية، التي تشكل الهدف الاستراتيجي في مشروع الخمينية وامتداداتها مع الظاهرة الخامنائية.

وكل الدول العربية والإسلامية معنية وأمنها في خطر مع مشروع الملالي ولا يمكن الحفاظ على الأمن والاستقرار في وجود مشروع هدام وتخريبي للديموغرافيا والجغرافيا العربية، ووجود إيران في إفريقيا سيشكل خطرًا على كل القارات، فالمستقبل الاستراتيجي يرتبط أساسًا بالدول الإفريقية وثرواتها الطائلة والهائلة.

● هل يمثل النفوذ التاريخي المغربي في بلدان إفريقيا المسلمة التي تدين بالمذهب السني «حائط صد» أمام المساعي الإيرانية؟

- في ظل تكالب الإرادات الدولية على العالم الإسلامي، ومع تصاعد نزعات الصراع على الثروة والتراث وما بعد كورونا وحرب أوكرانيا، نجد أن الأمن القومي العربي مرتبط ببعضه البعض ويحتاج لشراكة ووئام ووحدة وكيان، وأعتقد أن ما سميتموه «النفوذ التاريخي المغربي» في بلدان إفريقيا المسلمة يشكل جدارًا صلبًا في وجه المشاريع الهدامة خاصة ذات البعد العقائدي. وشخصيًا أرى أننا في حاجة لنفوذ مغاربي في ظل وحدة مغاربية وتكامل مغاربي لمواجهة هذا التحدي، لكن

فتحي الشقاقي ومحمد باقر الحكيم ومحمد حسين فضل الله ، في طهران 1991

العداء القائم من الطرف الجزائري تجاه المغرب الذي يخدم أجندات استعمارية واستدمارية وتخريبية من هنا وهناك، ومن بينها الاختراق الإيراني الخطير، يعيق لحد كبير النفوذ المغربي التاريخي لحماية المجتمعات المسلمة من الغارة العقائدية الكبيرة التي تشترك فيها دوائر غربية مع حركات فكرية وميليشيات مسلحة وتنظيمات إرهابية.

● كيف تحول الخلاف المذهبي بين طهران والرباط إلى خلاف سياسي تغذيه توازنات إقليمية ودولية خاصة مع موقف إيران من جبهة البوليساريو؟

- ملالي إيران لديهم مشروعهم العقائدي والعرقي بنكهة سياسية ودبلوماسية، ولذلك خلافاتهم وصراعاتهم مع الدول لا يمكن الفصل فيها بين هذه الجوانب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الخمينية تعادي كل من يتصدى لمشروعها ولو كان شيعيًا فهي حاربت شيعة في عدة مناطق لأنهم ليسوا مع ولاية الفقيه بل إن «مجاهدي خلق» وهم فرس وشيعة تعرضوا لما يندى له الجبين من الملاحقات والتضييقات والمطاردات والإعدامات وغيره.

إيران دعمت «القاعدة» المحسوبة على السنة وساهمت في صناعة «داعش» المحسوبة بدورها على السنة، لأن الملالي يلتقون مع هذه التنظيمات في هدف تخريب الدول العربية ونشر الفوضى فيها.

وما يجري مع المغرب لا يخرج عن هذه الأطر فالدولة المغربية تعادي التمدد الإيراني وتراه تدخلًا في شؤون الدول وأيضًا تخريب لأمنها وأمر آخر استهداف لمذاهب إسلامية معروفة، ولذلك يرى الملالي أن مشروعهم في شمال إفريقيا مهدد في ظل التصدي المغربي لهم ولهذا رفعوا من وتيرة العداء عبر استهداف المغرب في وحدته الترابية وقضيته الوطنية الأولى المتمثلة في الصحراء بدعم كبير للبوليساريو، وهذا جاء على هوى الجزائر وقوى أخرى لا تريد أن ترى المغرب قوة تدافع عن مصالح العرب والمنطقة المغاربية وتلعب دورها في العمق الإفريقي الذي يشكل خزان مصالح لقوى إقليمية ودولية.

شبكات "حزب الله"

● حذرت تقارير أمريكية من أن دول المغرب العربي تواجه تهديدات خطيرة لأمنها القومي، على خلفية توغل إيران و«حزب الله» اللبناني في الإقليم... كيف ترون هذه التهديدات؟

- نعم هذا صحيح.. شبكات «حزب الله» تمددت في الجزائر ووصلت لمخيمات تندوف ووطدت علاقاتها مع منظمة البوليساريو

التي صنعت دولة داخل الدولة الجزائرية ولا تخضع لقوانين التراب الذي تتمركز فيه، بل لديها قوانينها وشؤونها الخاصة في إطار إقليم جغرافي جزائري خارج سيطرة الدولة الجزائرية.

أمر آخر، أن «الحرس الثوري وفيلق القدس» يتواجدان بطرق مختلفة في الجزائر عبر العلاقات مع الأجهزة، وأيضًا عبر شبكات جزائرية في أوروبا وخاصة فرنسا، وهذا ما جعل أمن دول المغرب العربي في خطر حقيقي، وإن تواصل التغاضي على هذا التمدد المتسارع والمتصاعد عبر تشييع الجزائريين وصناعة طائفة موالية لخامنئي فإن الخطر سيبلغ مداه بلا أدنى شك.

حقيقة أن ما حذرت منه تقارير كثيرة هو واقع تهديدي خطير خاصة في السنوات الأخيرة، حيث لم تعد الأجهزة الجزائرية مهتمة بالنشاط الإيراني بين الجزائريين، ولا تبالي بتغلغل الملالي في القوى الأمنية والعسكرية والطبقات السياسية وبين الجامعات والمدارس ودور الثقافة، وحتى في المساجد التي لم تسلم من التبشير الإيراني لولاية الفقيه.

● حذرتم من أنه «في حال استمرار عدم مواجهة الأنشطة الإيرانية، ستتحول شمال إفريقيا إلى منطقة مضطربة تهدد الاستقرار وتشكل مصدر مخاطر إرهابية»... فكيف يمكن مواجهة التغلغل الإيراني؟

- شمال إفريقيا أصلًا يعيش على وقع اللاستقرار بسبب ما يجري في منطقة الساحل والصحراء، وأيضًا انقلابات هنا وهناك، فضلًا عن دفع الجزائر نحو حرب في المغرب العربي عبر دعم منظمة البوليساريو التي لن يطول الوقت وتدرج في قوائم الإرهاب الدولي.

غير أن الأمر سيزداد خطورة مع مرور الوقت في ظل تصاعد التغلغل الإيراني في الجزائر وبعض الدول الإفريقية، عبر العمل على صناعة ميليشيات مسلحة تضاف إلى المنظمات الإرهابية التي تتواجد في عدة مناطق.

ومواجهة التغلغل الإيراني يكون بالعمل على غلق كل المنافذ الفكرية والسياسية والأمنية والمالية، التي يتسلل منها مشروع الملالي الهدام، وأيضًا العمل الجاد من أجل مساعدة الشعب الإيراني للتحرر من حكم الفاشية الطائفية المتسلطة عليه، ودون ذلك فالخطر الإيراني سيزداد ويتصاعد أكثر فأكثر

قامت حملة كبيرة لطرد أمير موسوي بتهمة نشر التشيع في الجزائر

> الأجهزة الأمنية الجزائرية تضيّق الخناق على المعادين لـ «الخمينية» وتفتح الآفاق لدعاة التشيّع

وسنشهد سقوط دول عربية أخرى، لا قدر الله.

● قلتم إن «الوعي الجماهيري في العالم العربي ضد إيران ومشروعها يتصاعد لكنه لم يصل بعد إلى المهم بسبب الخلافات داخل الجبهة العربية»... ماذا تقصدون؟

- الحقيقة أن الوعي العام لدى الشعوب العربية ضد مخططات الملالي يزداد ويتوسع، بفضل جهود إعلامية وسياسية ونضالية وتجارب شعبية نراها في سوريا والعراق ولبنان واليمن وغيرهم، غير أنه على المستوى الرسمي العربي توجد خلافات حيث نجد أنظمة تابعة للنظام الإيراني، وتوجد أخرى موالية، وتوجد حكومات عربية غير مبالية بخطر الخمينية الهدامة، وهذا ما ساعد المشروع في التغلغل رغم وعي الجماهير ومناهضة بعض الدول له، فضلًا عن الخلافات القائمة بين العديد من الدول التي أعطت فرصة للملالي كي يتغلغلوا في العمق العربي والإسلامي، والخلافات

العربية بين الدول كان لها آثرها السلبي وشرع الأبواب لكل الأجندات الدولية وفي مقدمتها مشروع طهران الهدام.

● ما هو مستقبل العلاقات العربية-الإيرانية في ظل التقارب الحالي بين السعودية وإيران واحتمالات التقارب مع مصر أيضًا؟

- في تقديري أن التقارب القائم بين إيران والسعودية أملته ظروف دولية وإقليمية معينة، فضلًا عن الوضع الداخلي والخارجي الذي يمر به نظام الملالي في إيران، والاتفاقيات بين أطراف متناقضة سياسيًا وفكريًا وعقائديًا كما هو الحال بين الرياض وطهران، لا يمكنها أن تمكث طويلًا، وسرعان ما تتهاوى في أول خلاف استراتيجي، فما جري بين السعوديين والإيرانيين هو اتفاق بين أعداء ضمن إطار معين رعته الصين، وإن كانت السعودية دولة لا تنقض العهود ولا تغدر بالحلفاء، إلا أن الجانب الإيراني لا أمان له، فهو يريد أن يتجاوز عنق الزجاجة، وبمجرد أن تستقر له الأمور وتظهر له آفاق أخرى ينقلب على عقبيه ويغدر بمن وثقوا به وينقض كل العهود والوعود.

والعلاقات العربية- الإيرانية لا مستقبل لها، مهما كان حجم الاتفاقيات حتى بين الدول الكبرى وفي مقدمتها السعودية ومصر، فوجود الملالي يرتبط بمشروع تهديم وتخريب الدول العربية من داخلها عبر خلق نزعات انفصالية وعنصرية وطائفية.

● ما هي إمكانية تخلي نظام الملالي عن مشروعه التوسعي في المنطقة العربية بشكل عام بعد هذه المصالحات؟

- نظام الملالي. كما قلت. يرتبط وجوده بمشروعه التوسعي ومبني على تنظيمات ومنظمات وأنظمة أغرقت العالم العربي والإسلامي في الإرهاب والحروب والنزاعات والصراعات الدامية، ولا يمكن أن يتخلى عن مشروعه الوجودي، ومن يراهن على غير ذلك فهو يتوهم فقط. لا علاج لمشروع الخمينية إلا سقوط حكم المعممين الفاسد والجائر والمستبد، ودون ذلك على كل الدول العربية والإسلامية أن تنتظر دورها في طابور التخريب والتهديم والحروب القادمة من طهران.

● هل من الممكن من خلال مجريات المباحثات السرية التي تجري بين إيران والولايات المتحدة أن تتخلى طهران حقًا عن طموحاتها النووية؟

- في تقديري أن نظام الملالي يمتلك ثلاثة مشاريع في مشروع واحد، وهي الصواريخ الباليستية والميليشيات الإرهابية والمفاعلات النووية، وفي حال وضعه أمام المحك فهو يمكنه أن يتخلى عن مشروعه النووي بشكل ما، ويمكن أيضًا أن يوقف صناعة الصواريخ البعيدة المدى لأنها كلها تهدد أمن (إسرائيل) ودول الغرب، لكن لا يمكنه أبدًا التخلي عن ميليشياته الطائفية والإرهابية مهما كان الثمن، لأنها لا تشكل أي خطر على القوى الكبرى، وخطرها فقط على الدول العربية والإسلامية.

وفي رأيي أن الطموح النووي لن يتخلى عنه الملالي مهما كانت الظروف، لكن التخلي عن بعض التجارب والمفاعلات فهي ممكنة ولكن تكون مقابل الحصانة لميليشيات في دول عربية وإسلامية، وعدم تهديد نفوذ الملالي في المنطقة خاصة.

● ما هو مستقبل النظام الإيراني في ظل الانتفاضات الشعبية المستمرة ضده... ومن سيكون المرشد القادم في تقديركم؟

- نظام الملالي مهدد ويعيش في أخطر مراحله ويمر بأحلك ظروفه مع شعب إيراني لم يعد يحتمل الفاشية والوحشية الخامنئية، والثورة الشعبية رغم القمع والاضطهاد إلا أنها تجذرت في الشارع الإيراني. إضافة لتزايد وتمدد نفوذ المعارضة الإيرانية وفي مقدمتها المقاومة بقيادة السيدة مريم رجوي.

وبالنسبة لخلافة خامنئي فالتكهنات كثيرة والخلافات موجودة وستظهر للعلن بعد وفاة المرشد الأعلى الحالي، الذي يميل لإبنه مجتبى خامنئي، ولكن هناك أطرافًا كثيرة لها أطماع ومن بينها الرئيس الحالي إبراهيم رئيسي الذي كان يطمح في المنصب قبل توليه الرئاسة، وأيضًا الرئيس السابق حسن روحاني.

وبغض النظر عن الشخص الذي سيخلف خامنئي إلا أنه في تقديري ستتعقد أكثر أوضاع نظام الملالي في إيران، وستزداد الضغوطات الداخلية، بل ستظهر صراعات وتصفية حسابات وتمرد أيضًا لبعض الوجوه، فالمرحلة القادمة صارت مرعبة للدولة العميقة في نظام ولاية الفقيه.

وفي الأخير أشكركم على هذه الفرصة وتمنياتي لكم بالتوفيق في مشواركم الإعلامي المناهض لمشاريع عدائية تهدد أوطان العرب والمسلمين.

سفارات طهران في كل من العراق ولبنان وسوريا لديها مشروع مشترك في نشر التشيّع

النظام الجزائري يتعامل مع نظام الملالي كمشروع سياسي يجري استعماله «حسب ما تُمليه المرحلة»

الجزائر تقدمت بخطوات كبيرة نحو التحول لقاعدة متميزة من حيث موقعها الاستراتيجي لأنشطة إيرانية «خبيثة»

بتعليمات من طهران ودعم من «الحرس الثوري»

خفايا العلاقة المشبوهة بين «حزب الله» والبوليساريو

حزب الله سعى لتأسيس ميليشيات كوماندوز في البوليساريو

الدكتور محمد عصام لعروسي، الخبير في الشأن الاستراتيجي والعسكري

يوسف شرف الدين

محللون ومراقبون مغاربة: البوليساريو مدَّت يدها إلى «حزب الله» للقيام بأنشطة إرهابية وأعمال غير قانونية في البلاد

توغل الجماعة اللبنانية في شمال إفريقيا لن يؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة فحسب... بل يشكل أيضًا تهديدًا لأوروبا

حاولت إيران منذ زمن طويل، وتحديدًا منذ ثورة 1979، توسيع نفوذها في المنطقة المغاربية، سواء من خلال الدبلوماسية أو الجماعات المسلحة التابعة لها مثل «حزب الله» اللبناني، حيث تنشط الجماعة الشيعية المسلحة في هذه المنطقة، بهدف تقديم الدعم العسكري واللوجيستي لجبهة البوليساريو الانفصالية، التي تتمرد على منطقة الصحراء المغربية منذ عام 1976، حتى الآن.

ويرى محللون ومراقبون مغاربة أن جبهة البوليساريو الانفصالية، مدَّت يدها إلى «حزب الله» بدءًا من عام 2016، بتعليمات من إيران وبدعم من «الحرس الثوري»، لكي يشكلا معًا وجهين لعملة واحدة، هي القيام بأنشطة إرهابية وأعمال غير قانونية، بهدف تمويل الجبهة الانفصالية لاحتياجاتها بعد نقص الموارد المالية لأسبابٍ مختلفة، بينما يجد حزب الله الفرصة متاحة ليتمدد في منطقة شمال إفريقيا.

وكشف تحقيق أجرته قناة «أي 24 نيوز» العبرية في فبراير/شباط الماضي، عن طبيعة العلاقات المتشعبة بين الجماعة الصحراوية الانفصالية و«حزب الله»، الذي يعد بمثابة رأس الحربة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وفي شمال إفريقيا على وجه الخصوص. وحسب التحقيق، فإن التنظيم اللبناني متورط في شبكة مالية واسعة لجبهة البوليساريو الانفصالية. ومن خلال تحويل الأموال عبر وسطاء، نظمت البوليساريو «شبكة واسعة النطاق لغسيل الأموال غير القانوني في إسبانيا».

أبعاد المؤامرة الإيرانية

امتدت المؤامرة الإيرانية من مدينة تندوف الجزائرية، إلى أوروبا والإمارات، وبالطبع إلى لبنان عبر «حزب الله». ومن بين البلدان الأوروبية التي يشملها هذا المخطط، ذكرت صحيفة «دي فيلت» الألمانية بلجيكا وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا.

وسلط التحقيق الضوء، بشكل خاص، على رجل أعمال تابع للذراع المالي للجماعة الشيعية مؤسسة «القرض الحسن». وتشير تقارير من وكالات استخبارات غربية إلى أن أحمد عبد الرحمن هو زعيم هذه الشبكة، الذي كان سيجتمع مع رجل الأعمال اللبناني في دولة أوروبية بعد أن أعلن ولاءه لـ «حزب الله». وفي إحدى المناسبات، صرح قائلًا «لقد أظهروا قوتهم في حرب سنة 2006 ضد «إسرائيل» وأوفوا بعهدهم».

ووفق المراقبين، فإن توغل «حزب الله» وإيران في شمال إفريقيا لن يؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة فحسب، بل يشكل أيضًا تهديدًا

طهران وحزب الله يدخلان المنطقة من خلال دعم ميليشيات البوليساريو

لأوروبا. وحسب تصريحات عميل مخابرات سابق من القارة للقناة الإسرائيلية فإنه «إذا لم يدرك الأوروبيون هذه المشكلة اليوم، فغدًا سيكون قد فات الأوان». ولعل هذا السبب الذي دفع المغرب لقطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران عام 2018.

وقبل سنوات، سلط مسؤولون مغاربة الضوء على العلاقات بين «حزب الله» والبوليساريو بعد زيارة قام بها وفد عسكري من الجماعة الشيعية إلى تندوف في سنة 2016.

وفي 2017، اعتقلت السلطات المغربية قاسم تاج الدين في مطار الدار البيضاء، بناء على مذكرة توقيف دولية صادرة عن الولايات المتحدة. ويعتبر تاج الدين، المتهم بغسل الأموال والإرهاب، أحد كبار المسؤولين الماليين في «حزب الله» في إفريقيا.

وذكر المحلل الإيراني والأستاذ بجامعة نيويورك أراش عزيزي، أنه «منذ ثورة 1979، حافظت إيران على علاقات وثيقة مع جبهة البوليساريو، مما تسبب في توترات مع الرباط».

وإلى جانب أهميته الجيوستراتيجية، يعتبر المغرب الكبير أيضًا بوابة إلى الساحل، وهي منطقة تستغل فيها قوى مثل روسيا عدم الاستقرار والمشاعر القوية المعادية لفرنسا لتعزيز نفوذها. في هذه الحالة، يمكن لطهران أيضًا الاستفادة من هذا الوضع لترسيخ نفوذها في المنطقة.

كما أرسل النظام الإيراني وفودًا إلى مالي والنيجر وبوركينا فاسو، وهي دول تسعى طهران لتعزيز علاقاتها معها في مجالات مختلفة، مثل الاقتصاد أو السياسة أو الصحة، وهو ما أكده نائب وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية علي باقري كني. كما أعلن الدبلوماسي أن إيران ستعين سفيرًا في واجادوجو، وستقدم منحًا دراسية لطلاب بوركينا فاسو في الجامعات الإيرانية.

أنشطة مشبوهة

يلعب «الحرس الثوري» دورًا بارزًا في إفريقيا، خاصة في الدول التي تعاني من عدم الاستقرار. وبهذه الطريقة يُمهد الطريق لإيران لاختراق القارة، فتحت قيادة الجنرال المغدور قاسم سليماني، وسّع «فيلق القدس» نطاق تحركاته في سلسلة من الحروب الأهلية في إفريقيا جنوب الصحراء، خاصة في جمهورية إفريقيا الوسطى.

وحسب المسؤولين المغاربة، فإن الاجتماعات بين البوليساريو و«حزب الله» «والحرس الثوري» تم عقدها في «مكان سري» بالجزائر العاصمة، معروف لدى الأجهزة الجزائرية، ومستأجر من طرف المدعوة «د. ب»، وهي جزائرية متزوجة من أحد كوادر «حزب الله»، تم تجنيدها كعميلة اتصال تابعة للحزب، خاصة مع البوليساريو.

وكانت السفارة الإيرانية بالجزائر العاصمة هي صلة الوصل، التي تربط بين «حزب الله» والجزائر والبوليساريو، من خلال مستشارها الثقافي أمير الموسوي، الذي كان دائمًا هو الشخص الرئيسي والمحوري في محاولات نشر التشيع في العديد من البلدان العربية والإفريقية.

وفي أبريل/نيسان 2021، أدى القبض على اللبناني باسم إبراهيم يوسف، الموالي لـ «حزب الله» في الرباط، إلى الكشف عن مؤامرات إيران في المغرب، ومحاولاتها المستمرة نشر الفوضى والتطرف والقتل في البلاد.

وأكد تقرير لصحيفة «ناشيونال إنترست»، في حينه، أن التوتر الدبلوماسي بين المغرب وإيران بات واضحًا بشكل كبير، بعد أن قطعت الأولى علاقتها نهائيًا مع نظام الملالي. ونقل التقرير عن مسؤولين مغاربة أن المواطن اللبناني الذي اعتقلته المخابرات المغربية، كان يسعى لتنفيذ عدد من العمليات الإرهابية بتوجيهات من المخابرات الإيرانية.

وألقت السلطات المغربية القبض على المواطن اللبناني «57 عامًا» ولا يعرف عنه الكثير، باستثناء أنه عضو في «حزب الله»، وعُثر بحوزته على جوازات سفر وبطاقات هوية أوروبية متعددة.

ويقول الدكتور محمد عصام لعروسي، الخبير في الشأن الاستراتيجي والعسكري، «منذ سنة 2016 أصبحت العلاقة قائمة بين جبهة البوليساريو وحزب الله، وهي العلاقة التي تتأكد من خلال الطرف الجزائري الذي يدعم الجبهة، ويوفر لها ملاذًا أو حاضنًا طبيعيًا».

وتابع «لعروسي» أن «جبهة البوليساريو صارت في الآونة الأخيرة عنصر اضطراب في منطقة شمال إفريقيا، على غرار الجماعات القتالية الأخرى، مثل جماعة القاعدة في المغرب الإسلامي، وداعش، وجماعات أخرى تشكّل مصدر اضطراب خطير»، مضيفًا أن «معالم العلاقة والتفاعل اكتملت بين البوليساريو، وجماعات إرهابية وإجرامية، تنفّذ أنشطةً غير مشروعة في منطقة الساحل جنوب الصحراء، مثل المخدرات وتبييض الأموال والاتجار في البشر، والاتجار في الأسلحة».

وأوضح أن «حزب الله» كذراع من أذرع إيران في المنطقة، يواصل التغلغل الإيراني في شمال إفريقيا، وأنه يمتلك العديد من الأنشطة المشبوهة خاصة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، من خلال تبييض الأموال والمتاجرة بالمخدرات، وهناك من منتسبي «حزب الله» من يقومون وينفذون هذه الأنشطة المشبوهة والأعمال الإجرامية.

■ المصادر:

1- البوليساريو وحزب الله... علاقات خطرة في مستنقع الإرهاب، موقع كيوبوست، 23 فبراير/شباط 2023.

2- لأول مرة... تفاصيل الاجتماعات السرية بين «حزب الله» و«البوليساريو» بالجزائر، موقع سبوتنيك عربي، 13 مايو/آيار 2018.

3- ما طبيعة العلاقة التي تربط البوليساريو بـ «حزب الله» اللبناني؟، موقع نون بوست، 6 فبراير/شباط 2023.

5 أعوام من القطيعة بين الرباط وطهران

المغرب في مرمى «الاستهداف» الإيراني

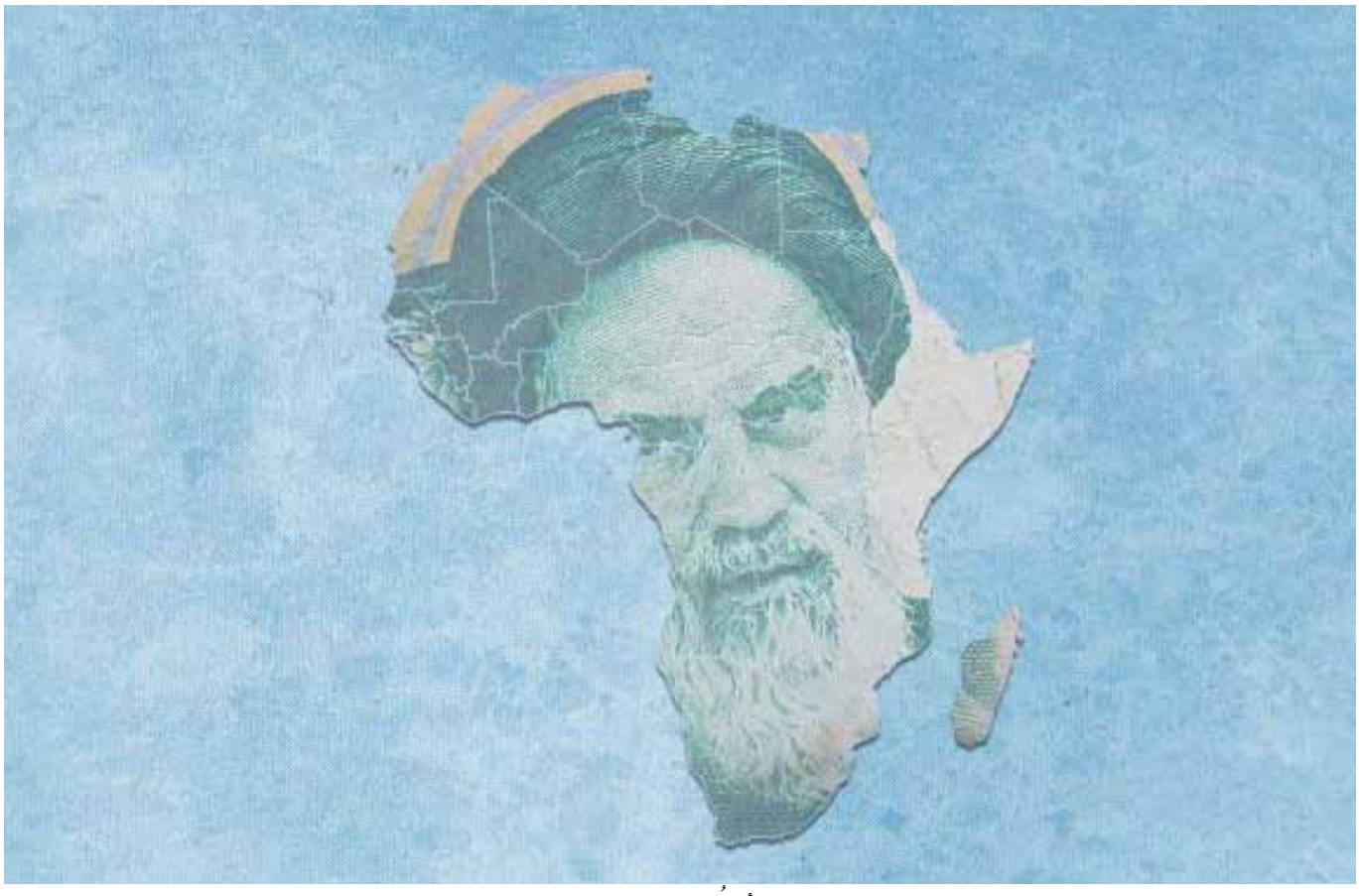

إيران تريد أن تُحكِم الطوق على إفريقيا

سحر عزوز

كان المغرب، وما يزال، في مرمى الاستهداف الإيراني، الأمر الذي دفع الرباط إلى قطع علاقاتها مع طهران في عام 2018، بشكل حاسم، بعد أن تأكد للمسؤولين المغاربة قيام إيران بتقديم الدعم العسكري واللوجستي لجبهة البوليساريو، وهو ما يمثل اعتداء على سيادة التراب المغربي ووحدته، من خلال تزويد طهران الجبهة الانفصالية بصواريخ وطائرات مسيّرة عبر حليفها «حزب الله»، وهذا ما يؤكد طبيعة السلوك الإيراني العدواني ضد مصالح المغرب، ويساهم في تخفيض مستوى تطبيع العلاقات بين الجانبين.

ومنذ عهد الملك الراحل الحسن الثاني، الذي عمل على تقوية العلاقة الدبلوماسية مع طهران قبل ثورة 1979، عاشت العلاقات المغربية الإيرانية، على إيقاع حالة من المد والجزر.

> توتر العلاقات بين إيران والمغرب ليس سياسيًا أو استخباريًا وأمنيًا فقط... بل لأسباب مذهبية بالدرجة الأولى

وقرر المغرب قطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران، سنة 1981 بعد إعلان إيران دعمها لجبهة البوليساريوالانفصالية، فيما منحت الرباط، مقابل ذلك حق اللجوء السياسي لشاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي.

وعادت المياه إلى مجاريها بين الرباط وطهران، بعد عشر سنوات، عبر افتتاح السفارة الإيرانية في الرباط بشكل رسمي، وذلك بعد تراجع طهران عن الاعتراف بما يُسمى «الجمهورية الصحراوية» التي تود ميليشيات البوليساريو إنشاءها.

واستمرت العلاقات بين البلدين لمدة 18 سنة، وإثر دعم إيران لجبهة البوليساريو، قرر المغرب قطع العلاقات في سنة 2009، ليُعيدها سنة 2015، ويقطعها سنة 2018، لنفس الأسباب.

الملك الراحل حسن الثاني يخطب في البرلمان الإيراني

اختراق «الأمن الروحي»

كانت المملكة المغربية أولى الدول المغاربية التي تنبهت إلى خطورة التغلغل الإيراني، ولجأت خلال السنوات الماضية إلى قطع علاقتها الدبلوماسية مع إيران أكثر من مرة، احتجاجًا على تنامي النشاط الإيراني الطائفي، وقامت السلطات المغربية بحملات مراقبة لمختلف المكتبات، وصادرت الكتب التي لها علاقة بكل ما هو مذهبي مقيت. وحذرت تقارير أمنية مغربية من تغلغل الأفكار الشيعية في الأوساط الشعبية، وخطورة النفوذ الإيراني في البلاد.

وإلى جانب اتهام إيران بتقديم الدعم إلى البوليساريو، يظل ملف نشر التشيع من العوائق والتحديات التي تواجه إمكانية استئناف العلاقات الإيرانية- المغربية، لا سيما في ظل اتهامات الرباط لطهران بالإساءة إلى المقومات الدينية الجوهرية للمملكة، والمس بالهوية الراسخة للشعب المغربي ووحدة عقيدته ومذهبه السني المالكي، ومحاولات حثيثة لاختراق الأمن الروحي لبلدان المنطقة والتشويش على معتقدات شعوبها.

وفي هذا الصدد، نشطت مشاركات دور النشر والشخصيات الفكرية الإيرانية في المغرب، وراجت الكتب ذات المرجعية الشيعية في المعرض السنوي للكتاب بالرباط، إضافة إلى تنظيم أسبوع للترويج للسينما الإيرانية في المملكة، وإقامة معارض للوحات الفنية والجمالية القرآنية. وكشفت وسائل الإعلام المغربية، مرارًا، عن أن النشاط الإيراني في المغرب يهدد استقرار البلاد في الوقت الراهن ومستقبلًا، وأن المستقطبين يعملون وفق أجندات إيرانية سياسيًا وعقائديًا.

ويؤكد المحلل السياسي المغربي محمد ماموني العلوي، أنه ليس هناك ضمانات بأن تتخلى إيران الشيعية عن دعم البوليساريو، التي تعتبرها قنطرة موضوعية وجسر مجانيا نحو السيطرة على دول الساحل والصحراء، وزيادة تغلغلها في دول غرب إفريقيا، العمق الاستراتيجي الأفريقي للمغرب السني.

ويضيف العلوي، أن المغرب فاعل أساسي في المنطقة وإفريقيا وهو متمسك بموقعه الجيوسياسي، ويعمل بكل قوته لكبح جماح إيران التي دأبت على استخدام الجماعات المسلحة بالوكالة مثل «حزب الله» في لبنان وغرب إفريقيا، وجماعة الحوثي في اليمن، وجعلت من «البوليساريو» ذراعًا وجسرًا للوصول إلى أبواب المملكة وتهديد مصالحها ووحدتها الترابية، باعتبارها عدوًا للجمهورية الإيرانية، والهدف الأبعد لها هو تحقيق سياسية تفاوضية للضغط على الدول الغربية وواشنطن و(إسرائيل).

المصالحات العربية- الإيرانية

رفعت إيران، خلال الآونة الأخيرة، سقف طموحاتها بتوسيع دائرة «مصالحاتها الدبلوماسية» لتشمل بلدانًا عربية أخرى، بعد أن جرى التقارب السياسي بينها وبين المملكة العربية السعودية، خصوصًا مع المغرب ومصر.

هذا المطمح، أعلن عنه بجلاء مؤخرًا، وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، عندما تحدث عن أن «طهران تؤيد فكرة تطبيع وتطوير العلاقات الثنائية مع كل من الرباط والقاهرة».

وبعد أن أبدى عبد اللهيان سعادته «بإعادة العلاقات بين السعودية وإيران إلى مجراها الطبيعي عبر المفاوضات والقنوات الدبلوماسية»، أعرب عن أمله أيضًا في «تطوير وتطبيع العلاقات مع الدول الأخرى في المنطقة والعالم الإسلامي، بما في ذلك مصر والمغرب».

وفيما لم يرد المغرب رسميًا على تصريحات

وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان

المحلل السياسي المغربي محمد ماموني العلوي

رئيس الدبلوماسية الإيرانية، رأى مراقبون أن «هذه التصريحات رسالة موجهة إلى الرباط لاستشعار مدى تفاعلها مع إبراز حسن النية الإيرانية هذه، غير أنها حسن نية تتطلب أفعالًا على أرض الواقع».

وهناك من يتكهن أن التقارب السعودي-الإيراني الحالي مقدمة منطقية لاستعادة العلاقات بين طهران والرباط، اعتبارًا للتضامن الدبلوماسي والسياسي والإنساني بين المملكتين، وقياسًا لدواع جيواستراتيجية. لكن هناك نقطة أساسية لا بد من الانتباه إليها وهي أن توتر العلاقات بين إيران والمغرب ليس سياسيًا أو استخباريًا وأمنيًا فقط، بل إن التوتر متجذر لأسباب دينية مذهبية بالدرجة الأولى، تعود إلى سبعينات القرن الماضي، وهذا ما يجعلنا نستبعد أن يحذو المغرب حذو المملكة العربية السعودية في القرار السيادي المتعلق بعلاقاته مع طهران.

من جهته قال المتخصص في الشأن المغربي إدريس الكنبوري إنه «منذ استئناف العلاقات بين إيران والسعودية، مارس/آذار الماضي عبر وساطة الصين، أصبحت طهران تخطب ود العواصم العربية الأخرى التي حصلت معها أزمة سياسية أدت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية، ومنها المغرب».

ولفت الكنبوري، إلى أن إيران تسعى إلى الخروج من عزلتها في المحيط العربي، خاصة في ظل التحولات العالمية الجديدة التي ترتكز على الأحلاف بين روسيا والصين من جهة وأوروبا وأمريكا من جهة ثانية، وفي هذا الإطار يمكن فهم وساطة بكين.

وتابع الكنبوري قائلًا: «إيران تفهم شروط المغرب لاستئناف العلاقات، لأن القطيعة حصلت بسبب تدخل طهران في قضية الصحراء، وأي عودة للعلاقات سيترتب عنها إعادة نظر إيران في سياستها في منطقة المغرب العربي بشكل عام وليس تجاه المغرب فقط، باعتبار أن لقضية الصحراء تداعيات إقليمية».

وأضاف «إيران مطالبة بإعادة النظر في سياستها الإقليمية في المنطقة وتحديد سقف علاقاتها مع الجزائر، خصوصًا في ظل الأزمة الحالية بين الجزائر والمغرب»، مضيفًا أنه «إذا كان وزير الخارجية الإيراني أعلن رغبة بلاده في عودة العلاقات في هذا الوقت بالذات، فهذا معناه أن طهران أصبحت تدرك خطأ سياساتها السابقة».

غير أن المغرب اختبر المصالحة مع جمهورية الملالي، ولكن في كل مرة كان يتم فسخ العقد والعودة إلى نقطة البداية. فما هي الضمانات التي سيقدمها حلفاء إيران الجدد والقدامى هذه المرة؟ هل هناك ما يكفل عدم تدخل إيران في الشأن المغربي والامتناع عن تهديد مصالحه الحيوية، سواء في المنطقة أو داخل إفريقيا التي تضعها طهران ضمن مخططها التوسعي وتعمل على الوصول إلى المحيط الأطلسي عبر الصحراء المغربية.

■ المصادر:

1- السياسة الإيرانية في شمال إفريقيا.. اختراقات وإخفاقات، موقع الوطن، 1 يناير/كانون الثاني 2019.

2- تطبيع العلاقات بين المغرب وإيران.. إعادة تعريف العدو، موقع العرب، 23 مايو/آيار 2023.

3- شهية إيران الدبلوماسية «مفتوحة» على المغرب، موقع إندبندنت عربية، 3 يوليو/تموز 2023.

بهدف الوصول منها إلى قلب إفريقيا المسلمة

المد الإيراني في المغرب... المؤامرة الكبرى

السلطات المغربية سعت لدمج الشيعة في المعترك السياسي وسمحت لهم بمزاولة شعائرهم بشكل جماعي

أحمد النعماني

ارتبط ظهور التيار الشيعي في المغرب بالثورة الإيرانية، التي أطاحت بشاه إيران سنة 1979، وأدت إلى صعود الملالي بقيادة موسوي الخميني إلى سدة الحكم. وكان للشعارات التي صاحبت تلك الثورة، والتي حملت صبغة ثورية إسلامية، تأثير السحر على عقول بعض الدعاة والشباب المغاربة، فراحوا يبحثون في الفكر الشيعي وعقائده، لعلهم يجدون فيه ما يحقق آمالهم.

وهكذا، نجح المد الشيعي الإيراني في التغلغل في المجتمع السني المالكي، نتيجة تفوقه في توظيف كامل طاقاته المذهبية وعنفوان الشباب وجسارة الطرح، في جذب فئة تعيش ظروفًا خاصة، جعلتها أكثر قابلية من غيرها للتشيّع.

وظلت الحكومات المغربية المتعاقبة تتعامل مع التيار الشيعي المغربي بحذر شديد، نظرًا لعلاقاتها المتوترة مع إيران، وخوفًا من تسرب أفكار الرافضة داخل التراب المغربي التي بإمكانها أن تصطدم بأفكار أهل السنة، وتؤدي إلى فتن طائفية، وصراعات على غرار ما يحدث الآن في بعض البلدان الإسلامية، كالعراق وسوريا واليمن. واستغل المتشيّعون المغاربة مجموعة من

حقيقة عدد وقوة الشيعة في المغرب

العوامل، للظهور بشكل سريع على سطح الساحة السياسية الدينية في البلاد. وأول هذه العوامل، الانفراج الذي شهدته العلاقات المغربية-الإيرانية في عهد الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي، وكذلك الحرب بين «حزب الله» اللبناني و(إسرائيل) عام 2006، وما خلفه ذلك من تعاطف عربي شعبي كبير مع ما كان يطلق عليه اسم «جبهة المقاومة».

الترويج للتدين الشيعي

من جهة أخرى، كان للقنوات الفضائية التابعة والداعمة لإيران، ومنها قنوات عراقية وقناة «المنار والعالم» وغيرها، في حينه، دور مهم في الترويج للتدين الشيعي. غير أن أهم عاملين ما زالا يتحكّمان في ظهور التشيع بالمغرب على السطح، يتعلقان بالدراسة في الخارج، خصوصًا في سوريا.

أما العامل الثاني، فيتمثل في الدور النشط جدًا للسفارة الإيرانية في بلجيكا والجمعيات التابعة لها ماليًا. ولقد أسهمت هذه السفارة، بالذات، بقوة في تشيّع المهاجرين المغاربة. إذ منذ بداية التسعينات من القرن العشرين أقدمت هذه السفارة على تقديم مساعدات مالية شهرية منتظمة للشباب المغربي الوافد إلى بلجيكا، وتشجيعهم على زواج المتعة الذي يمكّنهم من الحصول على أوراق الإقامة. كذلك عملت على ربط جزء من المغاربة بشخصيات دينية تمثل مرجعية الولي الفقيه بالعاصمة البلجيكية بروكسل ونواحيها، ومولت أنشطة وزيارات لإيران استفاد منها هؤلاء الشباب، وهو ما مكّن الإيرانيين من تأسيس جالية شيعية مغربية في بلجيكا تقدر بنحو 20 ألف مغربي.

هذا المسار انعكس على التشيّع داخل المغرب، وقسمه لبعدين؛ خارجي وداخلي: الأول، تتحكم فيه إيران بشكل مباشر وهو يتمثّل بالشيعة المغاربة في أوروبا، خصوصًا الشيعة المغاربة في بلجيكا الذين يكثفون جهودهم لنشر مذهبهم الطائفي بمدن المغرب الشمالية.

وباتت بروكسل وغيرها من المدن البلجيكية قاعدة خلفية لـ«الغزو» الشيعي الطائفي للمغرب.

تقرير للخارجية الأمريكية كشف عن وجود ما بين 2000 و8 آلاف شيعي في أنحاء المغرب... والأعداد تتزايد يومًا بعد يوم

وهذا الاستهداف المنظم له مؤسساته من مثل «جمعية الهدى» بإمامة الشيخ بلوق، و«جمعية الهادي المغربية» المرتبطة بالمراجع العراقية الشيعية، إضافة إلى «مركز أبحاث وحسينية الحسن المجتبى للإخوان العراقيين» التي تجمع الطرفين، كما ينشط الشيعة المغاربة بمدرسة في «مركز الرضا» متخصصة في تعليم أبناء الجالية.

أما البعد الداخلي المتعلق بالشيعة المستقرين داخل المغرب، فتعمل الدولة وأجهزتها الأمنية، على فصله بشكل تام عن إيران وسعيها الحثيث لتقسيم المغرب طائفيًا، وخلق «جيوب» لها في إفريقيا عبر دعم شبكتها المنظمة في غرب القارة، التي تمتد من نيجيريا إلى السودان، ومن السنغال إلى الغابون وساحل العاج، مرورًا بالجزائر ووصولًا إلى المغرب.

الغالبية العظمى من سكان المغرب من السنة ولا أرقام دقيقة لعدد الشيعة

من جانبها، سعت السلطة السياسية في المغرب إلى دمج الشيعة المغاربة في الحقل السياسي، بعدما سمحت لهم بمزاولة بعض شعائرهم بشكل جماعي. إذ التحق أبرز الوجوه الشيعية إدريس هاني، بحزب «الحركة الديمقراطية الاجتماعية» عام 2015، وكان هاني من المؤسسين لحزب النهضة والفضيلة، والمعدين لورقته المذهبية عام 2005، قبل أن ينسحب منه ويلتحق بحزبه الجديد.

وفي عام 2015 سُجلت محاولة لبعض الوجوه الشيعية للالتحاق بالحزب الاشتراكي الموحّد، غير أن أطرافًا من داخل الحزب تحفّظت عن اتخاذ هذه الخطوة، خصوصًا مع غموض ارتباطات بعض العناصر الشيعية بإيران، وإيمانها العقدي بولاية الفقيه.

خفايا الاختراق الإيراني

كان لظاهرة التشيع في المغرب امتدادات خارجية واضحة، تتعلق بالجهود الإيرانية لتشييع الجالية المغربية المقيمة في بلجيكا وكندا وهولندا وإسبانيا، ومن ثم ربط الشيعة المقيمين في المغرب بشيعة غرب إفريقيا، بهدف الوصول إلى قلب إفريقيا المسلمة، عبر عمل شبكي يلقى دعمًا سياسيًا وماليًا من طهران وشيعة لبنان خاصة.

ويقول د. خالد يايموت، أستاذ العلوم السياسية في جامعة محمد الخامس، إن السلطة السياسية في المغرب تحاول ألا تجعل من ظاهرة التشيع حدثًا إعلاميًا أو حقوقيًا، بل تكتفي بالمراقبة الأمنية. ويبدو أن هذه السياسة الجديدة، غير ثابتة، ذلك أن السلطة واجهت المجموعات الشيعية عام 2009 بحزم، وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع إيران، كما أغلقت المدرسة العراقية بالرباط. بل وصل الأمر إلى إقدام وزارة التعليم العالي على إلغاء حصص اللغة الفارسية في الجامعات المغربية، وإغلاق بعض المكتبات الخاصة بالكتب الشيعية، وإخضاع بعض الأفراد لاستجوابات أمنية في كل من مدن الدار البيضاء وطنجة والصويرة وفاس.

غير أن الوضع بدأ يتغير من جديد منذ عام 2012، إذ لم تكتف السلطة السياسية المغربية بالاعتراف القانوني ببعض المؤسسات التي أسسها الشيعة المغاربة، بل سمحت لهم بالاحتفال الجماعي بعاشوراء لأول مرة عام 2014، حين أقيمت طقوس بحضور نحو 300 فرد في قاعة للحفلات بمدينة طنجة. ويأتي هذا بعد السماح لمجموعة شيعية في المدينة نفسها بتشييع جثمان أحد أفرادها عبد الله الدهدوه، الذي قتل في بلجيكا عام 2012، وشهدت الجنازة خروجًا واضحًا عن المذهب المالكي، من خلال طريقة الدفن مثل دفن كتاب مع الجثة وحضور النساء.

ومع قطع علاقات المغرب مع إيران سنة 2009، على خلفية مزاعم بتورط مدرسة شيعية عراقية في الرباط في تلقين الأطفال مبادئ التشيع، تعزز منطق الانكفاء لدى الطائفة الشيعية، خاصة لما تم الإعلان تحصين لأمين الروحي والوحدة المذهبية ومواجهة التشيع ضمن أولويات الحقل الديني بالمغرب، وبدأ التفكير عن بعض رموزها في مد جسور اللقاء مع اليسار، والانعطاف نحو المسألة الحقوقية وبشكل خاص حرية المعتقد والأقليات الدينية في المغرب، وذلك بهدف البحث عن نافذة أخرى للاشتغال، ومحاولة تحصين أفراد هذه الطائفة الشيعية من التعقب الأمني.

ويؤكد المراقبون أن المعطيات التي تظهر يومًا بعد آخر فيما يخص ملف «الشيعة المغاربة»، تنبئ باختراق شيعي كبير للعديد من مجالات الحياة في المملكة المغربية، فبعد أن أنشب المتشيّعون أظافرهم في الأوساط الحقوقية المغاربية، تمكنوا عام 2015 من تأسيس ما يُسمى «المرصد الرسالي لحقوق الإنسان»، للدفاع عن حقوق شيعتهم وتدويل ملفهم، ومن ثم حاولوا اللعب بهذه الورقة الطائفية من خلال إظهار تبني خطابات الدفاع عن الحقوق والحريات، للضغط على الدولة بغرض الاعتراف بتكتلاتهم الشيعية.

وفي عام 2014 أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريرًا حول حرية التدين في العالم، كشف عن وجود ما بين 2000 و8 آلاف شيعي في المغرب، منهم نحو 400 شيعي يعيشون في «طنجة»، مشيرة إلى أن التيار الشيعي في المغرب سائر نحو «التكاثر والتوسع الجغرافي»، وأن المد الشيعي سيعم مدنًا في الجنوب المغربي خلال السنوات القليلة المقبلة.

المصادر:

1- الشيعة في المغرب حقيقة أم خيال؟ موقع مغرس، 15 مارس/آذار 2014.

2- واقع التشيّع في المغرب، موقع الشرق الأوسط، 7 أكتوبر/تشرين الأول 2016.

لماذا تسعى طهران لاستعادة علاقاتها بالرباط؟

دوافع إيران الخفية لـ «التطبيع» مع المغرب

المغرب يرفض إغراءات إيران للمُصالحة

يوسف شرف الدين

أعلن حسين أمير عبد اللهيان، وزير الخارجية الإيراني، أواخر يونيو/حزيران الماضي، عن رغبة طهران في «تطبيع» علاقاتها مع المغرب، بعد انقطاع دام لأكثر من 5 سنوات، منذ أن قطعت الرباط علاقتها مع طهران عام 2018، بسبب دعم الأخيرة لجبهة البوليساريو الانفصالية، الساعية إلى تجزئة التراب الوطني المغربي.

هذا الإعلان، أثار مجموعة من التساؤلات لدى المراقبين حول الدوافع الحقيقية لتلك الرغبة الإيرانية، وسر اهتمام نظام الملالي بالرباط في هذا التوقيت بالذات، خصوصًا في ظل التطورات الجيوسياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط مؤخرًا.

وفي معرض الإجابة عن هذه التساؤلات، يؤكد المراقبون أن هناك جملة من التحديات أمام التقارب المغربي- الإيراني المحتمل، أهمها موقف طهران من الوحدة الترابية للمملكة، خاصة بعدما جددت طهران على لسان مندوبها لدى الأمم المتحدة في يونيو/حزيران الماضي، دعمها لجبهة البوليساريو الانفصالية.

> نظام الملالي يغازل المملكة المغربية ويؤكد استمرار دعمه لـ«البوليساريو» في نفس الوقت!

دوافع طهران الخفية

ذكرت دراسة عنوانها «ما هي دوافع إيران لتطبيع علاقاتها مع المغرب؟»، صدرت منذ فترة قصيرة عن مركز «الحائط العربي» في القاهرة، أن إعلان طهران عن مبادرتها للتطبيع مع المغرب، والذي جاء على لسان وزير خارجيتها، تحولًا كبيرًا ومفاجئًا في السياسة الإيرانية الخارجية تجاه المغرب، ويبدو أن التحول في الموقف الإيراني يرتبط بدرجة كبيرة بالتحولات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة، حيث يأتي

نظام الملالي يغازل المملكة المغربية ويؤكد استمرار دعمه لـ «البوليساريو» في نفس الوقت

في ظل التوتر الذي تشهده العلاقات العربية-الإسرائيلية منذ وصول حكومة بنيامين نتنياهو اليمينية إلى السلطة، وسياستها الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية، ما أدى إلى تأجيل «قمة النقب» الثانية وعدم انعقادها حتى الآن. وهذا الأمر، يمكن أن تستثمره إيران في التقرب من المغرب لموازنة الدور الإسرائيلي.

وعلاوة على ذلك، وفق الدراسة، فإن طهران تستفيد من التقارب والتطبيع الذي تم مع المملكة العربية السعودية برعاية صينية، في استثمار الدور السعودي في التقرب من بعض الدول العربية، ومنها المملكة المغربية.

وهناك دوافع عديدة تقف خلف إعلان وزير الخارجية الإيراني عن رغبة بلاده في استعادة العلاقات مع المغرب في هذا التوقيت، ومن أهمها استثمار خيار التهدئة في منطقة الشرق الأوسط، إذ إن ثمة قناعة متزايدة لدى دول المنطقة بأهمية احتواء التوترات والصراعات لتحقيق نوع من الاستقرار في المنطقة، وخاصة أن عقودًا من الصراعات المسلحة في سوريا واليمن والعراق لم تسفر سوى عن مزيد من الدمار وتشريد الآلاف من اللاجئين والمهاجرين.

وحسب الدراسة، تسعى طهران إلى توظيف التوتر في العلاقات الإسرائيلية العربية، حيث جرى تأجيل قمة النقب الثانية بين (إسرائيل) وبعض الدول العربية الموقعة على اتفاقات سلام معها أكثر من مرة، وذلك بسبب تصاعد التوترات بين هذه الدول و(إسرائيل) جراء الاعتداءات الإسرائيلية وسياسة الاستيطان التي تنتهجها حكومة نتنياهو في (إسرائيل)، وتصريحات رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن ضرورة العمل من أجل اجتثاث فكرة إقامة الدولة الفلسطينية وقطع الطريق على تطلعات الفلسطينيين لإقامة دولة مستقلة، ومن ثم يبدو أن طهران تستثمر في هذا المناخ من أجل التقرب إلى المغرب، بشكل يسمح لها بموازنة النفوذ الإسرائيلي المتنامي في منطقة المغرب العربي.

كما تسعى إيران أيضًا لاستغلال انعكاسات «اتفاق بكين» بين الرياض وطهران، والذي أدى إلى عودة العلاقات السعودية-الإيرانية بوساطة صينية، والتي كانت مؤشرًا على نهج سياسة جديدة لدى الجانب السعودي، مما يمكن أن يؤثر إيجابيًا في تليين عودة العلاقات الإيرانية-المغربية.

وترى طهران أن عودة العلاقات مع المغرب ومصر من أولوياتها الدبلوماسية، بينما ترى المملكة العربية السعودية أن احتواء التوترات بين الدول العربية وإيران، يمكن أن يوفر مناخًا ملائمًا ومناسبًا للتوصل إلى تفاهمات مع طهران، قد تسمح بعقد جولة جديدة من المفاوضات لإنهاء الصراعات المسلحة في اليمن وسوريا، وتحقيق الاستقرار في المنطقة.

تحديات المبادرة الإيرانية

رغم الدوافع السياسية لإعلان طهران عن رغبتها في تطبيع العلاقات مع المغرب، تواجه المبادرة الإيرانية بالعديد من التحديات، ومن أهمها الموقف الإيراني من البوليساريو، خاصة أن إيران جددت على لسان مندوبها لدى الأمم المتحدة، خلال يونيو/حزيران الماضي، عن موقفها الداعم لأطروحة الجبهة الانفصالية، وأكدت ذلك تقارير موالية لجبهة البوليساريو، وقالت إن ممثل إيران جدد أمام لجنة الأربعة والعشرين التابعة للأمم المتحدة، موقف

الملك محمد السادس في حديث مع الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي عام 2003

طهران بشأن أطروحة البوليساريو، كما أعرب مندوب طهران عن دعم بلاده لعملية المفاوضات الجارية، وشدد على الأهمية القصوى للتوصل إلى حل سياسي عادل ودائم وشامل ومقبول وفقًا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

وسبق أن كشفت تقارير دولية عن قيام طهران بتدريب ميليشيات جبهة البوليساريو ومدها بالسلاح، بينما يشترط المغرب أن تبتعد إيران عن دعم البوليساريو، وهو ما يعني أن الموقف الإيراني من البوليساريو سوف يمثل تحديًا كبيرًا لعودة العلاقات بين البلدين.

التحدي الثاني، هو تبني إيران سياسة متوازنة في العلاقات مع المغرب والجزائر، حيث ترتبط طهران بعلاقات وطيدة مع الجزائر، وهي المنافس الرئيسي للمغرب في المنطقة، حيث تستفيد طهران من التنافس والصراع السياسي بين المغرب وطهران في زيادة مبيعاتها العسكرية إلى الجزائر، وخاصة مبيعات الطائرات المسيرة.

وأكدت تقارير رصد دولية تحركات إيران في السنوات القليلة الماضية لتوسيع نفوذها إلى مناطق جديدة، على غرار منطقة الساحل والمغرب الكبير، لتجد بذلك موطئ قدم لها في منطقة استراتيجية متاخمة لممرات الشحن الحيوية في المحيط الأطلسي، ما دفعها إلى تعزيز علاقاتها مع الجزائر، وتعززت هذه العلاقات بعد تزويد طهران ميليشيات جبهة البوليساريو بطائرات بدون طيار في خضم التوتر بين الرباط والجزائر، وهو ما سبق أن سلط عليه الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة، عمر هلال، الضوء في مناسبات عديدة. وبالتالي، من المتوقع أن يثير التطبيع الإيراني مع المغرب مخاوف الجزائر، التي قد تنظر إلى هذا التطبيع مع المغرب على أنه بداية لتحول الموقف من قضية الصحراء المغربية، أو حتى الاصطفاف مع المغرب في القضايا والملفات مثار الخلاف بين الجانبين.

من جهة ثانية، تنظر طهران بقلق متزايد تجاه تطور العلاقات الأمريكية – المغربية، وخاصة أن المغرب يعتبر حليفًا رئيسيًا للولايات المتحدة في المنطقة، وهذا واضح من الاهتمام الأمريكي بدعم الترسانة العسكرية للمغرب وتزويده بأحدث الأسلحة التي تضمن تفوقه العسكري، ولا سيما بعد إعلان البنتاجون الأمريكي في أبريل/نيسان الماضي عن بيع أنظمة «هيمارس» الصاروخية للمغرب، وهي أسلحة متطورة ونوعية من شأنها تغيير معادلة التسلح في المنطقة.

لذلك، فإن التنسيق السياسي بين الولايات المتحدة والمغرب إزاء الملفات والقضايا الدولية، بما في ذلك البرنامج النووي الإيراني، قد يمثل تحديًا آخر يعوق التطبيع بين إيران والمغرب، وربما تحاول إيران «مساومة» المغرب على موقفها من الصحراء المغربية، مقابل دعم المغرب للموقف الإيراني فيما يتعلق ببرنامجها النووي المثير للجدل.

■ المصادر:

1- هذه أسرار الاهتمام الإيراني بالمغرب وتحديات عودة العلاقات الدبلوماسية، موقع هسبريس، 9 يوليو/تموز 2023.

2- ما هي دوافع إيران لتطبيع علاقاتها مع المغرب؟، موقع الحائط العربي، 6 يوليو/تموز 2023.

3- شهية إيران الدبلوماسية «مفتوحة» على المغرب، موقع إندبندنت عربية، 3 يوليو/تموز 2023.

مسرحها بلدان غرب إفريقيا المسلمة

وقائع «الحرب الاستخباراتية» بين الرباط وطهران

عناصر من حزب الله النيجيري ترفع أعلامًا مؤيدة لحزب الله

إسراء حبيب

باتت بلدان غرب إفريقيا المسلمة خلال الأعوام الأخيرة مسرحًا لحرب استخباراتية باردة، بين المغرب وبين إيران، ظاهرها كسب النفوذ السياسي والاقتصادي، وباطنها الحرب الدينية بين المذاهب، حيث دافع المغرب عن امتداده التاريخي والروحي في هذه البلدان، معتبرًا إياها عمقه الاستراتيجي الذي يجب أن يحافظ على النموذج السني الصوفي، في حين تعمل إيران لاستثمار المهاجرين اللبنانيين من خلال «حزب الله» بهدف بناء شبكة نفوذ ديني، يكون ولاء المنتسبين إليها للمرشد الإيراني علي خامنئي.

وفي مطلع مايو/آيار 2018 قرر المغرب رسميًا قطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران، إذ طلب من سفيرها مغادرة الرباط، واستدعى سفيره من طهران، في خطوة كانت كلمة السر فيها هي «الصحراء المغربية»، حيث أعلن وزير الشؤون الخارجية ناصر بوريطة حينها أن نظام الملالي يقدم دعمًا ماليًا ولوجيستيًا لجبهة البوليساريو الانفصالية، عن طريق «حزب الله» اللبناني الذي يوفر أيضًا تدريبات عسكرية للانفصاليين.

غير أن هذه الأزمة لم تكن الوحيدة في تاريخ العلاقات بين البلدين، اللذين دخلا في أعقاب «الثورة الإيرانية» سنة 1979 صراعًا مُعلنًا، تغذيه محاولات إيران بسط نفوذها الاقتصادي والسياسي على منطقة غرب إفريقيا من مدخل نشر المذهب الشيعي، مقابل محاولات المملكة صد الاختراقات الإيرانية المتنامية في القارة السمراء وحماية النموذج السني الصوفي الذي تدافع على بقائه منذ قرون.

هذا الصراع ظهر بشكل أكثر وضوحًا منذ 2009 حين أعلن المغرب عن قطع علاقاته مع إيران، مركزًا حينها على 3 أمور رئيسية، الأول يتعلق بالتهديدات الصادرة عن مسؤولين إيرانيين تجاه البحرين والتي اعتُبرت «ماسة» بسيادتها، والثاني هو دعم إيران لانفصاليي البوليساريو، أما الثالث فهو دور السفارة الإيرانية بالرباط في نشر المذهب الشيعي

بالمملكة، أو ما سمي حينها «استهداف الأمن الروحي للمغاربة» وفق التعبير الرسمي.

لكن الصراع حول النموذج الديني بين البلدين لم يبق محصورًا داخل حدود المغرب، بل إن صداه تردد خارجه، إلى المحيط القاري للمملكة، وتشعب في منطقة غرب إفريقيا، حيث الامتداد الديني والروحي والسياسي والاقتصادي للمملكة، خاصة مع تمكن إيران وحزب الله من التغلغل بقوة في نيجيريا، البلد الأكبر من حيث عدد السكان في القارة، هناك حيث تشير بعض التقارير إلى أن 7 ملايين نسمة من مسلمي هذه الدولة البالغ مجموعهم حوالي 90 مليونًا، صاروا يعتنقون المذهب الشيعي.

«حزب الله» النيجيري

حاول المغرب تفادي قيام نموذج آخر شبيه بحركة الداعية الشيعي النيجيري إبراهيم يعقوب زكزاكي، المعروفة بـ «حزب الله النيجيري»، وهي الحركة التي استفاد مؤسسها من دعم إيراني منذ 1979 ومن حضور قوي للآلاف من الشيعة اللبنانيين في نيجيريا، بالإضافة إلى استفادته من صراع الدولة مع جماعة «بوكو حرام» السلفية السنية المتطرفة، في ظل خلو البلاد من قوة دينية سنية مُعتدلة توازن قوة زكزاكي الذي حظي بإشادة علنية من حسن نصر الله زعيم ميليشيات حزب الله.

وبدت رغبة المغرب في عدم تكرار هذه التجربة في دول أخرى بالمنطقة واضحة، خاصة في الدول الفرنكوفونية التي تربطها مع المملكة علاقات اقتصادية وسياسية واجتماعية وطيدة، والتي تضم الآلاف من أفراد الجالية المغربية في القارة السمراء، مثل السنغال التي قال «المجمع العالمي لأهل البيت» إنها تضم نصف مليون شيعي، والكوت ديفوار التي أقامت فيها الجالية اللبنانية الشيعية إحدى أقدم جمعياتها الثقافية سنة 1977.

بدا التوجه المغربي واضحًا منذ عام 2015، من خلال إنشاء «مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة»، التي نص بيان تأسيسها على أنها ستعمل من أجل «المحافظة على وحدة الدين الإسلامي وصد التيارات الفكرية والعقدية المتطرفة»، بالإضافة إلى «حماية العقيدة الإسلامية والوحدة الروحية للشعوب الإفريقية من كل النزاعات والتيارات والأفكار التضليلية التي تمس بقدسية الإسلام ومقاصده»، قبل

> إيران نزلت بثقلها المالي والديني في دول غرب إفريقيا لجعلها «حديقة خلفية» للتوغل في القارة السمراء

ما وراء استراتيجية إيران في إفريقيا؟

أين يقف شيعة المغرب من النظام الإيراني؟

أن يفتح «معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات» أبوابه لتدريب المئات من الطلبة الأفارقة على النموذج الديني المغربي الملكي المرتكز على العقيدة السنية الأشعرية.

وهناك عوامل كثيرة تدفع المغرب إلى النظر بعين الريبة والحيطة والحذر من مخططات إيران داخل القارة الإفريقية؛ ليس فقط بسبب العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين الرباط وطهران منذ سنوات، واتهام المغرب لإيران بدعم جبهة البوليساريو الانفصالية، ولكن أيضًا بالنظر إلى محاولات حثيثة لإيران في نشر التشيُّع؛ لا سيما في منطقة غرب إفريقيا.

ولم يُخف المغرب توجسه من الأطماع الإيرانية في الغرب الإفريقي عبر نشر المذهب الشيعي؛ وهو ما جعله يطرح في أكثر من مرة موضوع توطيد «الأمن الروحي» للقارة الإفريقية، كإحدى الأولويات التي تروم التصدي لأطماع طهران في القارة السمراء؛ خصوصًا أن المغرب شيد في إفريقيا خزانًا روحيًا كبيرًا عبر ترويج نموذجه الديني القائم على الاعتدال والتصوف.

الحرب الاستخباراتية المغربية- الإيرانية الدائرة في منطقة غرب إفريقيا لم تقتصر على الجانب المذهبي فحسب، بل امتدت إلى

> الحرب الاستخباراتية الباردة ظاهرها كسب النفوذ السياسي والاقتصادي... وباطنها الصراع بين المذاهب

مجالات أخرى في مقدمتها المجال الاقتصادي، ففي الوقت الذي أصبحت فيه المملكة توجه الكثير من استثماراتها نحو الدول الإفريقية، وجدت حضورًا ماليًا وسياسيًا قويًا لشيعة لبنان الذي يوالي عدد كبير منهم «حزب الله» وتُمثل استثماراتهم «غطاء» لتوفير الدعم له وفق ما كشفت عنه تقارير أمريكية.

مخططات الاستخبارات الإيرانية

تشتغل الاستخبارات الإيرانية بشكل كبير على دعم قنواتها المالية في غرب إفريقيا، من خلال التجار اللبنانيين الشيعة المستثمرين في هذه البلدان، خصوصًا في السنغال والكوت ديفوار والجابون.

وبتواجد المئات من رجال الأعمال من أصول لبنانية في بلدان غرب إفريقيا، مهد ذلك لـ«حزب الله» اللبناني، وبدعم مالي من إيران بناء شبكة وقاعدة خلفية لتابعيه في هذه البلدان التي يتواجد فيها المغرب بقوة من حيث الحضور الديني عبر الزوايا، أو من خلال الاستثمارات الضخمة التي يقوم بها في هذه البلدان، وكذا لقوة جاليته الحاضرة في دول السنغال والكوت ديفوار والغابون.

مقر مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة في فاس

كل هذه المعطيات، أفرزت شبكة من العلاقات الاجتماعية المعقدة بعد بروز العديد من حالات الزواج المختلط بين اللبنانيين من المذهب الشيعي ومن المغربيات العاملات في هذه البلدان، وأغلبهن من المذهب المالكي على مذهب بلدهم المغرب.

وإن كانت علاقات الزواج المختلط بين المغربيات واللبنانيين قد أفرزتها الهجرة إلى هذه البلدان الإفريقية، فنتائج هذه الزيجات بدأت تقلق المغرب لاعتماد الأزواج اللبنانيين على تربية أبنائهم من المغربيات على المذهب الشيعي، وإدخال أغلب زوجاتهم لهذا المذهب، وهو ما يجعلهم قاعدة خلفية لنشر التشيّع بين الجالية المغربية في بلدان غرب إفريقيا، وكذا امتداده إلى المغرب عبر العلاقات العائلية والاجتماعية، وهو ما جعل الاستخبارات المغربية تحذر من هذا التغيير المذهبي للمغاربة من الجالية في هذه البلدان، التي أصبحت إيران تلعب فيها دورًا كبيرًا، ونزلت بثقلها المالي والديني، لجعلها «حديقة خلفية» لها للتوغل في إفريقيا، وخصوصًا في منطقة الساحل، حيث البلدان هشة أمنيًا واجتماعيًا.

ويؤكد الدكتور أحمد موسى، الباحث في الشأن الإيراني، أن المتتبع لأنشطة إيران في القارة السمراء يجد آثار هذه المخططات ماثلة للعيان في الكثير من دول القارة؛ حيث استغلت إيران الهشاشة وسوء الأوضاع الاقتصادية بهذه البلدان لكي تُبرم معها اتفاقيات ظاهرها اقتصادي وتجاري وإنساني؛ لكنها في العمق نشرٌ للتشيُّع وترويجٌ له تمهيدًا لتحقيق الأهداف المعلنة، فشرعت في إرسال الوفود السياسية والثقافية والمذهبية إلى هذه القارة واستقبال وفود هذه الأخيرة على أرضها؛ لتعبئتهم وإعدادهم لنشر المذهب الشيعي بين بني جلدتهم.

الدكتور أحمد موسى: المتتبع لأنشطة إيران في القارة السمراء يجد آثار هذه المخططات ماثلة للعيان في الكثير من دول القارة حيث استغلت إيران الهشاشة وسوء الأوضاع الاقتصادية بهذه البلدان لكي تُبرم معها اتفاقيات ظاهرها اقتصادي وتجاري وإنساني لكنها في العمق نشرٌ للتشيُّع

■ المصادر:

1- المغرب وإيران.. حرب استخباراتية باردة ساحتها إفريقيا والدين ووقودها حزب الله والبوليساريو، موقع الصحيفة، 26 ديسمبر/كانون الأول 2021.

2- حكومات تتغير وأهداف ثابتة.. ما وراء استراتيجية إيران في إفريقيا، موقع مركز فاروس، 22 فبراير/شباط 2022.

3- المغرب يواجه خطط إيران لنشر التشيع في الغرب الإفريقي، موقع كيو بوست، 18 يوليو/تموز 2022.

د. المصطفى بنعلي لـ شؤون إيرانية:

نظام الملالي لا يتردد في دعم الحركات الانفصالية وإذكاء نار الطائفية

أكد الدكتور المصطفى بنعلي، الأمين العام لحزب «جبهة القوى الديمقراطية» المغربي، أن النظام الإيراني الحاكم في طهران لا يتردد منذ قيامه في دعم الحركات الانفصالية والإرهابية وإذكاء نار الطائفية، وأن هذا النظام تعدى حدود الاعتراف بجبهة «البوليساريو» الانفصالية إلى دعمها بالسلاح والعتاد والتدريب العسكري، مشيرًا إلى أن هذه الحركة الانفصالية كانت تلعب على كل الحبال، ولا يهمها إن كان مصدر الدعم «شيعيًا أم شيوعيًا».

وأضاف بنعلي في حوار لـ « شؤون إيرانية »، أن الدعم الإيراني لجبهة «البوليساريو» مهما تعددت أسبابه، فهو يدخل ضمَن ما يُعرف بسياسة «تصدير الثورة»، حتى وإن يبقى في تصوري أن هذه السياسة مجرد شعار للاستهلاك الداخلي.

وأوضح الأمين العام لحزب «جبهة القوى الديمقراطية» المغربي، أن المغرب قادت جهودًا كبيرة لمحاصرة المد الإيراني في المنطقة، عبر نشر قيم الإسلام الوسطي المعتدل، معتبرًا أن الحديث عن انتعاش «التشيّع» في المغرب خلال الأعوام الأخيرة لا يزيد عن كونه مجرد «تخمين»... وإلى نص الحوار:

حوار- شريف عبد الحميد

• لماذا سعت إيران إلى دعم جبهة البوليساريو الانفصالية... وهل يأتي ذلك في إطار ما يُسمى في الأدبيات الإيرانية «تصدير الثورة» أم أن هناك أسبابًا أخرى؟

- إيران لم تسع إلى مساندة البوليساريو منذ البداية، النظام الإيراني الحالي هو الذي فعل ذلك، مع مجيء الخميني للحكم سنة 1979. ولعل أسباب هذا السلوك العدواني ضد المملكة كثيرة ومتعددة، أولها نفسي أكثر منه إيديولوجي أو سياسي. فالخميني حينما انتصرت ثورته أخذته الحماسة وسعى إلى «توحيد العالم الإسلامي» تحت لوائه الشخصي، لكن أحلامه التوسعية اصطدمت بداية بكون ملك المغرب يحمل صفة «أمير المؤمنين» وهو المسؤول على حماية المقومات الدينية الجوهرية للمملكة المغربية، والهوية الراسخة

الدعم الإيراني لجبهة «البوليساريو» يدخل ضمن ما يُعرف بسياسة «تصدير الثورة»

للشعب المغربي ووحدة عقيدته ومذهبه السني المالكي.

إلى جانب ذلك، منحت المملكة المغربية شاه إيران محمد رضا بهلوي حق اللجوء السياسي، كما أنها ساندت بعد ذلك العراق في إطار التزاماتها العربية في حربها ضد إيران... كل هذا جعل نظام الملالي يكرس تأييده لـ «البوليساريو» بحوافز ومبررات دينية مذهبية في البداية، خصوصًا وأن هذه الحركة الانفصالية كانت تلعب على كل الحبال، ولا يهمها إن كان مصدر الدعم شيعيًا أم شيوعيًا.

والواقع أن هذا الدعم مهما تعددت أسبابه، فهو يدخل ضمن ما يُعرف بسياسة «تصدير الثورة»، حتى وإن يبقى في تصوري أن هذه السياسة مجرد شعار للاستهلاك الداخلي، لتدبير كل مأزق يدخله نظام الملالي قبل أن يخرج من الذي قبله، حيث عملت قيادات هذا النظام على توسيع رقعة الثورة بداية بدول الجوار، وبالاعتماد على الوسائل الناعمة، ثم بعد ذلك وباستعمال مختلف الوسائل بمناطق بعيدة منها شمال وغرب إفريقيا.

والخلاصة أن النظام الإيراني الحالي منذ قيامه لا يتردد في دعم الحركات الانفصالية والإرهابية وإذكاء نار الطائفية، واختلاق القلاقل والسعي المباشر للتدخل في شؤون الدول الداخلية، فتلك هي مداخله لتوسيع نفوذه.

• ما هي أوجه الدعم الذي تقدمه طهران لـ البوليساريو... وهل صحيح أنها زوّدت الجبهة بطائرات مسيرة؟

- الثابت لديّ أن النظام الإيراني تعدى حدود الاعتراف بجبهة البوليساريو إلى دعمها بالسلاح والعتاد والتدريب العسكري. فهذا النظام يدعي مساندة حلم إقامة جمهورية صحراوية في غرب إفريقيا، ولكن غايته هي اختراق المنطقة عبر هذا المنفذ لتوسيع هيمنته على القارة الإفريقية برمتها.

وإذا كنا قد سمعنا بأن النظام الإيراني زود البوليساريو بطائرات مسيرة، فإن تسليح النظام الإيراني لجبهة البوليساريو وتوفير التدريب العسكري لعناصرها بمساعدة «حزب الله» اللبناني الشيعي ثابت وبالدليل القاطع، وكان موضوع مراسلات ديبلوماسية مغربية رسمية، تحدثت على أن التسليح شمل قاذفات صواريخ مضادة للطائرات وصواريخ من طراز SAM، كما تحدثت على أن إرسال أول شحنة من هذه الأسلحة إلى الجبهة عبر عناصر في السفارة الإيرانية بالجزائر.

واليوم في تطور مصاحب لموازين القوى العسكرية التي ضمنت فيها المملكة التفوق في المنطقة، يكون النظام الإيراني قد عمل فعلًا على تسليم تنظيم البوليساريو طائرات مسيرة، لأن هذا التنظيم يعاني من خسائر فادحة جراء تطور وسائل حماية المملكة لأراضيها.

• ما دور ميليشيات «حزب الله» في إطار الدعم الإيراني المُقدم لـ البوليساريو؟

- «حزب الله» اللبناني ينفذ الأجندة الجيوسياسية الإيرانية بالحرف الواحد، ولذلك لا يستحق أن يذكر حتى.

واجه الملك الراحل الحسن الثاني الخميني وحكم الملالي

النظام الإيراني تعدى حدود الاعتراف بجبهة «البوليساريو» إلى دعمها بالسلاح والعتاد والتدريب العسكري

• قلتم في خطاب لكم في يونيو/ حزيران الماضي إن «النظام الجزائري حاول دائمًا تشبيه قضية الصحراء المغربية بالقضية الفلسطينية للإقتيات برمزيتها»... كيف؟

– بالفعل قلت ذلك، لأن النظام الجزائري يعاني من عقدة غياب أسس الشرعية والمشروعية في تسلطه على الجزائريين، منذ أقام مرسوم الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديجول دولة الجزائر لأول مرة في تاريخها سنة 1962. ولذلك فإنه يحاول دائمًا التشبث بشعارات وقضايا التحرر وتقمص دور سليل حركة التحرر الوطنية والعالمية.

إن هذا الإحساس جعل النظام الجزائري الذي انقض على فرصة افتعال النزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية منذ بدايته، يسعى إلى ربطه بالقضية الفلسطينية غير منتبه إلى أن الأمر يبدو كقبر الميت تعطيه أعز ما لديك ولا يعطيك شيئًا كتعويض.

والكل يعلم أن النظام الجزائري لا يتعامل مع القضية الفلسطينية لكونها قضية عادلة، بل باعتبارها ورقة يوظف رمزيتها في صراعه مع المملكة المغربية، وفي حساباته الداخلية لتصدير أزماته المتوالية.

النظام الجزائري كنظام الملالي ليست له مواقف مبدئية بل حسابات جيو سياسية، وكلاهما يوظفان القضية الفلسطينية في حساباته السياسية.

• تؤكد مصادر غربية أن الجزائر تسعى إلى إقامة قواعد عسكرية روسية في منطقة الساحل الإفريقي بمساعدة إيران... فهل يؤثر ذلك على الأمن القومي المغربي؟

طبعًا يؤثر ذلك على الأمن القومي للمغرب، وتغذية النزاع المسلح حول الصحراء المغربية خطر كبير في ظل تواجد ميليشيات «فاجنر» الروسية و«حزب الله» بالمنطقة.

وأعتقد أيضًا أن الصراع مع المغرب أعمى بصيرة النظام الجزائري، فحين يطلب

الحركة الانفصالية كانت تلعب على كل الحبال... ولا يهمها إن كان مصدر الدعم «شيعيًا أم شيوعيًا»

حينما استقبل الملك الحسن الثاني شاه إيران محمد رضا بهلوي في مراكش

الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون الحماية من روسيا، فهل يعلم كلفة ذلك على مستقبل وحدة الجزائر واستقلالها؟

• الدعم الإيراني والجزائري لجبهة البوليساريو... هل يأتي ضمن سياق صراع القوى الدولية في منطقة المغرب العربي؟

- أعتقد ذلك، بل أعتقد أن قضية الصحراء المغربية هي القضية الوحيدة المتبقية من الحرب الباردة، وهي الآن تخضع لموازين الصراع الدولي في القارة الإفريقية، فالتطورات الأخيرة في كل من النيجر ومالي وبوركينافاسو جعلت هذا الصراع يطفو على السطح.

• يؤكد المراقبون تزايد وتيرة التشيّع خلال الأعوام الأخيرة في المغرب فما مدى صحة ذلك... وما هي الأعداد الحقيقية للشيعة المغاربة؟

- في الحقيقة، يصعب إنكار وجود تشيع في المجتمع المغربي لكن في المقابل يصعب الحديث عن أرقام لهذا الوجود. فالحديث عن انتعاش التشيع خلال الأعوام الأخيرة في المغرب لا يزيد عن كونه مجرد «تخمين» فقط، على عكس الوجود السلفي مثلاً الذي تتوفر بشأنه أرقام دقيقة. فالناشط الشيعي عادة ما يمارس التقية، كما أن التشيع يقوم على أساس الولاء العقدي والسياسي الشخصي لولاية الفقيه، وهنا مكمن الخطورة.

كما أن الشيعة المغاربة بدورهم منقسمون إلى تيارات متعددة، منهم من يعطي الولاء المطلق لوطنه وأمته، وهناك جزء آخر تشيعوا لأسباب سياسية واجتماعية فقط، مثل اللذين توهموا صراخات «حزب الله» الذي يدعي أنه سيزيل (إسرائيل) من الخريطة، أو أولئك اللذين تشيعوا لأجل زواج المتعة فقط، وهذا الموضوع يحتاج إلى تفاصيل أكثر، كما أن قلة

الحديث عن انتعاش التشيّع خلال الأعوام الأخيرة في المغرب لا يزيد عن كونه مجرد «تخمين»

المغرب ودبلوماسية الأمن الروحي في إفريقيا

من الشيعة المغاربة برأيي هي التي تعطي ولاءها لإيران و«حزب الله».

• **هل يمثل النفوذ التاريخي المغربي في بلدان إفريقيا المسلمة التي تدين بالمذهب السني «حائط صد» أمام المخططات الإيرانية؟**

- العلاقات الدينية التي تربط تاريخيًا المغرب مع دول إفريقيا تلعب دورًا هامًا في تعزيز التواصل والتبادل الثقافي والاقتصادي، وتسهم في تعميق الفهم المشترك وتعزيز التعاون والتضامن في مواجهة التحديات المشتركة.

يملك المغرب بالفعل نفوذًا تاريخيًا في بلدان إفريقية مسلمة كثيرة، وهو النفوذ الذي تعزز بفعل السياسة الدينية التي أرساها جلالة الملك أمير المؤمنين لمواجهة التطرف والإرهاب، بما أصبح يشكل «حائط صد» قوي لنشاطات التشيع التي يستهدف بها نظام الملالي المنطقة والقارة الإفريقية.

• **إلى أي مدى نجحت المملكة المغربية في محاصرة المد الإيراني المتصاعد في منطقة المغرب العربي ودول الساحل والصحراء؟**

- المملكة المغربية تعتمد سياسة حسن الجوار مع الدول البعيدة والقريبة على حد سواء، ولم يسبق لها أن اعتدت على دولة قريبة كانت أو بعيدة عنها، لكنها في المقابل برهنت على استعدادها الدائم والحازم لإيقاف كل نشاطات السلطات الإيرانية، المباشرة عبر بعثاتها الدبلوماسية ومسؤوليها المدنيين والعسكريين أو غير المباشرة، المنافية لقيم المجتمع المغربي وإجماعه على وحدته الوطنية والترابية.

المملكة المغربية قادت جهودًا كبيرة لمحاصرة المد الإيراني في المنطقة، أولًا بالارتكاز على النموذج الديني المغربي الذي يقوم على نشر قيم الإسلام الوسطي المعتدل، ويعزز قيم الأمل والتعايش والتسامح والسلم لما فيه خير الإنسانية، انطلاقًا مما يميز المجتمع المغربي المعروف بتنوعه العرقي والثقافي. ثانيًا عبر كل قنوات الحوار ووسائل الديبلوماسية التي تجتمع فيها لملك المغرب ما تفرق في غيره من مؤهلات وصفات ذات سبق ومصداقية.

• **تواجه المملكة المغربية تهديدات خطيرة لأمنها القومي على خلفية توغل إيران و«حزب الله» في الإقليم المغاربي عمومًا... كيف ترون ذلك؟**

- الحقيقة أن المملكة المغربية لا تنظر إلى المناورات العدائية لإيران ضدها، من خلال تدريب وتسليح ميليشيات «البوليساريو»، ومن خلال الأنشطة المتعددة التي تمارسها في المنطقة، باعتبارها تهديدًا لأمنها القومي فقط، بل باعتبارها خطرًا على كل دول وشعوب المنطقة.

إن من يشاهد ما فعلته وتفعله إيران لزعزعة الاستقرار في اليمن وسوريا والعراق وفي كل المناطق المتواجدة بها لأسباب وطموحات جيو استراتيجية، يدرك مدى خطورة التهديدات التي يحملها تغلغل إيران بالمنطقة المغاربية وبمنطقة الساحل جنوب الصحراء، لأن سياسة إيران قائمة بالأساس على تغذية بؤر التوتر واستدامة النزاعات المسلحة من أجل إحكام قبضتها، بالاعتماد على وسائل دينية تبني ولاءات شخصية للأفراد قبل التنظيمات.

• **قلتم في تصريحات إن البوليساريو «وصفة سياسية منتهية**

> الثورة الإيرانية لم تكن «إسلامية» وإنما كانت ثورة شعبية شارك فيها الإسلاميون والشيوعيون أيضًا

المغرب قادت جهودًا كبيرة لمحاصرة المد الإيراني في المنطقة عبر نشر قيم الإسلام الوسطي المعتدل

مخيمات تندوف

المصالحة السعودية- الإيرانية التي تم الإعلان عنها بوساطة صينية حدث سياسي مهم ولحظة فارقة

الصلاحية» وإن المأزق الذي توجد فيه يُعيق تقدم الحل السياسي... كيف؟

- نعم البوليساريو وصفة سياسية منتهية الصلاحية، فمن راهن عليها لوضع حجر في حذاء المغرب، أصبح اليوم هو من يعاني بفعل تسلل هذا الحجر إلى حذائه. لقد أضاع النظام الجزائري الكثير من الجهود والكثير من أموال الجزائريين على هذه الوصفة الخاسرة.

العالم كله أصبح يعلم جوهر هذا النزاع الإقليمي المفتعل حول الصحراء المغربية، ولذلك تتوالى الاعترافات بمغربية الصحراء، في وقت تنكشف فيه حقيقة هذا الكيان المصطنع الذي أصبح ينظر إليه بالعين المجردة كمنظمة إرهابية، وأداة طيعة في يد نظام الملالي والجزائر معًا.

• أبدى نظام الملالي على لسان وزير خارجيته أمير عبد اللهيان مؤخرًا رغبته في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع المملكة المغربية... فهل سيغيّر ذلك موقف إيران من البوليساريو؟

- نظام الولي الفقيه دائمًا هو من يسارع لخطب ود المملكة المغربية، فتقابله المملكة بالترحاب، ودائمًا النظام الإيراني هو من يسيء للمملكة المغربية فتجافيه.. لكن من وجهة نظري أعتقد أن المملكة إذا ما قررت إعادة العلاقات الديبلوماسية مع النظام الإيراني يجب على هذه الأخيرة أن تقدم ضمانات قوية بعدم تكرار الأساليب الماضية والبالية، أما البوليساريو بالنسبة لنا في المغرب فقد انتهت صلاحيتها، ونحسب أن هذه المنظمة الإرهابية تحتضر وهي تلفظ

موجة الاحتجاجات في إيران على خلفية مقتل مهسا أميني دفعت النظام إلى تسوية خلافاته الإقليمية

أنفاسها الأخيرة، ومن مصلحة إيران أن تكف عن معاكسة المغرب في وحدته الترابية، وأرى كذلك أنه يجب على إيران ليس الكف عن دعم البوليساريو، بل يجب أن تعلن رسميًا اعترافها بمغربية الصحراء أولًا.

• ما هي ضمانات تخلي طهران عن دعم البوليساريو التي تعتبرها بمثابة قنطرة للسيطرة على دول الساحل والصحراء الإفريقية؟

- القانون الدولي يتحدث عن ضمانات في تنظيم المجتمع الإنساني في أوقات السلم والحرب، ولكنها في الواقع تبقى مجرد توجيهات وليس فيها عنصر الإلزام، وكذلك في الشريعة الإسلامية توجد أحكام لتنظيم العلاقات الدولية في كل الأحوال، ومع ذلك يبقى أمر توفير ضمانات تخلي طهران عن دعم البوليساريو متوقف على الحسابات التي سيضطر النظام الإيراني إلى القيام بها.

• التقارب الإيراني- السعودي الذي تم برعاية صينية... هل سيؤثر على العلاقات بين طهران ودول المغرب العربي بشكل عام؟

- المصالحة السعودية الإيرانية التي تم الإعلان عنها بوساطة صينية حدث سياسي مهم، بل هي لحظة فارقة ليس فقط بالنسبة للأوضاع في الشرق الأوسط، ولكن بالنسبة للعلاقات الدولية في أبعادها الاقتصادية والأمنية والسياسية.

من الأكيد أن حسابات الأطراف الظاهرة والخفية تحكمت في مضمون هذه المصالحة، ويهمني كثيرًا أن أشير إلى كون هذه المصالحة تأتي في ظل موجة احتجاجات داخلية غير مسبوقة في إيران، على خلفية مقتل الشابة مهسا أميني، والتي تطورت بشكل متسارع للتحول إلى مطالب قوية بتغيير النظام، وهو ما يدفع النظام الإيراني إلى تسوية خلافاته الإقليمية، في وقت تطبع فيه الدول العربية علاقاتها مع (إسرائيل)، وهو ما تنظر إليه طهران كخطر داهم.

إن توجهات الأحداث بهذا الشكل لابد أن يكون لها تأثير على مواقف المملكة المغربية، لكن يجب أن نستحضر أن المملكة برهنت في أكثر من محطة على تنويع شركائها وتحالفاتها جعلها أكثر استقلالية في اتخاذ قراراتها الاستراتيجية، وخصوصًا في الملفات التي لها ارتباط بقضية الصحراء، فالمملكة صارمة في النظر إلى علاقتها من منظار قضية الصحراء.

• كيف ترون الأوضاع السياسية والاقتصادية الداخلية في إيران بعد 44 عامًا من حكم نظام الولي الفقيه... وهل سيستمر هذا النظام في الحكم أم أنه سيسقط عاجلًا أو آجلًا؟

- عانت إيران منذ مجيء عهد «الولي الفقيه»، وهي فكرة اخترعها الخميني ولا أصل لها فقهيًا حتى في المذهب الشيعي الجعفري، بدليل أن أغلب المراجع الشيعية سواء في قم أو النجف لا يقرون للخميني وخلفه بهذه الصفة.

وكما هو معروف فإن الثورة الإيرانية لم تكن «إسلامية» كما تم الترويج لها بداية، وإنما كانت ثورة شعبية شارك فيها الإسلاميون والشيوعيون أيضًا، لكن الخميني حين تمكن من زمام الأمور أفنى كل التيارات الوطنية التي ساندته، وفي مقدمتهم حزب «توده» الإيراني الذي انمحى ذكره من الوجود نهائيًا.

الخميني خان شعبه أولًا، حيث قتل الملايين من أبناء الشعب الإيراني وعلى نهجه يسير من خلفه، بدليل أنهم اعتقلوا وشردوا حتى العلماء الشيعة ضمنهم العلامة الفقيه حسين منتظري الذي كان الخميني نفسه أعلنه خليفة له... لكن أين هو الآن؟

أما بخصوص سؤالكم هل يستمر هذا النظام أم لا؟ فيمكن الإجابة بأنه ما بُني على باطل فهو باطل، ولابد للشعب الإيراني الذي وقف يومًا بوجه الشاه بعظمته وجبروته سيقف يومًا ضد إرهاب الملالي الذين يكذبون على الله وعلى الشعب وعلى العالم بأنهم يمهدون لدولة المهدي المنتظر.. ولقد بدأت الإرهاصات الأولى لثورة جديدة منذ سنة وأكثر.

• بصفتكم من المهتمين بدعم حقوق المرأة عمومًا... ما هي رؤيتكم لأوضاع المرأة الإيرانية في ظل تجدد معركة «الحجاب الإجباري» مؤخرًا؟

- دعنا لا نخوض عميقا في الجدل الفقهي حول الحجاب في الشريعة الإسلامية، فما يجري اليوم في إيران بخصوص هذا الموضوع أن غطاء الرأس الذي فرض على المرأة قسرًا باسم الدين، يستعمل من لدن عناصر القوات القمعية في «دوريات الإرشاد» من أجل استهداف المرأة الإيرانية وإحكام القبضة عليها.

اليوم ونحن على عتبة الذكرى الأولى لمقتل مهسا أميني الذي أعطى الشرارة الأولى للانتفاضة الشعبية المتواصلة، تكون المرأة الإيرانية قد أبانت على شجاعة كبيرة في مقاومة تسلط نظام الملالي وقمعه الوحشي، وقدمت من أجل ذلك تضحيات جسام من قتيلات ومعتقلات.

إن العالم اليوم ينظر إلى نضالات الشعب الإيراني من أجل مطالبه بإنهاء الديكتاتورية الدينية وإقرار جمهورية ديمقراطية قائمة على أساس فصل الدين عن الدولة والمساواة الكاملة والفعلية بين النساء والرجال.

وعلى العموم فإن المرأة الإيرانية راكمت تقاليد نضالية مهمة في مقاومتها للتمييز، وذلك على امتداد قرن من الزمن، أي حتى قبل مجيء نظام الملالي بزمن طويل.

لماذا ترفض طهران ترسيم الحدود مع البلدين؟

أطماع إيران تُشعل حقل «الدرة» السعودي- الكويتي

تعاون نفطي متواصل بين السعودية والكويت

عادت قضية حقل «الدرة» الغازي البحري، المملوك للسعودية والكويت، إلى الواجهة من جديد مؤخرًا، بعد إعلان إيران عن عزمها التنقيب في الحقل، الأمر الذي أثار حالة واسعة من الانتقاد فيما اعتبر تدخلًا إيرانيًا في شأن عربي، وصل إلى حد التهديد باستخدام القوة.

ويقع حقل غاز الدرة، المعروف في إيران باسم «آرش» في الخليج العربي قبالة سواحل الكويت، في منطقة بحرية متنازع عليها حدوديًا بين السعودية والكويت، حيث يعتبر البلدان أن الحقل يقع داخل منطقتهما المحايدة، لكن إيران تطالب بالجزء الشمالي من الحقل، الذي يقدر احتياطي الغاز القابل للاستخراج منه بنحو 200 مليار متر مكعب.

وزير الخارجية الكويتي الشيخ سالم الصباح

مروان محمود

وفي وقت سابق من يوليو/تموز، أكّد وزير الخارجية الكويتي الشيخ سالم عبد الله الجابر الصباح، أن «الثروات التي تقع في حقل الدرة مشتركة بين الكويت والسعودية بالمناصفة فقط لا غير». وأوضح الوزير في مداخلة خلال جلسة لمجلس الأمة الكويتي، أنه أكد هذا الموقف خلال المحادثات التي أجراها أخيرًا مع نظيره الإيراني حسين عبد اللهيان.

كما سبق أن صرح وزير النفط بأن حقل الدرة للغاز ملكية مشتركة بين الكويت والسعودية فقط، وقال: «نرفض جملة وتفصيلًا

تعود ملكية حقل الدرة إلى كل من السعودية والكويت

الادعاءات والإجراءات الإيرانية المزمع إقامتها حول حقل الدرة». وشدد الوزير الكويتي على أنه «ليس لأي طرف آخر أي حقوق فيه حتى حسم ترسيم الحدود البحرية»، داعيًا إيران إلى البدء في ترسيم حدودها البحرية أولًا، من أجل تأكيد مطالبها المزعومة في الحقل.

لا أحقية لإيران

وقعت الكويت والسعودية مذكرة تفاهم في 24 ديسمبر/كانون الأول عام 2019، لتسريع تطوير واستغلال حقل الدرة، الواقع في المنطقة المقسمة المغمورة بين البلدين، ما يعني - وفق الخبراء- أنه لا أحقية لإيران في المطالبة بتقاسم الثروات الطبيعية المستخرجة من هذا الحقل المثير للجدل، لأنه ملكية مشتركة للسعودية والكويت.

وفي ديسمبر/كانون الأول 2022، وقّعت السعودية والكويت، اتفاقية لتطوير حقل غاز الدرة البحري، وهو موقع أثار في وقت سابق خلافات بين البلدين وإيران.

وذكرت وسائل إعلام سعودية وكويتية، في حينه، أن شركة «نفط الخليج» الكويتية المملوكة للدولة، وشركة «أرامكو» السعودية للطاقة وقعتا على الاتفاقية في مدينة الكويت، بحضور وزير الطاقة السعودي عبد العزيز بن سلمان ونظيره الكويتي بدر حامد الملا.

> وزير الخارجية الكويتي: الثروات التي تقع في حقل الدرة مشتركة بين الكويت والسعودية بـ «المناصفة» فقط لا غير

وقال الرئيس التنفيذي بالإنابة للشركة الكويتية، خالد العتيبي، إن الجهود المشتركة لتطوير الحقل تهدف إلى إنتاج مليار قدم مكعبة من الغاز و84 ألف برميل من الغاز المسال يوميًا.

ويعود النزاع بين إيران والكويت إلى ستينيات القرن الماضي، حينما منح كل طرف حق التنقيب في حقول بحرية لشركتين مختلفتين، وهي الحقوق التي تتقاطع في الجزء الشمالي من حقل الدرة. ويقدر احتياطي الغاز القابل للاستخراج من حقل الدرة بنحو 200 مليار متر مكعب.

وفيما أعلنت الكويت عن نيّتها بدء التنقيب والإنتاج دون ترسيم الحدود البحرية مع الإيرانيين، سبق لإيران في تصريحات سابقة أن لوّحت باتخاذ «خطوات فرديّة في الحقل»، لم تشرح ما هي، لكنّها بدت وكأنها تصريحات تصادميّة، وتطرح تساؤلات فيما إذا كانت تتضمّن تلك الخطوات، تحرّكات عسكريّة لحماية الخطوات الإيرانيّة حال التنقيب والإنتاج في الحقل دون العودة للكويتيين، والسعوديين من خلفهم.

ولم تتفاعل إيران مع دعوة الكويت للسعوديّة لترسيم الحدود البحرية بينهما، وهو ترسيم يقول خبراء خليجيون إنه سيُظهر بأن طهران لا تملك أي أحقيّة في الحقل المُتنازع عليه، ولذلك تُماطل

الخبراء: لا أحقية لإيران في المطالبة بتقاسم الثروات الطبيعية من الحقل لأنه ملكية مشتركة سعودية- كويتية

موقع حقل الدرة

إيران في مسألة ترسيم الحدود، قبل الإقرار بحقّها في الحقل كما تقول مطالبها الرسميّة.

وفيما تُطرح تساؤلات حول الشّكل الفنّي والتقني لعمليّات التنقيب والإنتاج في الحقل الذي ستتّبعه الكويت، دون ترسيم الحدود مع إيران، تنظر الكويت إلى ذلك الحقل بمثابة الداعم لاقتصادها، وتعزيز إيراداتها الماليّة، لتنفيذ إصلاحات اقتصاديّة.

ويؤكد مبارك محمد الهاجري، المستشار النفطي الكويتي، أن حقل الدرة، هو حقل حدودي بحري يقع بين الكويت والمملكة حسب اتفاقية ترسيم الحدود الموقعة بين الدولتين عام 2000، ووفقًا لمذكرة التفاهم التي وقعت في يونيو/حزيران 2006، والاتفاقية المبرمة لتطوير الحقل في مارس/آذار 2022.

ويضيف: «يحاول الجانب الإيراني في ظل التقارب مع دول الخليج، أن يناور ويماطل في موضوع حقل الدرة عن طريق رفض الجلوس على طاولة المفاوضات، ومن المعروف أن لطهران خبرة طويلة وباع في عملية التفاوض سواء في الاتفاق النووي، أو أكثر من موضوع حول هذا الخصوص، ودائمًا ما تماطل طهران وتريد شراء الوقت لتحقيق أهداف تصب في صالحها، ومن أجل إيقاف العمليات ووقف تطوير الحقل».

الكويت لن تقف وحيدة

كان لعودة العلاقات السعودية- الإيرانية تأثير متباين على الصراع الخليجي الإيراني حول حقل الدرة. فمن ناحية، أوجدت عودة العلاقات أجواء أكثر ملاءمة للمفاوضات، وكانت هناك بعض المؤشرات الإيجابية على استعداد البلدين للعمل معًا لحل النزاع.

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2022، عقدت المملكة العربية السعودية وإيران أول محادثات رفيعة المستوى منذ أكثر من عقد، وناقش الجانبان قضية حقل الدرة، بالإضافة إلى قضايا إقليمية أخرى.

ويؤكد مراقبون أن الكويت لن تقف وحيدة في وجه إيران، حال تصاعد الخلاف مع طهران، بعد توقيع الاتفاقيّة مع الرياض، حيث عرضت الكويت والسعودية التفاوض لترسيم الحد الشرقي للمنطقة المغمورة المقسومة بين المملكة والإمارة، والتي يقع فيها الحقل، كطرف تفاوضي واحد مُقابل الجانب الإيراني.

من جهة ثانية، تحدّث تقرير لصحيفة «الجريدة» الكويتيّة عن نيّة طهران بدء إجراءات الحفر في الحقل لفرض أمرٍ واقع، الأمر الذي

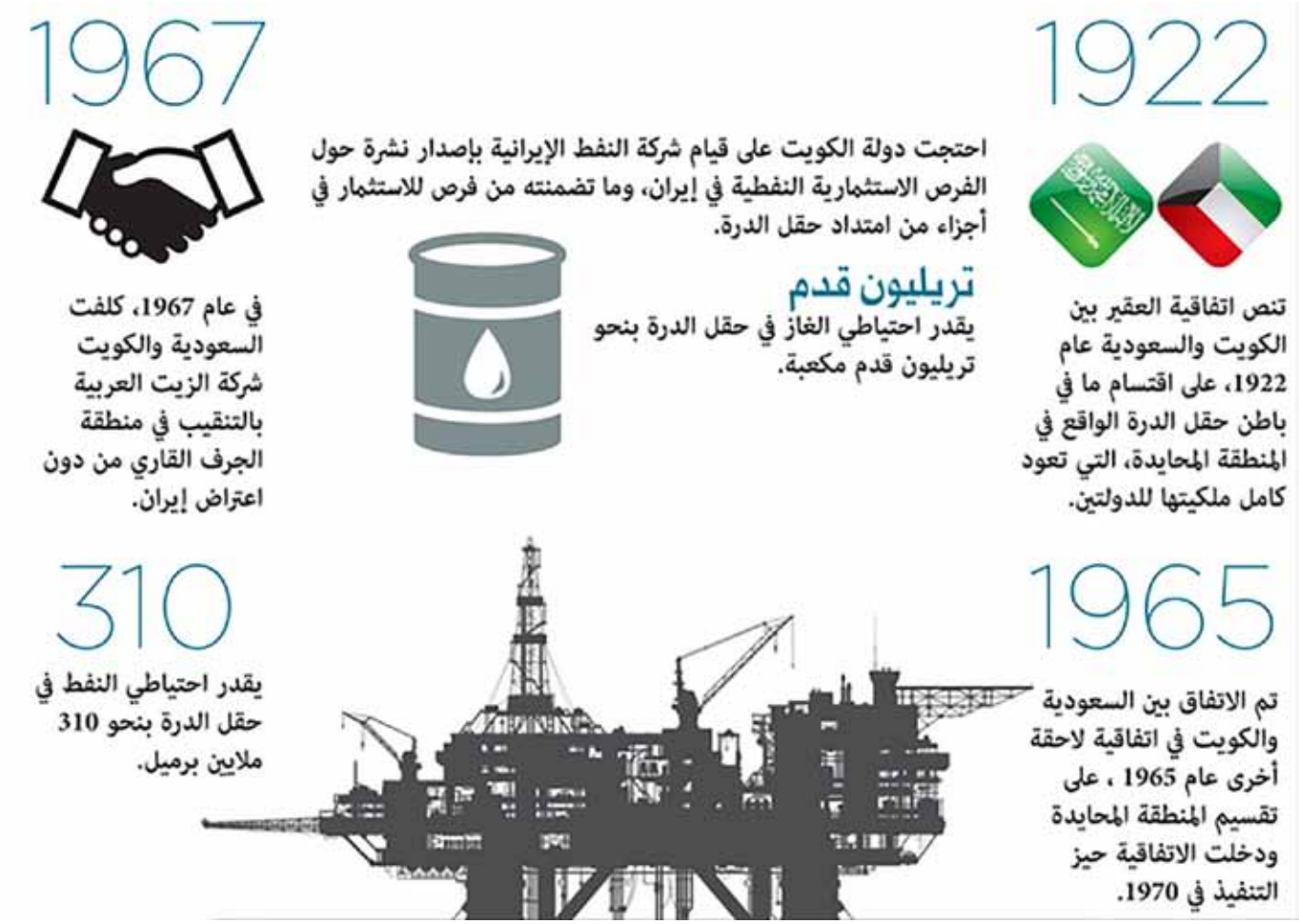

بطاقة تعريف

يُفسّر وفق مراقبين، مُسارعة الكويت إلى الإعلان عن بدء التنقيب، والإنتاج، دون انتظار ترسيم الحدود مع إيران، ولكن مع هذا لم تُعلن الأخيرة البدء بإجراءات علنية، وفي ظل مُواصلة عدم اعتراف الكويت بأي حق لإيران في الحقل، ممّا يجعل الأزمة تُراوح مكانها في الوقت الراهن.

وفي مارس/آذار الماضي، فشلت جولة من المُفاوضات بين الكويت، التي لديها تفويض من السعوديّة بالتفاوض عن البلدين، وبين طهران، في حلحلة الخلاف حول آليّة ترسيم الحدود البحريّة، إذ خرج الاجتماع الأوّل بهذا الشأن باتفاق على عقد اجتماع آخر، وهو ما لم يحدث بعد.

وتُصر طهران على أن حدودها تمتد من الجرف القاري، وأن مُقاربتها هذه تعتمد على قانون البحار المفتوحة، بينما تؤكد الكويت أن حدود إيران يجب أن تُحسَب انطلاقًا من حدودها البريّة حسب قانون البحار المُغلقة.

وفي حال قُبول الحجّة الكويتيّة التي تتوافق كما يقول الكويتيون مع القانون الدولي، فلن يكون عمليًا لإيران أي حصّة في الدرة، أمّا إذا اعتُمدت حجّة طهران فهُناك احتمال كبير أن تحصل على حصّة.

> الأطماع الإيرانية في الحقل قد تودي بالمصالحة السعودية- الإيرانية وتُعيد الصراع مع طهران إلى نقطة الصفر

ويرى المراقبون، أنه في حال اختيار الحل غير التفاوضي، واللجوء إلى فرض الأمر الواقع بالقوة من الأطراف المُتنازعة على الحقل الغازي، يبدو أن الأمور ستذهب إلى تعقيد أكبر، يأمل المراقبون ألّا تذهب الأمور فيه إلى صدام عسكري محتمل، يودي بالمصالحة السعودية- الإيرانية الأخيرة، ويُعيد الصراع العربي مع إيران إلى نقطة الصفر من جديد.

■ المصادر:

1- حقل الدرة: اتفاق سعودي كويتي لتطوير حقل إنتاج الغاز البحري المتنازع عليه مع إيران، موقع بي بي سي عربي، 12 ديسمبر/كانون الأول 2022.

2- بـ «خطوة مفاجئة».. النزاع السعودي الكويتي – الإيراني على حقل غاز الدرة يزداد التهابًا، موقع وطن خارج السرب، 28 يوليو/تموز 2023.

3- ماذا يعني إعلان الكويت البدء بالتنقيب والإنتاج في حقل الدرة الغازي المُتنازع عليه مع إيران بُدون ترسيم الحُدود معها؟، موقع رأي اليوم، 28 يوليو/تموز 2023.

شهدتها إيران للمرة الأولى منذ 44 عامًا

«احتجاجات عاشوراء» تهز عرش الملالي

صورة انتشرت مع أغنية «رئيس» للمنشد كويتي بور

يوسف شرف الدين

أخذ الاحتفال بـ «يوم عاشوراء» أحد أهم المراسم الدينية التي شهدتها إيران مؤخرًا، والذي يحتفل به الشيعة مطلع شهر محرم من كل عام، طابعًا احتجاجيًا غاضبًا، للمرة الأولى منذ 44 عامًا هي عمر نظام الملالي، وذلك تحت تأثير الأزمات السياسية والاجتماعية التي تعاني منها البلاد.

وجاء «عاشوراء» هذا العام الهجري الجديد (1445) مختلفًا تمامًا عما سبقه، حيث كان أول شهر محرم بعد احتجاجات عام 2022 التي رفعت شعار «المرأة، الحياة، الحرية»، والتي كانت بمثابة أول تحدٍّ علني بزعامة النساء ضد سياسات وأيديولوجية النظام منذ تأسيسه قبل 4 عقود ونصف.

وبموازاة الأناشيد الاحتجاجية، تم تداول صور ومقاطع فيديو من رفع صور المتظاهرين الذين قتلوا خلال الاحتجاجات الأخيرة في أنحاء البلاد.

وظهرت مطالب المحتجين وشعاراتهم في سياق الأناشيد والخطابات في التكايا الدينية والمجموعات، خلال المراسم التي تركز على سرد «حادثة كربلاء»، لتتحول بذلك ترانيم أشهر مناسبة دينية في إيران إلى مناسبة سياسية لانتقاد نظام الملالي الحاكم.

وطرح منشدون وخطباء في أنحاء البلاد، المشكلات المعيشية والاتهامات التي تواجه الحكام ووصفوها بـ «اللامبالاة والإهمال»، على خلاف السرد التقليدي في مراسم عاشوراء التي تتمحور حول مأساة مقتل الإمام الحسين بن علي، رضي الله عنهما، الأمر الذي أثار غضب الدوائر الرسمية.

ووصلت الانتقادات إلى المراسم الحسينية التابعة للمرشد علي خامنئي، إذ وجّه أحد خطباء المراسم انتقادات للفساد بحضور خامنئي ورئيسي ورئيس السلطة القضائية وكبار مسؤولي البلاد. وحاول الخطيب تحييد المرشد، ذاكرًا أن معظم الحكومات الإسلامية في التاريخ، كانت تواجه فسادًا وسوء إدارة، وهذا لا يعني أن الأئمة كانوا راضين عن هذا الفساد أو سوء الإدارة.

عزاء للمحتجين القتلى

ردد بعض المشاركين في المراسم شعارات احتجاجية، بأسلوب المنشدين ممن تتصدر أصواتهم المراسم الدينية التي تحشد لها الأوساط المحافظة في البلاد، وتشكل جزءًا كبيرًا من القاعدة الشعبية للنظام.

في العاصمة طهران، ووسط حشود المحتفلين في منطقة «جوادية» التي كانت إحدى بؤر المحتجين، صدح المنشد خلف مكبر الصوت

صورة من فيديو مسيرة عاشوراء يرددون كلمات تشيد بالمحتجين في مدينة يزد وسط البلاد

أن «مجلس العزاء هذا ليس منتسبًا للحكومة، براءة منه من النظام»، ثم طلب الإذن من عوائل المتظاهرين القتلى الذين لم تسمح لهم الحكومة بإقامة مجلس عزاء على أرواح ضحاياهم. بعد ذلك وضح أن المجلس لا شأن له بالمشاركات اللواتي لا يرتدين الحجاب، في تعاطف كبير مع الفتيات التي تخلين عن الحجاب خلال الآونة الأخيرة وشهدن ضغوطات حكومية كبيرة.

أما عائلات المتظاهرين القتلى، فقد نشرت صورًا من عزاء ضحاياهم في أيام عاشوراء خلال الأعوام الماضية، تأكيدًا منهم على أن أبناءهم الشيعة هم من أتباع الإمام الحسين وقد قُتلوا مظلومين.

وقال مصطفى، شقيق محسن قيصري، أحد قتلى الاحتجاجات: «أنا في حداد ليس على الحسين، بل على أناس أحياء لكنهم لا يعيشون. أرتدي اللون الأبيض ليكون علامة حدادي».

وحرص بعض من المواطنين على الحضور بين قبور قتلى الاحتجاجات وجلّهم من الشباب، مواساة لعوائلهم. أما في مدينة آمُل، شمال البلاد، حضر أحد مواكب العزاء الشهيرة في يوم عاشوراء على قبر الفتاة الشابة «غزاله جَلابي»، وعزفوا موسيقى الأغنية الحزينة التي

> ترانيم «حادثة كربلاء» أشهر مناسبة دينية في إيران تتحول إلى مناسبة سياسية لانتقاد نظام الملالي

تحولت إلى رمز وطني وترددت في كل الحركات التحررية منذ ما يزيد على 100 عام، حيث وجدت لها مكانة في الثقافة الفارسية.

«كفاك يا طاغية»

في مدينة يزد، ثالث معقل للمحافظين في البلاد بعد مدينتي قم ومشهد، انتشر فيديو مثير للجدل على نطاق واسع، من مجموعة من الشباب خلال تظاهرة دينية خاصة بمراسم عاشوراء يرددون نشيدًا يبدأ بعبارة «كفاك يا طاغية فإن الدماء تغلي».

وتكررت الأناشيد الاحتجاجية في عدد من المدن الإيرانية المحافظة. ففي مدينة كاشان بمحافظة أصفهان، ردد منشدون مراثي دينية بمفردات تنتقد الأوضاع الحالية في البلاد. وفي مدينة دزفول، بجنوب غربي البلاد، وقف أحد المنشدين وسط حشود من المشاركين مرددًا أشعارًا تنتقد المشكلات الاقتصادية، وانشغال السلطات بمواجهة النساء بسبب الحجاب. ويتطرق المنشد بشكل أساسي إلى الفقر المدقع في البلاد، ومعاناة العمال وموائدهم الفارغة من الطعام، ومخاوف الأسر خصوصًا ربات البيوت، بينما «يتعرض بيت المال للنهب والسرقة».

عاشوراء على غير العادة في إيران

وفي مدن أخرى، أظهرت فيديوهات تم تداولها على شبكات التواصل الاجتماعي في إيران، غضب المنشدين في مراسم عاشوراء من إهمال المسؤولين لمطالب ومشكلات الناس، وتفشي الفساد في أجهزة الدولة، وانتشار الفقر والبطالة.

ونشر بعض رواد شبكات التواصل الاجتماعي صور قتلى التظاهرات، مرفقة بجمل تشير إلى واقعة كربلاء، وكتب أحد المغردين على صورة مقتل شاب وسط شوارع البلاد: «لم يقتل الحسين غريبًا ووحيدًا، بل إن «مهدي حضرتي» هو من قُتل غريبًا ووحيدًا".

كما انتشرت أيضًا صور من نساء معارضات لقانون الحجاب الإلزامي، يرفعن شارة النصر أمام أماكن إقامة مراسم عاشوراء. وانتشرت فيديوهات من نساء يشاركن في مراسم عاشوراء دون الالتزام بالحجاب.

ولم تبق سلطات نظام الملالي مكتوفة الأيدي إزاء نزعة الأناشيد الاحتجاجية في مراسم عاشوراء. وأفادت وسائل إعلام إيرانية بأن الأجهزة المعنية أصدرت أوامر لمواجهة وإغلاق التكايا الدينية والمجموعات التي انخرطت في النزعة الاحتجاجية.

وذكر موقع «أنصاف نيوز» نقلًا عن مصادر إخبارية، أن بعض الأجهزة الأمنية وتحت غطاء الأجهزة الثقافية مارست ضغوطًا على مجموعات دينية لحجب الأشعار التي استخدمت في المراسم».

إلى ذلك، شنت الأجهزة الأمنية الإيرانية حملة اعتقالات واسعة في صفوف الهيئات المذهبية العاشورائية، التي انتقد العديد منها، هذا العام بشكل غير مسبوق، النظام الإيراني خلال مراسم عاشوراء.

وشملت الحملة اعتقال نحو 50 شخصًا يعملون في «هيئة عامل للتعزية»، التي يعود عمرها إلى أكثر من 150 عامًا، وتُعد إحدى أقدم وأبرز الهيئات المذهبية القديمة في مدينة عامل شمال إيران. وكان أعضاء هذه الهيئة ارتدوا، خلال العاشر من المحرم، ملابس باللون الأبيض بدلًا من الأسود، وزاروا منزل غزالة شلبي، وهي شابة إيرانية قُتلت برصاص قوى الأمن خلال احتجاجات ضد الحجاب الإلزامي، وألقوا التحية على أصحاب المنزل، وهي عادة تقليدية توجه للمسؤولين السياسيين والدينيين الكبار. وقال أحد أعضاء لجنة إدارة هذه الهيئة، إن أعضاء الهيئة قاموا بذلك، لأن عائلة شلبي من مؤسسي الهيئة، ورفضوا المشاركة في مراسم عاشوراء بسبب ما يعتبرونه «مصادرة الدين من جانب الحكومة».

وشملت الاعتقالات أيضًا أعضاء في «هيئة يزد المركزية»، التي تعد من أقدم الهيئات المذهبية في إيران، ويعود تاريخها إلى زمن تأسيس الحكم الصفوي وبدء التشيع فيها. وكان عدد من خطباء الهيئة وجّهوا، خلال خطبهم في عاشوراء، انتقادات شديدة ضد النظام. يُذكر أن معظم الموقوفين محسوبون على التيار المتدين الأصولي، الذي كثيرًا ما عوّل النظام عليه للحصول على الدعم عند الحاجة، وبينهم عاملون في الحملة الانتخابية للرئيس إبراهيم رئيسي.

■ المصادر:

1- الاحتجاجات تلقي بظلالها على مراسم عاشوراء في إيران، موقع الشرق الأوسط، 29 يوليو/تموز 2023.

2- عاشوراء على غير العادة في إيران، موقع رصيف 22، 29 يوليو/تموز 2023.

3- إيران: حملة اعتقالات في صفوف هيئات عاشورائية انتقدت النظام، موقع الجريدة، 31 يوليو/تموز 2023.

لم يبدأ فرضه بعد ثورة 1979

قصة «الحجاب الإلزامي» في إيران

في وسط طهران.. أرشيفية

سلط الضوء مجددًا على ملف الحجاب في إيران هذا الأسبوع بعدما أعلنت سلطات الملالي عودة «شرطة الأخلاق» للشوارع، بالإضافة لقيامها بفرض عقوبات مرتبطة بالحجاب على ممثلة بارزة، ومهرجان سينمائي.

وأعلنت الشرطة الإيرانية استئناف الدوريات لمعاقبة النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب في الأماكن العامة، واللواتي يزداد عددهن، وذلك بعد عشرة أشهر على وفاة مهسا أميني.

وبعدما تعرضت شرطة الأخلاق لانتقادات كثيرة، اختفت إلى حد كبير من الشوارع في الأشهر الأخيرة. وكان مزيد من النساء يخرجن من دون حجاب، خصوصًا في طهران والمدن الكبرى.

ومؤخرًا حُكم على الممثلة الإيرانية الشهيرة أفسانه بايغان بالسجن عامين مع وقف التنفيذ لظهورها في أماكن عامة من دون الحجاب الإلزامي.

كذلك مُنعت الممثلة، البالغة من العمر 61 عامًا، من مغادرة إيران واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لعامين.

وبعدها حظرت السلطات الإيرانية مهرجانًا سينمائيًا ظهر فيه ملصق ترويجي لممثلة لا ترتدي الحجاب، وفقًا لما أوردته وكالة الأنباء الفرنسية.

وقالت الشبكة إن الملصق الترويجي كان لفيلم وفاة يزدغرد من بطولة الممثلة سوزان تسلمي، وتدور أحداثه في عام 1982، أي «قبل أن يصبح الحجاب إلزاميا في جميع أنحاء إيران».

وعادة ما يشار إلى أن الحجاب فرض في إيران

إسراء حبيب

عام 1979 بعد إسقاط الخميني لحكم نظام الشاه، لكن هذا الأمر غير دقيق، وفقًا لمصادر غربية متعددة.

ففي تقرير مفصل بشأن الحجاب في إيران، ذكرت جامعة «إيسكس» البريطانية أن السلطات الإيرانية فرضت الحجاب على النساء بشكل رسمي في أبريل/نيسان من عام 1983، أي بعد أربع سنوات من الثورة الإيرانية.

وقال التقرير إن البرلمان الإيراني أقر في ذلك التاريخ قانونًا يلزم جميع النساء في إيران بارتداء الحجاب في الأماكن العامة، بما في ذلك غير المسلمات والأجنبيات اللواتي يزرن إيران.

وقبل ذلك كان الخميني قد شدد أن النساء يجب أن يلتزمن بقواعد اللباس الإسلامي وذلك بعد فترة وجيزة من اندلاع الثورة الإيرانية، مما أثار احتجاجات عارمة في أنحاء متفرقة بالبلاد، وفقًا لتقرير نشره موقع «يورونيوز» الأسبوع الماضي.

ودفعت الاحتجاجات الحكومة الإيرانية آنذاك إلى القول إن تصريحات خميني كانت مجرد «توصية» ليست ملزمة، وذلك في مسعى منها لتهدئة الشارع.

وعلى مر السنين، أدخلت السلطات الإيرانية المزيد من التعديلات على قانون فرض الحجاب، إذ بدأت بتطبيق العقوبة الجنائية لمن يخالفن القانون في تسعينيات القرن الماضي. وتراوحت العقوبات بين السجن والغرامة.

لكن بدءًا من يناير/كانون الثاني عام 2018 صدرت تعليمات جديدة خففت من ذلك، ولم تعد النساء اللواتي لا يلتزمن بالحجاب يواجهن الغرامة أو السجن، بل كن يجبرن على حضور دروس لـ «تعليم الإسلام».

وفي مثل هذه الحالات، عادة ما تقوم شرطة الأخلاق بمرافقة النساء إلى سيارة شرطة ثم إلى فصل دراسي، حيث يُطلب منهن بعد ذلك التوقيع على تعهد بعدم ارتكاب جريمة «الحجاب غير اللائق» مرة أخرى.

وتم تطبيق هذا الإجراء في العاصمة طهران فقط، ومع ذلك تحدثت تقارير أن النساء اللواتي كن ينتهكن قواعد اللباس بشكل متكرر تعرضن لإجراءات قانونية.

وفي عام 2022، جرى تشديد الإجراءات مرة أخرى، وبدأت شرطة الأخلاق باعتقال العديد من النساء المخالفات، وضربهن حتى الموت كما حصل مع مهسا أميني في سبتمبر/أيلول من ذات العام.

وكانت أميني، الشابة الكردية الإيرانية التي تبلغ 22 عامًا، قد تمّ توقيفها من قبل شرطة الأخلاق لانتهاكها قواعد اللباس الصارمة.

وقُتل مئات الأشخاص، بينهم عشرات من عناصر قوات الأمن، على هامش احتجاجات اندلعت بعد وفاة أميني.

وأوقفت السلطات آلاف الأشخاص ونفّذت حكم الإعدام بحق سبعة منهم في قضايا متصلة بالاحتجاجات.

سياسة إيران الخارجية في إفريقيا في عهد رئيسي... بين سندان الاقتصاد ومطرقة المذهب

د. محمد خليفة صديق

رئيس قسم العلوم السياسية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم

مقدمة

تاريخ السياسة الخارجية الإيرانية يقول أن لها مناطق اهتمام ذات أولوية، تبدأ بالجوار لتصل إلى مناطق أخرى أبعد، منها الوجود الإيراني في القارة الإفريقية، وبالرغم من أن ملف السياسة الخارجية في إيران هو ملف سيادي بالأساس، يضع خطوطه العريضة المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، فإنه لا يمكن توقع حدوث تغير دراماتيكي في سياسة إيران الخارجية، لاسيما مع الخلفية المتشددة للرئيس إبراهيم رئيسي، والتي على الأرجح سيغلب عليها الشعارات الأيديولوجية، فيما ستظل البراغماتية والمصلحة الإيرانية حاضرة، بل وغالبة في تسوية ملفات السياسة الخارجية كافة.

المشكلة التي سيجري تناولها تتمثل في مساءلة مدى مواصلة السياسة الخارجية الإيرانية في عهد رئيسي في الاهتمام الخاص بإفريقيا، بعد فترة من تراجع الاهتمام الإيراني بها في عهد الرئيس السابق حسن روحاني، ومواصلة توسيع نطاق نفوذ إيران في القارة، خاصة منطقة ساحل شرق إفريقيا، والقرن الأفريقي ذات الأهمية الاستراتيجية، والتي ترجو إيران من خلالها التأثير في حركة الملاحة في البحر الأحمر، ونقل الأسلحة إلى ميليشيا الحوثي في اليمن، وإلى دول أخرى، ووراثة النفوذ الأمريكي الآخذ في التراجع.

يهدف هذا البحث من خلال منهج وصفي، واسلوبا يعتمد بعضا من مدارس نظريات العلاقات الدولية مثل النظرية الواقعية الهجومية والنظرية ما بعد الاستعمارية للتعرف على نظرة السياسة الخارجية الإيرانية لإفريقيا في عهد رئيسي، وإلى أي مدى ستسير في الخط المرسوم لها في ظل تراجع النفوذ الأمريكي عن القارة، وهل سيخدم رئيسي الوجود الإيراني في إفريقيا ويعظمه ليستخدمه كورقة ضغط في مفاوضات إيران مع القوى الدولية، أم يغرق في حل مشاكله مع الجوار، وإلى مدى ستفلح إيران في توظيف تراجع الدور الإقليمي العربي في إفريقيا.

رئيسي إلى جانب نظيره الكيني وليام روتو في العاصمة الكينية نيروبي، في 12 يوليو الماضي

السياسة الخارجية الإيرانية.. الصناعة والمسار

الدخول في تلافيف طبيعة النظام السياسي الإيراني ينبىء أنها تقوم على مبدأ « البراءة والموالاة» وهو مبدأ ينبني على نبذ ما تطلق عليه إيران (الاستكبار) ومعاداته ومواجهته من ناحية أخرى، وموالاة المستضعفين على مستوى العالم وتقديم الدعم لهم، وهذا المبدأ دون شك يؤدي للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، والتغلغل داخلها والتحالف مع قوى سياسية داخلية، والدخول في صدامات مع قوى دولية وإقليمية . وهو ما يعني أن السياسة الخارجية الإيرانية تختلف عن نظيراتها في العالم بهذا المبدأ وتوابعه.

بعيداً عن مبدأ «الأمن القومي» المعروف فإن المصالح الوطنية تتمتع بدور مركزي في رسم معالم السياسة الخارجية الإيرانية، وبناء على ذلك يرى المجلس الاستشاري للسياسة الخارجية الإيراني أنه يجب استخدام الدبلوماسية الاقتصادية لا بوصفها مجرد جهاز من أجهزة البنية الهيكلية الإدارية وإنما باعتبارها منسّقاً عاماً للعناصر الاقتصادية المؤثرة في العلاقات الإيرانية مع الأطراف المختلفة، يتم في ضوئها إعادة رسم الأولويات في العلاقات الثنائية بين إيران والبلدان الأخرى، كما يتم في ضوئها رسم أولويات الانضمام إلى التكتلات الدولية. ومن المفترض أن يكون نائب رئيس الجمهورية مُشرفاً على تطبيق الدبلوماسية الاقتصادية في حلتها الجديدة الشاملة .

والرئيس الإيراني ليس وحده هو صانع القرار في السياسة الخارجية؛ فمنصب الرئيس الإيراني أشبه بمنصب رئيس الوزراء، ولذا فالسياسة الخارجية، من مهام أطراف أخرى في مقدمها المجلس الأعلى للأمن القومي، وهو الجهة المنوط بها تنسيق وتيسير عملية صنع القرارات بشأن الأمن والسياسة الخارجية وفقاً للدستور، حيث يمثل المجلس تطويراً لـ«مجلس الدفاع الأعلى الوطني» في دستور 1979، وبعد تعديل الدستور عام 1989 نصت المادة (176) منه على صلاحيات «المجلس الأعلى للأمن القومي»، والتي تتمثل في :

1- تعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها المرشد.

2- تنسيق برامج الدولة في المجالات المتعلقة بالسياسة وجمع تقارير الاستخبارات، وتطوير الأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط (الدفاعية – الأمنية).

3- الاستفادة من الموارد المادية والفكرية لإيران لمواجهة التهديدات.

4- يتولى رئيس الجمهورية رئاسة المجلس الأعلى للأمن القومي، وتتألف عضويته من رؤساء السلطات الثلاث، ورئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة، ومسؤول شؤون التخطيط والميزانية، وممثلان عن المرشد الأعلى، ووزراء الخارجية والأمن والداخلية، والوزير المتخصص بالقضية محل النقاش، وأعلى مسؤولين في الجيش والحرس الثوري.

غير أن هناك من يرى أن لرئيس الجمهورية في إيران أثرا كبيرا في تحديد أجندة السياسة الخارجية وأولوياتها. ورغم التشكيك في مستوى تأثيره، تُظهر مواكبة الإدارات السابقة تغييرات جمة طرأت على السياسة والعلاقات الخارجية بانتخاب كل من الرؤساء السابقين؛ فالقول بأن الرجل الأول في الجمهورية هو المرشد الأعلى ويأتي الرئيس ثانياً، لا يعني بأي حال من الأحوال غياب دور الرئيس؛ فالمرشد الأعلى حسب الدستور الإيراني، صلاحيته رسم السياسات العليا للبلاد، إلا أن رسم معالم تلك

الجولة الإفريقية للرئيس الإيراني رئيسي شملت كينيا وأوغندا وزيمبابوي

السياسات يمرّ عبر مؤسسات الدولة وعلى رأسها الحكومة والمجلس الأعلى للأمن القومي، وتؤثر فيه مؤسسات عدة كمجلس تشخيص مصلحة النظام، والبرلمان وغيرها .

كما تكشف الممارسة العملية للنشاط الخارجي الإيراني عن محدد مهم في صنع السياسة الخارجية الإيرانية داخليا وخارجيا وهو المحدد الطائفي؛ فقد وظفت إيران العامل الطائفي المذهبي في بناء أساس فكري تستند إليه سياستها الخارجية تجاه العالم،

تبدو السياسة الخارجية في الوقت الراهن ليست سَلَما لرجل، بل هي ساحة لمتشاكسين كثر، ولا يبدو في الأفق أي الملفات ستكون له أولوية التركيز ، تحسين العلاقات مع الجيران، أم مع الغرب أم مع إفريقيا، أم منطقة أخرى، برغم أن التركيز على تحسين العلاقات مع الجيران، أخذ حيزاً كبيراً من تصريحات رئيسي؛ سواء خلال حملته الانتخابية أو بعد فوزه بالرئاسة، وأكد أنّ ذلك يشكّل أولويته الخارجية، لكن العلاقة التداخلية والتشابكية بين المستويين من الأزمات الخارجية للبلاد (الإقليمية والدولية)، تجعل من الصعب معالجة مستوى من دون الآخر، وقد يضطر رئيس لاجتراح نهج متزامن ومتوازن مع المستويين من دون التركيز على واحد على حساب الآخر.

السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا.. الاقتصاد وأشياء أخرى

الاهتمام الإيراني بإفريقيا لا يمثل ظاهرة جديدة؛ إذ يرجع إلى ما قبل عام 1979 بسنوات، حيث ترتبط كل مخططات إيران للتوسع الإقليمي بعبور المحيط الهندي لتثبيت أقدامها على سواحل شرق القارة الأفريقية والانطلاق منها للعمق الأفريقي لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية عديدة . ويمثل سعي إيران لتدشين وتوثيق علاقاتها الاقتصادية مع العديد من الدول الإفريقية ذات الثقل، حلقة جديدة في سلسلة محاولات إعادة تفعيل السياسة الخارجية خاصة في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية، والانطلاق بها نحو آفاق في القارة الإفريقية، مما يدعم القول أنها لم تزل تمثل السياسة الخارجية، لذلك تحرص إيران على إضفاء الطابع المؤسسي لتدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية مع دول القارة .

شهدت السياسة الإيرانية في إفريقيا موجتين رئيسيتين من التمدد ظهرت أولاهما خلال رئاسة محمود أحمدي نجاد، كجزء من سياسة خارجية إيرانية روج لها باعتبارها تتبنى توجهات الانفتاح على دول الجنوب وفي مقدمتها الدول الأفريقية، كما روج لها باعتبارها تشكل تجربة «ناجحة» لاستخدام أدوات القوة الناعمة والشراكات الدولية العادلة القائمة على تحقيق المصالح المشتركة. ومع إخفاق الموجة الأولى من الانفتاح على إفريقيا في تحقيق العوائد المرجوة سواء على الجانب السياسي أو الاقتصادي، ومع تحول العديد من حلفاء إيران في إفريقيا إلى أعداء لها، تعود إيران مؤخراً للانفتاح على إفريقيا في موجة جديدة تتجسد الأداة الأهم فيها في صورة «خلايا نائمة» تسعى لاستغلال أوضاع الدول الأفريقية لتحويلها إلى ساحات حرب ضد أعداء إيران الإقليميين والدوليين .

لتقييم أبعاد الموجة الجديدة من المحاولات الإيرانية للتمدد في إفريقيا يمكن الوقوف على ثلاث ملاحظات أساسية، تتعلق أولاها باتساع النطاق الجغرافي للنشاط الإيراني وابتعاده عن شرق القارة الذي مثّل

الرئيس الإيراني.. إفريقيا أرض الفرص ولا ينبغي إهمالها

تقليدياً الساحة المفضلة للنشاط، وتتعلق الثانية باضطرار إيران للدخول في دورات تقارب وتباعد متتالية مع الدول الأفريقية التي تنتظر منها إيران أن تلعب دور «الوكالة» للمصالح الإيرانية في القارة وهو الأمر الذي يقابل كثيراً بالرفض أو القبول الحذر، وتتصل الملاحظة الأخيرة بالمشكلات الإيرانية الهيكلية التي حالت دون بناء شراكات مستدامة وفعالة في القارة الأفريقية، بالرغم من الاهتمام المكثف في العقدين الأخيرين بسبب تناقضات إيرانية داخلية على مستوى الأهداف والوسائل .

تعتمد إيران سياسة هجينة في نفوذها داخل إفريقيا بين المذهب الشيعي والاقتصاد والعلاقات الثقافية والدعم العسكري؛ فهي تلجأ حاليا إلى تطبيق فكرة «الجيوبوليتيك الشيعي» بسبب فشل مبدأ «تصدير الثورة»، وهي فكرة راكزة في السياسة الإيرانية منذ حرب العراق عام 2003 لاحتواء المساحة السنية الممتدة من الخليج إلى المحيط، ولتحقيق هذه الاستراتيجية تعتمد إيران على ثلاثة عوامل، هي:

• أولاً سعيها إلى أن تكون القوة الأكثر قرباً إلى إفريقيا من خلال الانتقاص من الجهود الدولية والإقليمية لحل الأزمات الأفريقية، وهذا التصور مقروء مع سعي الحراك الإقليمي والدولي إلى حل الأزمات في السودان وإثيوبيا ومالي والصومال وغيرها، ومع أن تدخلها جاء متأخراً فإنها إن نجحت ستعمل على تحييد الجهود الدولية لتبرز كدولة مساندة للقارة السمراء.

• العامل الثاني وهو ديموغرافية القارة الأفريقية الجاذبة، إذ إن أكثر الطبقات من الشباب الذين يتوقع استيعابهم خلال العقد المقبل بصورة كبيرة في سوق العمل، يقابله تفشي الشيخوخة في المجتمع الإيراني، مما يهدد نظام البلاد واقتصادها.

• العامل الثالث وهو استعداد إيران للتعامل مع إفريقيا باتباع النهج الصيني المستمد من التعاون في مجالات التنمية، مع بعض الفروق بين الدولتين، وهي أن الصين لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول، ولكن إيران لن تستطيع التغاضي عن ذلك، ولكن هذه المرة على الأقل لن يكون تدخلاً صارخاً بسبب إدراكها أن هذه ربما تكون الفرصة الأخيرة للتمدد في منطقة مضطربة.

في ظل الأوضاع المضطربة في عدد من دول وأقاليم القارة قد تسعى إيران لاستغلال هذه الساحة البديلة في تحقيق مكاسب نوعية، خاصة أن إيران لها شبكات من الوكلاء في إفريقيا يشاطرونها الهوية المذهبية مثل جماعة الزكزاكي في نيجيريا، وجيوب حزب الله في بعض الدول الإفريقية وغيرها، وقد تتحول هذه العلاقات المحودة حاليا إلى حركة شيعية متشددة عابرة للقوميات بقيادة إيران . لكن إيران تبدو بعيدة النظر، وبراغماتية في علاقاتها مع كل دولة من دول إفريقيا التي سعت إيران إلى توثيق علاقاتها معها، ولن تركز على المسألة المذهبية وحده، حيث تتمتع كل دولة من هذه الدول بمزايا مختلفة عن غيرها؛ فإريتريا مطلة على مضيق باب المندب، والسودان يربط بين شرق القارة وغربها بملتقى طرق حيوي يسهم في نشر التشيع مع الحركة التجارية والثقافية، أما دول غرب إفريقيا مثل نيجيريا والسنغال فتبدو متأهبة لتوطيد هذه العلاقات نظراً لوجود بعض الحركات الإسلامية المساندة للمذهب الشيعي، وهذه السياسة الهجينة تعني أن إيران مستمرة في الحفاظ على علاقاتها ونفوذها داخل إفريقيا بصورة تعبر عن رؤية استراتيجية قومية تخدم النفوذ السياسي والاقتصادي لإيران داخل

القارة السمراء .

إن تشكيل حركة شيعية عابرة للحدود الوطنية وتعظيم المجالات الجيوستراتيجية للجيوبوليتيك الشيعي بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، أجبرت إيران على تسخير مقدراتها الوطنية لتحقيق وجود خارطة شيعية متمايزة عن الخارطة السنية في العالم الإسلامي، وعلى الرغم من النجاحات الكبرى التي حققتها الاستراتيجية الإيرانية في جغرافيا ممتدة من أفغانستان حتى شمال إفريقيا، وذلك بفعل محركات فعلها الاستراتيجي والعسكري والاقتصادي والأيديولوجي، إلا أنها واجهت تحديات كبرى عطّلت الجيوبوليتيك الشيعي بعض الشيء، والتي يأتي في مقدمتها الدور الإيراني في تصاعد حدة الصراعات الطائفية والمذهبية، والمنافسة الجيوبوليتيكية لإيران في العالم الإسلامي، وعلى الرغم من أن المشروع السياسي الإيراني هو مشروع استراتيجي من حيث الشكل، إلا أن جوهره هو مشروع عقائدي يهدف إلى احتواء العالم الإسلامي بدوله ومجتمعاته، سعيًا لبناء المجال الحيوي الإيراني .

وللتحايل على العقوبات الأمريكية وغيرها، بدأت إيران في انتهاج سياسة جديدة لنشاطها في إفريقيا تقوم على الاستثمار في مجموعات من الشركات القائمة على المعرفة، وهذه الشركات عادة ما تكون منظمات خاصة تسعى لتسويق نتائج البحوث، لا سيما في الطب، وتحسين سلسلة التوريد الغذائي، والميكنة الزراعية، وتعظيم انتاج المحاصيل. ولأن هذه الشركات الصغيرة تنتمي إلى القطاع الخاص ويرتبط مجال عملها بالمنتجات الإنسانية، فهي أقل تعرضا للعقوبات، وقد اكتسب دور هذه الشركات في الالتفاف على العقوبات الإيرانية أهمية أكبر منذ انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي 2015، بجانب عدم استعداد الاتحاد الأوروبي لتعويض إيران عن خسائرها الاقتصادية،ونظرا لأن إفريقيا تكاد تكون سوقا غير مستغلة في هذه المجالات وتعتمد العديد من البلدان الأفريقية على الخدمات المستوردة في الطب والأغذية والزراعة، فيبدو أن هناك فرصا متزايدة لإيران للاستفادة من تلبية احتياجات إفريقيا، وهي تسارع حاليا لاهتبالها؛ فقد تم في يناير/كانون الثاني 2021 افتتاح «بيت إيران للابتكار والتكنولوجيا» في كينيا، في مستهل سعي إيراني إنشاء منطقة اقتصادية في البلاد في غضون عامين، ووقعت جامعة طهران للعلوم الطبية اتفاقية مع المركز الأفريقي للتنمية الصحية في غانا، للتعاون في مجال تكنولوجيا النانو الطبية، كما بدأ مكتب متخصص لتصدير منتجات التكنولوجيا الحيوية الإيرانية العمل في أوغندا في يونيو/حزيران 2021، وقال السفير الإيراني في جمهورية الكونغو الديمقراطية أن ثاني أكبر دولة أفريقية ستكون أولوية بلاده التالية، داعيا الشركات الإيرانية الناشئة والشركات القائمة على المعرفة للحضور إلى الكونغو الديمقراطية .

كما تواترت معلومات عن خطة مدتها 3 أعوام، ستزيد صادرات إيران إلى إفريقيا إلى 1.1 مليار دولار تحوي دعما للصادرات الإيرانية إلى إفريقيا بحوالى 200 مليون يورو، وهذه علامة واضحة على عودة ظهور استراتيجية إيران في إفريقيا، وجهودها لتعزيز علاقاتها الاقتصادية مع القارة، حيث كانت سياسة إيران الخارجية تاريخيا تجاه إفريقيا مدفوعة بمبدأ النفعية وطموحات تصدير رؤيتها الثورية للعالم. لكن تبني إيران لسياسة محورية في إفريقيا كان أيضا استجابة لتلبية حاجتها إلى مقاومة العقوبات والعزلة، بواسطة بناء شراكات مع الدول، والجهات الفاعلة شبه الحكومية، وغير الحكومية في القارة .

سيظل الأمن والسيطرة على الممرات المائية هاجسا مصاحبا للتوجه

تأتي قمة التعاون العلمي والاقتصادي انطلاقاً من الإمكانات والموارد التي تزخر بها دول غرب إفريقيا

شيعة نيجيريون يعملون صور خامنئي ونصر الله والخميني

الإيراني في إفريقيا، بالتوازي مع الاقتصاد والشأن المذهبي؛ فقد أبدت إيران مثلا اهتماما متزايدا بدول القرن الإفريقي في الفترة الأخيرة، وذلك في سياق فتح المزيد من دوائر التعاون مع مختلف التجمعات لتأسيس وجود إيراني مادي علي الأرض،

ولتبرير وجودها في إرتريا مثلا، وهي بلد له سواحل طويلة على البحر الأحمر، ومقابل للساحل اليمني والسعودي، صرحت إيران بأن وجود بعض قواتها العسكرية والبحرية علي موانئ إريتريا هو لمكافحة عمليات القرصنة، ومن أجل حماية الممرات المائية

أزال إبرام الاتفاق النووي الإيراني عام 2015م -المعروف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة- الحرج عن عدد من القادة الأفارقة للبحث عن فرص أفضل للتعامل مع إيران، مما حد بإيران للمسارعة في تعزيز مشاركتها مع إفريقيا، وسعت في الوقت نفسه إلى بناء «عمق إستراتيجي» في جميع أنحاء القارة لتعزيز النفوذ الإيراني. لكن انسحاب الرئيس دونالد ترمب من الاتفاق النووي، وأعادة نظام العقوبات ضد إيران في عام 2018 جعل إيران تسارع للحفاظ على العلاقات مع الدول الإفريقية. ورداً على ذلك، دعا المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي إلى سياسة «محور إفريقيا» للتحايل على العقوبات والإفلات من شراكها .

عموما يبدو في الأفق أن علاقات إيران الخارجية في عهد الرئيس الجديد رئيسي ستشهد تغييرات ما، وقد تنحو نحو الاتسام بالمزيد من التشدد والعداء، في ضوء احتمال الاتجاه إلى تبني إجراءات تكتيكية تساهم في ذلك، ربما من أجل تحقيق الأهداف التي لطالما أعلن عنها المحافظون في إيران بداية من المرشد الأعلى للجمهورية علي خامنئي إلى الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام محسن رضايي، الذي تحدث عن ضرورة «الوحدة الكبرى لجميع القوى الثورية وتشكيل حكومة من الثوريين»، إلى صادق خرازي رئيس حزب «نداي ايرانيان» الذي عارض كثيراً تولي رئيس جمهورية إصلاحي في إيران . كما يتوقع أن تشكل القضايا الاقتصادية المحور الرئيس في تحديد أجندة إيران السياسية خلال عهد إبراهيم رئيسي، وقد يدفع «تدهور الاقتصاد في البلاد بحكومة رئيسي نحو تخفيف التوترات الخارجية».

كما تؤكد شواهد الأحداث أن قارة إفريقيا ستظل في دائرة السياسة الخارجية الإيرانية في إطار محاصرة أعدائها؛ فالتمدد الإيراني في إفريقيا هو جزء من تطويق إسرائيل، إلى جانب غايات اقتصادية وسياسية أخرى لإيران ؛ فالسنغال الواقعة في غرب إفريقيا مثلا هي نقطة أخرى مهمة، إذ تتمتع داكار في الأعوام الأخيرة بعلاقات وثيقة مع طهران، وهي نوع من المحور الدبلوماسي الإيراني في إفريقيا، وتجري معظم الأنشطة الثقافية والسياسية والدبلوماسية الإيرانية في إفريقيا عبر داكار. وخلال رئاسة محمود أحمدي نجاد، تبرّعت طهران بخط إنتاج سيارات «سمند» لتوسيع نفوذها في البلاد، لكن على الرغم من استثمار 100 مليون دولار، ظل خط الإنتاج غير نشيط، بسبب عدم قدرة الشبكة الكهربائية في السنغال على توفير الطاقة المطلوبة .

لكن تحتاج إيران أيضا لمراجعة وتقوية تطلعاتها ونفعيتها الثورية -وليس رؤيتها الإستراتيجية الشاملة- كدافع وراء سياساتها في إفريقيا، حتى لا تقع في المستنقعات الموحلة في كل أنحاء القارة، كما يبدو أن إيران ورغم وجود الطويل في إفريقيا تفتقر للفهم الكافيروالعميق لإفريقيا وتعقيداتها، وهو ما ينجم عنه غالباً «تبني نهج مجزأ وتجريبي لبسط نفوذها في القارة» .

سودانيون يحملون أعلاماً سودانية وإيرانية خلال زيارة للرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد للخرطوم عام 2011 (أرشيف)

إفريقيا في عقل رئيسي.. الاقتصاد أم الأيديولوجيا ؟

يظهر جليًا أن إبراهيم رئيسي نشط منذ وقت مبكر من ولايته في دفع الملف الإفريقي؛ ففي يومه الثالث في المنصب دعا إلى زيادة التعاون مع إفريقيا واعترف بقدراتها المادية والبشرية. وفي 6 أغسطس/ آب 2021، ألقى رئيسي الرسالة نفسها، وزاد عليها أن تعزيز العلاقات سيكون أولوية في السياسة الخارجية لبلاده، وأن حكومته ستُفعّل بجدية جميع إمكانات التعاون مع الدول الأفريقية، وذلك أثناء اجتماعه مع رئيس الجمعية الوطنية لغينيا بيساو، سيبريانو كاساما، الذي انتقد العقوبات الأمريكية ضد إيران. وفي 24 يناير/كانون الثاني 2022، أصدر رئيسي تصريحات مماثلة خلال اجتماعه مع وزير خارجية توجو، روبرت دوسي، الذي عارض أيضا العقوبات. وفي 22 فبراير/شباط 2022 التقى رئيسي نظيره الموزمبيقي، فيليب نيوسي، وأعرب له عن استعداده لتوسيع نطاق التعاون الاقتصادي والتجاري مع موزمبيق وغيرها من البلدان الأفريقية، فضلًا عن تزويدهم بقدر أكبر من نقل التكنولوجيا والمعرفة التقنية، وفي كل من الاجتماعَيْن ومثل أسلافه، أدان رئيسي استغلال الغرب لموارد القارة السمراء، وزعم أن إيران كانت تعد صديقًا حقيقيًا وشريكًا فعليًا في مساعدتها على تحقيق الرفاه والتنمية والاستقلال والتقدم .

قد تكون اجتماعات رئيسي وتصريحاته مع المسؤولين الأفارقة، على النقيض من التصور الشائع، أنها لم تكن جزءا من مشروع هيمنة لتوسيع النفوذ الإيراني في إفريقيا؛ بل شكّلت جهداً لإعادة ضبط العلاقات مع القارة بعد أن أمضى سلفه حسن روحاني (2013-2021) ثماني سنوات في تجاهلها، وخلال الفترة الماضية من حكمه التقى رئيسي فقط بمسؤولين من دول ذات أهمية تجارية من المستويين الثاني والثالث من حيث التجارة الثنائية، على الرغم من أن لهم أهمية تاريخية ودبلوماسية وإستراتيجية أخرى. لكن السؤال هل سيميز رئيسي نفسه عمليا عن سلفه من خلال إعطاء الأولوية لإفريقيا واستعادة العلاقات مع الحلفاء القدامى وكبار الشركاء التجاريين الذين قطعوا العلاقات مع إيران في عام 2016.

يمكن تفسير اجتماعات رئيسي وتصريحاته مع المسؤولين الأفارقة كمحاولة لإعادة العلاقات بعد أن أهملها سلفه روحاني باستمرار، برغم أن تصريحات روحاني وخطاباته أشارت مراراً إلى إفريقيا على أنها «أولوية قصوى»، إلا أنه كرَّس جهداً قليلاً لتنفيذ هذه السياسات في الممارسة العملية، وأعطى الأولوية لتحقيق انفراج وتقارب مع الغرب. ويتضح إهمال روحاني لإفريقيا في عدم قيامه أبدا بزيارات رسمية إلى القارة، ونادرا ما دعا مسؤوليها لزيارة إيران، وانعكس عدم اهتمام روحاني بإفريقيا سلبا على مستويات التجارة الإيرانية مع القارة، وخلال فترة رئاسته بين عامي 2014 و2018، وصلت تجارة إيران مع إفريقيا جنوب الصحراء إلى أدنى مستوياتها بنسبة 0.19% في عام 2015 بوصفها نسبة مئوية من إجمالي تجارتها، ولم تتجاوز أبداً 1%، حتى بعد توقيع خطة العمل المشتركة الشاملة وتخفيف العقوبات اللاحقة .

من المحتمل أن رئيسي يطمح إلى إعادة العلاقات بين إيران وإفريقيا على خلفية إهمال بلاده لإفريقيا وفقدان الحلفاء القدامى وكبار الشركاء التجاريين في القارة في عهد روحاني. وحتى الآن، يبدو أن هذا الجهد قد حقَّق تقدمًا محدودًا، إذ التقى رئيسي بمسؤولين أفارقة من دول ذات أهمية تجارية من الدرجة الثانية والثالثة فقط من أجل التجارة الثنائية، وهي موزمبيق وتوجو وغينيا بيساو، وليس دول ذات أهمية من الدرجة الأولى

الرئيس الإيراني ليس وحده هو صانع القرار في السياسة الخارجية فمنصب الرئيس أشبه بمنصب رئيس الوزراء ولذا فالسياسة الخارجية من مهام أطراف أخرى في مقدمتها المجلس الأعلى للأمن القومي

مثل السودان وجيبوتي والصومال، وكلها قطعت العلاقات مع إيران في عهد روحاني. وعلى الرغم من أن موزمبيق وتوجو وغينيا بيساو يمثلون أهمية أقل بوصفهم شركاء تجاريين، فإن لهم أهمية تاريخية ويوفرون قيمة إستراتيجية، ذلك أن موزمبيق ليست شريكًا تجاريًا رئيسًا، لكنها قد تصبح كذلك مرةً أخرى في المستقبل. وخلال فترة حكم بهلوي بين عامي 1963 و1978، كانت موزمبيق تاسع أكبر شريك تجاري لإيران في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وكانت تمثل 3.63% من إجمالي متوسط تجارتها السنوية مع القارة، وبعد الثورة الإيرانية عام 1979، كانت موزمبيق حليفاً مهماً للجمهورية الإسلامية. وفي عام 1986، قام الرئيس خامنئي بجولة شملت موزمبيق وثلاث دول أخرى في شرق إفريقيا (تنزانيا وأنجولا وزيمبابوي) للحصول على دعم دبلوماسي خلال الحرب الإيرانية العراقية (1980-1988)، وتقديم المساعدة التنموية من خلال وزارة جهاد البناء، وتسويق المعدات العسكرية الإيرانية والسلع المصنَّعة الأخرى. وخلال رئاسة أحمدي نجاد بين عامي 2008 و2009، أرسلت وزارة الجهاد الزراعي الإيرانية مندوبين إلى موزمبيق و12 دولة أفريقية أخرى لتقديم مساعدات زراعية وتنموية .

في 13مايو/ أيار 2022 أكد ابراهيم رئيسي لنظيره السنغالي مكي صال في اتصال هاتفي أن إيران كانت وستكون شريكاً موثوقاً لجميع الدول الأفريقية، مشيرا إلى أن طهران وداكار تتمتعان بعلاقات جيدة مع بعضهما البعض، لكن هذا المستوى من العلاقات ليس كافيا ويجب الارتقاء به إلى المستوى المناسب، وقال: « القارة الأفريقية إحدى الركائز الأساسية لسياسة إيران الخارجية، ونحن على استعداد تام لتوسيع العلاقات مع القارة الأفريقية وخاصة السنغال، ولتنمية العلاقات بين الجنوب والجنوب، ولا توجد قيود في هذا الصدد». وثمن الرئيس السنغالي مكي صال الاهتمام الخاص الذي توليه إيران للقارة الإفريقية، وتاريخ العلاقات الودية بين البلدين، ووصف العلاقات الحالية بين البلدين بأنها أقل مما ينبغي، وقال: «نحن مستعدون لأي تعاون لتحسينها، ولبلادنا تعاون جيد مع بعض الشركات الإيرانية .

من المؤكد أن إفريقيا ستكون صاحبة نصيب وافر من سياسة الدبلوماسية-الاقتصادية التي أعلنتها حكومة رئيسي منذ مجيئها؛ خاصة أن إفريقيا تمثل بيئة مناسبة للاستثمارات الإيرانية في إطار منافسة أقل حدة عن غيرها في مناطق أخرى مثل آسيا. فضلاً عن أن السياسة الاقتصادية هناك تتوازى مع أهداف الدبلوماسية السياسية التي تتخذ من إفريقيا منطقة لتمدد النفوذ الإيراني. وتأكيدًا على اهتمام حكومة رئيسي بإفريقيا فقد رأس نائب الرئيس الإيراني، محمد مخبر، فريق عمل خاص بالترويج للصادرات الإيرانية إلى إفريقيا؛ حيث تعتزم إيران زيادة تجارتها مع الدول الإفريقية إلى حوالي 5 مليارات دولار سنويًا، حيث تظل الأسواق الإفريقية الخيار الأفضل للصادرات الإيرانية، خاصة أن هذه الأسواق لن تتشدد في البحث عن المعايير القياسية؛ بل ستقبل أي منتج رخيص يلبي احتياجاتها، ولذلك تضع حكومة «رئيسي» هذه الأسواق هناك ضمن أولوياتها الاقتصادية. وقد كشف عضو لجنة البرنامج والميزانية في البرلمان الإيراني، مجتبي رضا خواه، أن حجم صادرات إيران إلى إفريقيا قد بلغت نحو 800 مليون دولار العام الماضي، رغم ظروف وباء كورونا، ما يدل على أهمية القارة الأفريقية في برنامج إيران الاقتصادي .

وقد أعلن مدير مكتب الشؤون العربية والأفريقية بمنظمة التنمية التجارية الإيرانية، فرزاد بيلتن، في نوفمبر 2021، عن نمو قيمة وحجم الصادرات السلعية إلى إفريقيا 23% و36% على التوالي في 7 شهور فترة 21 مارس/ آذار حتى 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2021. وأكد «بيلتن» أن غانا تبوأت المرتبة الأولى في قائمة الدول الإفريقية المستوردة السلع الإيرانية بقيمة 252 مليون دولار، تلتها جنوب إفريقيا بنحو 105 ملايين دولار، والجزائر نحو 66 مليونًا، وكينيا 45 مليونًا، ونيجيريا 23 مليون دولار. وأضاف أن تنزانيا استوردت سلعًا بقيمة 40 مليون دولار، والسودان 13 مليونًا، والصومال 12 مليونًا، وموزمبيق 7 ملايين، ومصر نحو 6 ملايين دولار، بينما وصلت واردات إيران من دول إفريقيا إلى 31 مليون دولار في الشهور السبعة المذكورة بنمو 39%.، وقد شملت وجهات التصدير الإيرانية الرئيسة في القارة الأفريقية مصر والسودان وكينيا وجنوب إفريقيا وتنزانيا وجيبوتي وموزمبيق والمغرب ونيجيريا والصومال والجزائر وتونس، حيث تُصدِّر إيران بشكل أساسي البيوتان والبيتومين والصلب والفازلين واليوريا والكلنكر والإسمنت وسبائك الحديد والهيدروكربونات إلى هذه الدول الإفريقية، وتستورد من إفريقيا البرتقال والفوسفات والأسماك والتبغ والبقوليات وألواح الصلب والشاي وحبوب الكاكاو.

يبدو أن حكومة رئيسي تستعيد سياسة الرئيس الأسبق أحمدي نجاد، وتضع إفريقيا ضمن أولوياتها الخارجية، رغم انتهاج خارجيتها سياسة التوجه شرقًا، وذلك لأنها تمثل فرصة لخروج إيران من عزلتها التي فرضتها عليها العقوبات الغربية؛ حيث أن موقع إفريقيا على الممرات المائية التجارية الحيوية، ومجاورتها للقوى المعادية لإيران مثل إسرائيل، واستمرار ارتباط إفريقيا بالقوى الاستعمارية الغربية يجعل لدى إيران مزيد اهتمام بإفريقيا كمنطقة وجود لتأمين مصالح إيران التجارية ومناكفة أعدائها، وإزعاج القوى الغربية. كما أن طبيعة إفريقيا النامية تمثل فرصة للاقتصاد والتجارة الإيرانية، وهو ما يجعل إفريقيا محط اهتمام إيراني .

نظرا لميل إدارة «رئيسي» لتوسيع العلاقات مع الجهات الفاعلة غير الغربية، فمن المرجح أن تدعم وجودا إيرانيا أكبر في إفريقيا. وفي حين أن العقوبات ليس لها تأثير يذكر على الشركات المعنية، فمن المرجح أن يكون توسعها في القارة أولوية للإدارة الجديدة، لكن برغم أن استثمارات إيران في إفريقيا تصل إلى مئات الملايين من الدولارات، لكن هذه الاستثمارات -حسب مراقبين- «ليست بهدف إقامة مجتمعات صناعية واقتصادية، بل

فتيات إفريقيات يرفعن العلم الإيراني

لإقامة جماعات مذهبية وقومية وسياسيين فاسدين في غالبية الأحيان».

عند التأمل في طبيعة النظام السياسي الإيراني بمؤسساته المتعددة، ومراكز قواه باتجاهاتها المختلفة؛ يمكن استنتاج محددات قد تسهم في رسم سياسة رئيسي المتوقعة خلال مدة وجوده في الحكم، وتتمثل في :

1- تاريخ إبراهيم رئيسي يقول أنه مطلق الولاء للمرشد الأعلى علي خامنئي وللحرس الثوري، مما أهله ليكون رئيسًا لمحكمة الثورة في الثمانينات، ثم رئيسًا للسلطة القضائية، وكان أداة مهمة في يد النظام، ما يعني أنه لن يكون قادرًا على صياغة سياسة خارجية مستقلة بعيدا عن هيمنة المرشد.

2- رئاسة رئيسي تسهم في تشكيل حالة وحدة للخطاب الإيديولوجي الإيراني الموجه للداخل والخارج، وهو ما يطمح إليه خامنئي الذي عانى من تضاد ومعارضة في مفردات هذا الخطاب في ظل وجود حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف، وهو ما لا يريد تكراره حتى لا يهدد مستقبل جمهوريته.

3- مع انتخاب رئيسي يعود المحافظون الإيرانيون إلى السلطة بعد ثماني سنوات من حكم الإصلاحيين بقيادة روحاني، ما يعطي مساحات كبيرة لتقارب بين ثلاثية المرشد، الحرس، الرئيس.

4- من المتوقع أن يكون رئيسي قوة سياسية نافذة في النظام الإيراني، ليس فقط لأنه يحظى بثقة قائد الثورة الإيرانية، ولكن لقدراته وخبراته على رأس المؤسسة الخيرية «أستان قدس رضوي» التي منحته قوة سياسية ونفوذ كبير في أروقة الدولة، وحظي بدعم غالبية السياسيين والعسكريين الذين يسيرون البلاد. وقد عمق ذلك تعيينه رئاسته للسلطة القضائية الإيرانية في مارس 2019م، وتكليفه بـ«مكافحة الفساد»، حيث قام بمحاكمة مسؤولين إيرانيين كبار وقضاة، واستغل المحاكمات القضائية لإبعاد بعض المرشحين الذين كانوا من الممكن أن ينافسونه بقوة مثل صادق لاريجاني، شقيق علي لاريجاني المستبعد هو أيضًا.

5- رئيسي سيعمل على دعم الامبراطورية الاقتصادية للحرس الثوري والدفاع عن الاقتصاد المؤسسي؛ حيث يعتبر من المدافعين عن الاقتصاد المُسيّر فليس من المتوقع أن يفتح اقتصاد إيران للشركات الأجنبية، علاوة على وجود مصالح اقتصادية كبيرة له مع الحرس الثوري.

6- دعم الخط المحافظ المناهض للانفتاح الديمقراطي؛ ما سينعكس على مزيد من غلق المجال العام؛ وسيشكل مع الحرس الثوري ثنائية منسجمة ومتسقة في مجال حقوق الإنسان الذي لا يحظى فيه إبراهيم رئيسي بسمعة طيبة خاصة أن اسمه يذكّر بـ«الساعات المظلمة» التي مرت بها إيران عندما كان مسؤولاً عن السلطة القضائية.

في مطلع أغسطس/ آب 2021، وفي حفل أداء اليمين الدستورية للرئيس الجديد في مجلس الشورى الإسلامي أكد رئيسي أن إيران تقف إلى جانب الشعوب المظلومة أينما كانت في أي مكان حول العالم، وهذه هي رسالة الجمهورية الإسلامية ، كما أكد رئيسي في أكثر من مناسبة أن تعزيز العلاقات مع الدول الأفريقية من أولويات السياسة الخارجية لبلاده، وأن ايران تدعم استقلال وتنمية الدول الافريقية، وستتابع بقوة تطوير التعاون مع الدول الافريقية في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية، خاصة وأن دول القارة تزخر بالموارد الطبيعية والمعادن والموارد البشرية، وأن طهران ترغب في تمتين العلاقات مع هذه الدول في شتى المجالات بما

وظفت إيران العامل الطائفي المذهبي في بناء أساس فكري تستند إليه سياستها الخارجية تجاه العالم بغية إنشاء بؤر موالية لها في البداية ثم العمل من خلالها علي التغلغل في المجتمعات وهدم هويتها الوطنية

يخدم المصالح المشتركة. وقد انتقد رئيسي في لقاء مع مسؤول إفريقي سياسة الدول الغربية في التعامل مع العالم بالنزعة الاستعمارية على مر التاريخ، وأنها تحاول استغلال الدول الإفريقية و اليوم تسعى وراء تحقيق مصالحها في هذه الدول، لذلك فان مساعي الشعوب الإفريقية لنيل الاستقلال له قيمة، وأن نجاحها يتوقف على التأكيد على الهوية الوطنية والثقافية ومواجهة المطامع الاستعمارية، والدول الإفريقية تمتلك امكانيات يمكن توظيفها لتحقيق التنمية الوطنية .

تعبر مثل هذه التصريحات من الرئيس الإيراني عن مناصرة لدول القارة السمراء؛ لكنها تكشف عن أهداف إيران من هذا الوجود داخل إفريقيا؛ حيث ترغب في تنصيب نفسها بديلاً للقوى الغربية، كما استغلّت إيران الفراغ الثقافي والاجتماعي، وحتى السياسي، الذي أحدثه البعد العربي نسبيا عن الساحة الإفريقية، وذلك عبر الاستفادة من أحد أهمّ مبادئ ثورتها المتمثل في «نصرة المستضعَفين» في شتى بقاع العالَم، فوجدت في بعض دول إفريقيا، أرضاً خصبة لنشر المَذْهَب الشِّيعيّ، الذي يمثّل أحد أهم استراتيجياتها، في هذه القارَّة. كما سعت إيران من خلال عَلاقاتها في دول مثل نيجيريا والسنغال وبقية الدُّوَل الإفريقية إلى تحقيق أهداف أخرى مثل تصدير الثورة، والخروج من العُزْلة الدولية المفروضة عليها قبل الاتّفاق النووي وبعده، وتحقيق بعض المكاسب الاقتصادية، بجانب ممارسة نشاط استخباراتي في القارة عبر إرسال عناصر من الحرس الثوري والمخابرات إلى عدد من الدُّوَل الإفريقية على هيئة رجال أعمال ومستثمرين لتنفيذ أعمال استخباراتية ضدّ الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض الدُّوَل العربيَّة التي لها مشاريع ومصالح في إفريقيا .

تركز إيران مع الدول الكبرى في إفريقيا مثل جنوب إفريقيا، والتي ستستمر علاقات إيران معها على الصعيد الاقتصادي نظرا لمعدلات النمو الاقتصادي الكبيرة التي تمتلكها؛ حيث عُقد في مايو/أيار الماضي الاجتماع العاشر للجنة المشاورات السياسية بين وزارتي الخارجية بالبلدين، بحضور مساعد وزير الخارجية الايراني للشؤون السياسية علي باقري كني، ومساعدة وزيرة خارجية جنوب افريقيا كانديت ماشغو دلاميني، التي قالت: «نحن نسعى من أجل أن تتمكن إيران عن طريق جنوب افريقيا من إقامة علاقات اقتصادية وتبادل تجاري بصورة أفضل من الماضي مع الدول الإفريقية»، وصرحت بأن الاجتماع الـ 15 للجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين سيعقد في بريتوريا خلال فصل الخريف القادم، داعية الى تبادل وجهات النظر والتشاور المستمر حول التطورات المهمة في إفريقيا والاحداث الاقليمية والدولية .

من متابعة بعض أنشطة وتصريحات وزير الخارجية في حكومة رئيسي حسين أمير عبد اللهيان، يبدو أنه أكثر حرصا على إعطاء الأولوية للعلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة وآسيا ، لكن الجولة الإفريقية التي قام بها عبد اللهيان في أغسطس 2022 وضمت مالي وتنزانيا وزنجبار، عكست تحولا مهما واهتماما إيرانيا بالقارة، باعتبارها الجولة الأولى لرأس الدبلوماسية الإيرانية في إفريقيا منذ توليه حقيبة الخارجية، وتزامنت مع انصرام عام من عهدة رئيسي في السلطة.

حفلت زيارة عبد اللهيان للدول الإفريقية المذكورة بهموم الدبلوماسية الإيرانية الدائمة وعلى رأسها العامل المذهبي، حيث تشير بعض التقارير الغربية إلى أن ثمة تحركات تقوم بها طهران في مالي منذ عدة سنوات لبناء المعاهد الدينية الشيعية في باماكو، على غرار مدرسة مصطفى الدولية، في محاولة منها لتشكيل قاعدة يمكن من خلالها توسيع نفوذها في المنطقة، كما أن تنزانيا المحطة الثانية في الجولة الإفريقية لعبد اللهيان تعد من الدول التي شهدت خلال السنوات الماضية نشاطاً شيعياً ملحوظاً عبر بناء المدارس والحسينيات والبعثات الدراسية، حيث لا تعارض تنزانيا الأنشطة التبشيرية للمذهب الشيعي، بل على العكس تقدم الدعم لها .

وكان الاقتصاد حاضرا بقوة في جولة عبد اللهيان الإفريقية، وربما هذا ما يفسر الوفد الكبير المرافق لعبد اللهيان في جولته، والذي تألف من مسؤولين حكوميين ورجال أعمال من الشركات الاقتصادية والتجارية الكبرى في طهران، حيث تسعى طهران للالتفاف على العقوبات الاقتصادية الغربية والتخفيف من وطأتها، حيث يبدو أن إيران تتحرك حالياً تحسباً لأي تعثرات ممكنة في مفاوضات البرنامج النووي، وبالتالي تبحث عن منافذ جديدة لدعم اقتصادها المنهك، لذا تسعى إلى تعزيز علاقاتها مع الدول الإفريقية، ودول غرب إفريقيا بشكل خاص، وهو ما تعكسه تحركات طهران لفتح معرض للتكنولوجيا الفائقة في باماكو خلال الفترة المقبلة، بهدف عرض المنتجات الإيرانية المتقدمة، وفتح أسواق جديدة لها في غرب إفريقيا. ويتسق ذلك أيضا مع ما أشارت إليه بعض التقارير أن طهران تخطط لفتح سبعة مراكز تجارية جديدة في إفريقيا، بحلول نهاية عام 2023. وتعمل طهران على زيادة حجم التبادل التجاري بينها ودول إفريقيا من 1.2مليار دولار حالياً إلى 2.5مليار بنهاية العام الجاري، و 6 – 5 مليارات دولار في عام .202. كما شهدت زيارة عبد اللهيان لمالي انعقاد أول دورة لـ« اللجنة المشركة الإيرانية – المالية للتعاون»، ترأسها وزيرا خارجية البلدين، والتي تستهدف تعزيز التعاون الاقتصادي بن الجانبين. وفي تنزانيا أكد عبداللهيان سعي بلاده لزيادة عدد الشركات الإيرانية في تنزانيا، واستعدادها للاستثمار في عدة مجالات، أبرزها التعدين والزراعة ومصايد الاسماك وتربية الحيوانات، وتم على هامش الزيارة انشاء «اللجنة الاقتصادية المشتركة» بهدف متابعة

المشروعات المشتركة بين البلدين.

وظل الهم الاقتصادي مع هموم أخرى حاضرا في زيارة عبد اللهيان لجمهورية زنجبار شبه المستقلة؛ حيث أكد استعداد بلاده لتقديم أشكال الدعم كافة لزنجبار، خاصة في مجال النفط والغاز، كما برز هدف جيواستراتيجي لإيران في زنجبار ذات الأهمية الجيواستراتيجية الكبيرة بالنسبة لطهران، التي تسعى لتوسيع نطاق حضورها في المحيط الهندي، في ظل الحضور الإيراني الراهن في بعض دول جزر المحيط الهادي على غرار جزر القمر العضو في جامعة الدول العربية. حيث تهتم إيران بتعزيز تمركزها في وسط إفريقيا والمحيط الهادي بالتموضع في تنزانيا وزنجبار، لتعزيز نفوذها في طرق الملاحة الدولية، لاسيما مع قرب تنزانيا وزنجبار من قناة موزمبيق التي تمثل بؤرة اهتمام دولي راهن كبديل محتمل لطرق الشحن والتجارة في البحر الأحمر، حيث تسعى إيران إلى استخدامها كورقة ضغط لإحداث اضطرابات في التجارة العالمية في أوقات الأزمات .

من التصريحات والمواقف المتفرقة لرئيسي وأصحاب الشأن في الحكومة الإيرانية، يبدو أن سياسة إيران الخارجية في عهد رئيسي ستواصل اهتمامها الخاص بإفريقيا، ومحاولات توسيع نطاق نفوذ إيران في القارة، وستعتمد إيران سياسة مختلطة في نفوذها داخل إفريقيا تجمع بين المذهب الشيعي والاقتصاد والعلاقات الثقافية والدعم العسكري، مع الاستجابة للهواجس الأمنية حول الممرات المائية وحركة التجارة في البحار والسواحل الإفريقية، حيث تبين مدى تأثير الهوية المذهبية على مقاربة إيران لعلاقاتها الخارجية، وبرز ذلك بشكل واضح في روابط إيران مع الجماعات غير الدُولتية مثل جماعة الزكزاكي في نيجيريا، وبعض جيوب التصوف الإفريقي، وقد تلجأ إيران لتسييس التشيُّع بإضفاء الطابع السياسي على بعض الجيوب الشيعية، والدفع نحو تشكيل حركات سياسية بتوُّجهات مغايرة لتوُّجهات النظم الحاكمة مع ربطها مباشرة بإيران، وصولا لمرحلة إدماج هذه الميليشيات الشيعية في الجيوش الرسميَّة . لكن برغم ما سبق فإن معظم دول إفريقيا لا يزال الحضور الإسلامي فيها سنيا في الماضي والحاضر، ما يعني أن الخوف من التشيع سيظل هاجسا وعائقا أمام توسع النفوذ الإيراني في إفريقيا بكل أشكاله.

> الاهتمام الإيراني بإفريقيا لا يمثل ظاهرة جديدة إذ يرجع إلى ما قبل عام 1979 بسنوات حيث ترتبط كل مخططات إيران للتوسع الإقليمي بعبور المحيط الهندي لتثبيت أقدامها على سواحل شرق القارة الإفريقية والانطلاق منها للعمق

خاتمة

يحرص النظام الإيراني دائمًا على توظيف منصب رئيس الجمهورية كواجهة عاكسة لما يريد النظام تمريره من رسائل للخارج؛ ففي حين كان المرشد الأعلى يتبع دائما النهج الثوري، ويعتمد خطابات تميل للاسترشاد في المقام الأول بالاعتبارات الأيديولوجية، إلا أنه في ذات الوقت كان يسمح لخطابات رؤساء الجمهورية ووزراء الخارجية أن يكون لها التأثير في التصورات الخارجية والمحلية تجاه سياسة إيران الداخلية والخارجية، لذا يمكن القول أن عهد رئيسي سيشهد ازديادا في حالة الانسجام بين الرئيس وحكومته والبرلمان ومجلس الأمن القومي، مما يعزز فرص التوافق في ما يخص عددا مقدرا من الملفات الإقليمية والدولية، وعلى رأسها إفريقيا.

كما ستفتح عودة التيار المحافظ إلى السلطة بعد ثماني سنوات من حكم الإصلاحيين مساحات كبيرة للتقارب والتنسيق اللصيق بين الحرس الثوري والرئيس إبراهيم رئيسي، وهو ما يعني أن الحرس الثورى سيكون له حضور ما في إفريقيا، حيث أن المهمة الحالية لفيلق القدس هي أن يكون له تأثير دائم في القارة، خاصة منطقة القرن الأفريقي ذات الأهمية الاستراتيجية، والتي ترجو إيران من خلالها التأثير في حركة الملاحة في البحر الأحمر، ونقل الأسلحة إلى ميليشيا الحوثي في اليمن، وإلى دول أخرى، ووراثة النفوذ الأمريكي الآخذ في التراجع، وقد تظهر أدوار جديدة وغير تقليدية لفيلق القدس كأحد أهم أذرع إيران للتسلل إلى إفريقيا، ولذا نلحظ زيادة اهتمام إيران بإفريقيا أكثر منذ اغتيال قاسم سليماني قائد فيلق القدس في العراق في يناير 2020، حيث تتزايد مخاوف المسؤولين السياسيين الأفارقة وغيرهم من أن تنتقم طهران لمقتل سليماني في نهاية المطاف عبر استهداف المصالح الأميركية أو المتحالفة معها في القارة السمراء .

كما أن إيران ستكون أشد حرصا على بقاء نفوذها في اليمن من أجل الوصول إلى إفريقيا، برغم أن الوصول إلى إفريقيا لن يكون متيسّراً، إلا في ظل بقاء إيران في اليمن وسواحلها، والجزر الأرترية، لتكون خطاً آمناً لطهران لنقل القوات والأسلحة إلى إفريقيا، ما يعني أن تلويح إيران بالتقارب مع جيرانها وعلى رأسهم السعودية قد يكون له ما بعده، ويبدو أنها ستطرح صيغة تقارب تحول دون نفض يدها من

اليمن، أو على الأقل تتعهد بألا تصل الأسلحة الحوثية إلى العمق السعودي.

يحتاج رئيسي لكي يتوغل في إفريقيا برفق، أن يجنح للتخفيف من حدة الخطاب المعادي للإمبريالية لمنح الدول الإفريقية المرونة الدبلوماسية ورأس المال الجيوسياسي لمتابعة علاقات أوثق مع إيران، دون استعداء الغرب والمخاطرة بفقدان مساعداته واستثماراته وتجارته، بجانب المضي قدما في التنفيذ الحرفي لمذكرات التفاهم والاتفاقيات الثنائية الأخرى مع الدول الإفريقية التي أصيب بعضها بخيبة أمل من وعود إيران الجوفاء وبُخلها بتنفيذ الالتزامات التي قطعتها على نفسها.

ليس من المؤكد -حتى الآن- ما إذا كان رئيسي سيعطي الأولوية لإفريقيا؛ فهو مثلا قد زار جنوب إفريقيا ودول أفريقية أخرى حينما كان مرشحًا رئاسيًا في مايو/أيار 2017، على عكس سلفه الذي لم يزر إفريقيا أبدا، لكن التواصل الدبلوماسي الذي أطلقه رئيسي مع إفريقيا يمكن النظر إليه كمحاولة جادة لإعادة العلاقات مع القارة، والذي قطع معظمها بسبب إهمال سلفه والتعاون والمساعدات من بعض الدول العربية مثل السعودية والإمارات وغيرها، ولكن الوقت والنشاط الاقتصادي والدبلوماسي القادم لرئيسي وحملة الملف الخارجي لطهران هو ما سيحدد إلى أي مدى توجد إمكانية في حدوث اختراق في استعادة وبناء العلاقات مع الحلفاء القدامى والجدد وكبار الشركاء في القارة.

المراجع

■ الكتب

1- مبروك، شريف شعبان. السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا. أبو ظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية،2011.

2- نوش، بنفشه كي. سياسة إيران الثورة تجاه إفريقيا. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، شوال ١٤٤٢هـ - يونيو ٢٠٢١.

■ الدوريات

1- بنداري، فريدة. «سياسة إيران تجاه إفريقيا من منظور الجيواستراتيجية المذهبية». السياسة الدولية. العدد 219، يناير(2020).

2- السلمي، محمد. «إيران وعسكرة التشيع في الداخل والخارج». السياسة والاقتصاد. جامعة بني سويف. المجلد 12. العدد (11) يوليو (2021).

3- سليمان. هاني . «التقارب الخليجي الإيراني في عهد رئيسي غير مرجح وأقرب للبقاء على الوضع الحالي». جدة: آراء حول الخليج، العدد 163، يونيو 2021.

■ الأجنبية

1- Afshon Ostofar ،Sectarian Dilemmas in Iranian Foreign Policy: When Strategy and Identity Politics Collide، 201630/11/ ، In: https://carnegieendowment.org/201630/11//sectarian-dilemmas-in-iranian-foreign-policy-when-strategy-and-identity-politics-collide-pub-66288.

2- Eric Lob، Iran-Africa relationsunderRaisi: Salvaging ties with the continent، 11 April 2022 ، In https://www.mei.edu/publications/iran-africa-relations-under-raisi-salvaging-ties-continent .

3- John J. Mearsheimer، International Relations Theories: Discipline and Diversity، Oxford University Press، (2013).

4- Kenneth N. Waltz، «The Origins of War in Neorealist Theory»، Journal of Interdisciplinary History. Vol. 18، No. 4، Spring، 1988.

5- Mehdi Jedinia and Noor Zahid، «Iran's Launch of Shia Army Threatens to Escalate Sectarian Tensions،» Voice of America، August 29، 2016، http://www.voanews.com/a/iran-launch-shia-army-escalate-sectarian-tensions/3485547.html .

6- Rourke، John.، «International Politics on the World Stage»، Twelfth Edition. New York: McGraw-Hill Press، 2007.

تعتمد إيران سياسة هجينة في نفوذها داخل إفريقيا بين المذهب الشيعي والاقتصاد والعلاقات الثقافية والدعم العسكري فهي تلجأ حاليًا إلى تطبيق فكرة «الجيوبوليتيك الشيعي» بسبب فشل مبدأ «تصدير الثورة»

الموجة الإيرانية الرابعة:

الحدود والأدوات

د. عبد القادر نعناع

رئيس المكتب الاستشاري لشؤون الشرق الأوسط

حرب الخليج الأولى (1980-1988)

يشهد الشرق الأوسط مساعٍ إقليمية لتبريد الأزمات والنزاعات البينية، بعد عقد منهك من حروب الوكالة/الحروب الهجينة، التي قادت إلى تدمير عدة دول عربية. يتزامن هذا التبريد مع اضطراب متنامٍ في النظام الدولي، ما يشير إلى أن عملية التبريد لن تتعدى كونها عملية التقاط أنفاس للقوى المتنازعة في الشرق الأوسط، قبل البدء بجولة جديدة من النزاعات الإقليمية انعكاساً لتطور الأزمات والنزاعات الدولية. وخصوصاً أن الأزمات شرق الأوسطية أزمات بنيوية مستعصية لا يمتلك أي طرف القدرة/الرغبة على حلها، بغض النظر عن الطروحات الإقليمية غير الواقعية حول حلول مقترحة.

في قلب هذه النزاعات، تبرز إيران، باعتبارها الدولة الأكثر عدوانية في الشرق الأوسط، على الأقل منذ مطلع العقد الماضي، عبر نشاط تدخلي/عدواني ذي سمة تبشيرية وتاريخية وقومية-مذهبية، يعود إلى نهاية سبعينيات القرن الماضي، في امتداد استراتيجي طويل الأمد، وفق مراحل متتالية تراعي الظرف الإقليمي والدولي. هذه الاستراتيجية الإيرانية المتدرجة والمستمرة سمحت لإيران بعد أربعة عقود من الاشتغال الإقليمي، أن تفرض مصالحها وهيمنتها في العراق وسورية ولبنان واليمن، مع ارتباطات مصلحية ومذهبية دون-دولتية أوسع من ذلك.

موجات النفوذ الإيراني في العالم العربي

يمكن تقسيم مراحل النفوذ الإيراني في العالم العربي إلى

في المرحلة ما بين الموجة الثانية والثالثة شهدت المنطقة نوعًا من التبريد بين إيران والقوى العربية التي خرجت سالمة من الموجتين السابقتين لكن هذا التبريد قام على سياسة الإقرار بالأمر الواقع بأن إيران أصبحت فاعلاً رئيسًا في العراق ولبنان

التمدد الإيراني في المنطقة

ثلاث موجات رئيسة، كانت الأولى متزامنة مع حرب الخليج الأولى (1980-1988)، والتي تميزت بفهم عربي للنزاع على أنه نزاع قومي عربي-فارسي، وإن كانت إيران قد منيت بخسائر فادحة (تجرع السم) في الجبهة العراقية (كما تكبدها العراق)، إلا أنها استطاعت أن تفرض وجودها المذهبي في لبنان عبر حزب الله، وأن تكون حاضرة في الحسابات الإقليمية الإسرائيلية. ونتيجة إخفاق الجولة الإيرانية الأولى في العراق، فقد احتاجت إيران فترة من التسكين/التبريد خلال عقد التسعينيات بالتزامن مع فترة الانتقال من النزاع الدولي إلى مرحلة القطبية الأحادية المرنة المنفتحة عالمياً (تبريد متوافق مع التبريد الدولي).

ما إن أعادت إيران ترتيب أولوياتها، حتى اندفعت نحو جولة جديدة من التغلغل في العالم العربي، بالتزامن مع الغزو الأمريكي للعراق، واستطاعت إيران في هذه الجولة الثانية تثبيت حضورها في العراق بشكل غير مباشر (عبر الوكلاء/الميليشيات المحلية، والارتباط المذهبي)، أو بشكل مباشر عبر إشراف قادة الحرس الثوري/فيلق القدس على تثبيت التغلغل الإيراني في العراق. واشتغلت جنباً إلى جنب بالتنافس الاحتلال الأمريكي، حتى باتت الفاعل الأكثر أهمية في العراق. فيما كانت تؤسس لمرحلة ما بعد العراق عبر ربط السياسات السورية بعملية صنع القرار في طهران، فيما كان حزب الله يعمل على الاستفراد بالمشهد اللبناني (بعد اغتيال العقبة الكبرى: رفيق الحريري)، فيما كان نظيره الحوثي يشتغل (عبر حروب ستة) على تحضير اليمن لفوضى التدخل الإيراني. وفي نهاية العقد الأول من هذا القرن، كانت إيران قد أنجزت تقدماً ملحوظاً في عملية التغلغل تلك، بينما لم تتجاوز

منذ أن رأى خامنئي أن «الثورات العربية» هي امتداد للثورة الإيرانية كانت إيران تعمل على تكرار مشهدها العراقي في سورية واليمن والبحرين وتتطلع إلى مد نفوذها إلى مصر وشمال إفريقيا

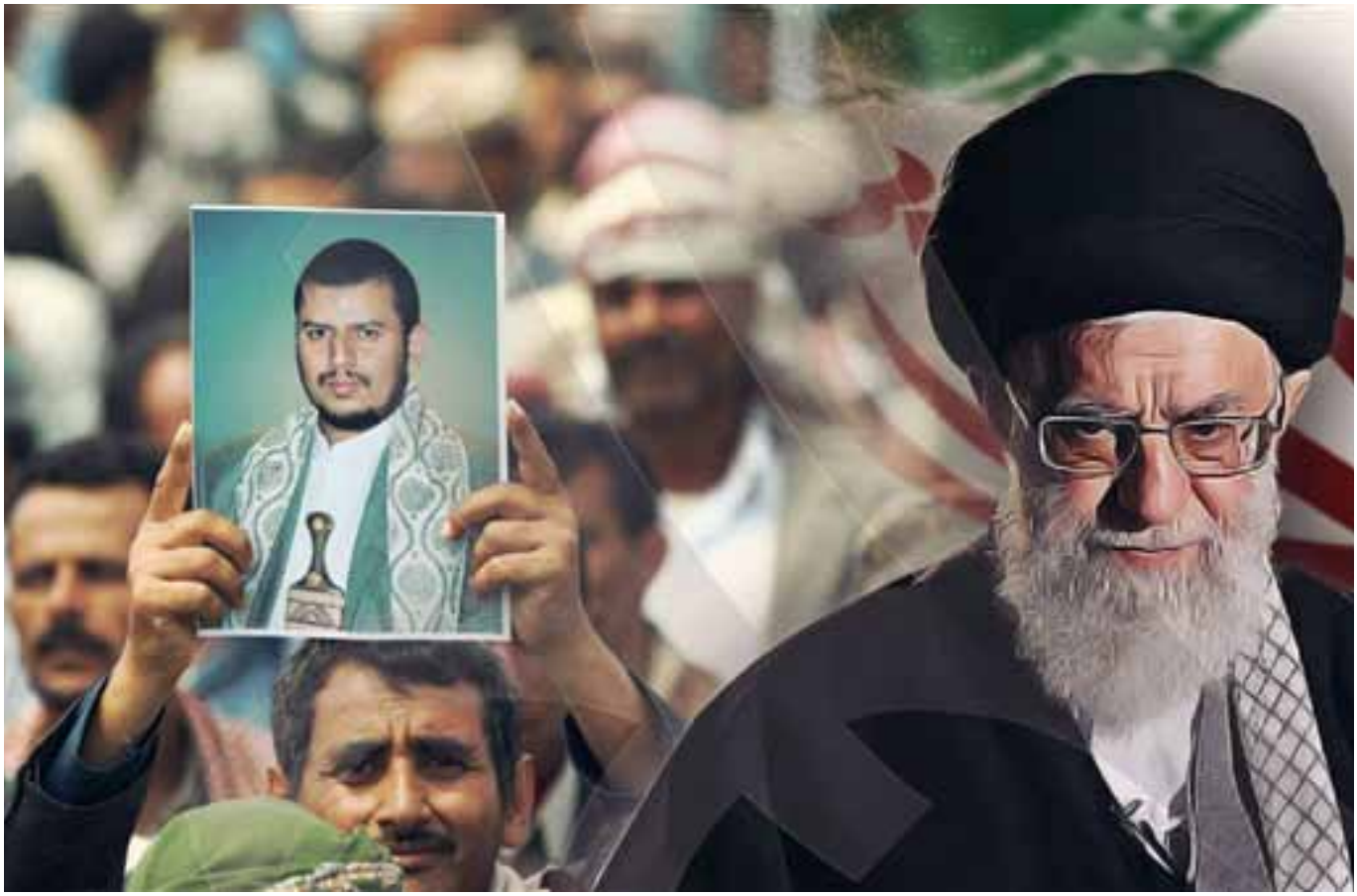

التدخل الإيراني في اليمن

استراتيجيات الردع العربية حدود التحذير من «الهلال الشيعي»، فيما نحا الفهم العربي للنزاع باتجاه المزج بين البعدين القومي والمذهبي.

في المرحلة ما بين الموجة الثانية والثالثة، شهدت المنطقة نوعاً من التبريد بين إيران والقوى العربية التي خرجت سالمة من الموجتين السابقتين (دول الخليج ومصر)، لكن هذا التبريد قام على سياسة الإقرار بالأمر الواقع، أي الإقرار بأن إيران أصبحت فاعلاً رئيساً في العراق ولبنان.

بدورها، كانت حراكات الشوارع العربية، التي ستقود إلى فوضى طويلة الأمد في عدة دول عربية، بيئة مناسبة لإطلاق الموجة الإيرانية الثالثة. فمنذ أن رأى خامنئي أن «الثورات العربية» هي امتداد للثورة الإيرانية، كانت إيران تعمل على تكرار مشهدها العراقي في سورية واليمن والبحرين. وتتطلع إلى مد نفوذها إلى مصر وشمال إفريقيا. لم تقد الموجة الثالثة إلى تحقيق كل المناطق بها، لكنها جعلت إيران على اتصال جغرافي مباشر بالبحر المتوسط (العراق، سورية، لبنان، غزة)، وجعلتها حاضرة في سياسات البحر الأحمر (اليمن)، في وقت هي قريبة للغاية من أن تصبح الدولة النووية الثانية في الشرق الأوسط. فيما أخفقت في البحرين وإفريقيا العربية.

ونتيجة نتيجة تغير الفاعلين المواجهين لإيران، تغير الفهم العربي كذلك لطبيعة النزاع العربي-الإيراني، بحيث تم حصره في كثير من الأحيان في بعده المذهبي (صراع سني-شيعي)، ما أوحى أن النزاعات في هي نزاعات دينية على غرار نزاعات العصور الوسطى في أوروبا. وحيث أن محرك الاستراتيجية الإيرانية هو

بعد قومي بالأساس، فقد وجدت في مذهبة النزاع، أداة إضافية لتعزيز تدخلها «الحمائي» للأقليات الشيعية في العالم العربي.

الإقرار بالأمر الواقع

إن عملية التطبيع/المصالحة الإيرانية-العربية الحالية، هي مصالحة قائمة على الإقرار بمعطيات الأمر الواقع، والذي يعني التسليم بهيمنة إيران على العراق وسورية ولبنان واليمن، أو على غالبية هذه الدول من جهة. والتسليم بحضور إيران العسكري إقليمياً واعتبارها محدداً رئيساً لمستقبل الشرق الأوسط وسياساته الأمنية. بل والتسليم بمنهج التحريض الإثنو-مذهبي الإيراني في الشرق الأوسط، والذي قاد إلى عمليات تغيير ديموغرافية واسعة في الدول المستهدفة، أدت إلى طرد الملايين من السكان العرب من المنطقة، وتوطين الميليشيات الإيرانية والشيعية فيها. هذا الإقرار، يؤكد فكرة استعصاء الأزمات شرق الأوسطية واستحالة حلها. أي أنها مصالحة أتت نتيجة نجاح الموجة الثالثة الإيرانية، وإخفاق الاستراتيجيات العسكرية العربية في مواجهة إيران خلال العقد الماضي، وإقرار الأطراف العربية المعنية بعدم قدرتها على الاستمرار في منافسة إيران إقليمياً.

إيران بدورها، تحتاج حالياً إلى عملية تبريد الأزمات هذه، نتيجة جملة أسباب، على رأسها إعادة ترتيب أولوياتها وخصوصاً بعد عقد منهك مالياً وعسكرياً وتنموياً. فمن المتوقع أن تحتاج إيران إلى عدة سنوات، تتفاوض فيها مع القوى الغربية، بغية تخفيف أكبر قدر من العقوبات، للحصول على عوائد مالية مجمدة أو مبيعات نفط دولية ترفد الاقتصاد المحلي واقتصاد التدخل الإقليمي (تبيع إيران حالياً قرابة مليون ونصل المليون برميل يومياً). وخصوصاً أن إيران تمر بأزمة داخلية حادة تتعلق بشرعية النظام فيها.

ربما يحمل التغيير في منصب المرشد الأعلى، وتخفيف العقوبات الدولية، والانفتاح الاقتصادي المرافق ذلك، مع تغييرات في السياسات المحلية، فرصة لإعادة ترميم شرعية النظام الإيراني قبل العودة إلى استكمال استراتيجية الهيمنة الإقليمية. إلى حين إنجاز هذه الأولويات، فقد جمدت إيران التنافس الإقليمي عند الحدود التي هيمنت عليها، وبذلك تضمن الانطلاق منها وليس العودة إلى نقطة الصفر.

أي أنه بمجرد إعادة ترتيب أولوياتها، فإن إيران جاهزة لإطلاق موجة رابعة من التغلغل في العالم العربي، عبر الأدوات التالية:

- قوة عسكرية (مدعومة بعتبة نووية، أو مظلة نووية).
- ميليشيات شيعية حاضرة في كثير من أرجاء الشرق الأوسط.
- امتداد ديموغرافي مذهبي أقلوي يتطلع إلى إيران باعتبارها «الراعي السياسي العضوي»، واستمرار عمليات التبشير المذهبي.
- استمرار حالة الفوضى وربما توسعها في الشرق الأوسط، والتي تشكل بيئة جد مناسبة للتدخل الخارجي (كما يحصل في السودان حالياً).
- انسحاب إقليمي عربي عن ردع هذا التمدد، وإقرار بالهيمنة الإيرانية على «الهلال الشيعي» واليمن.
- تشبيك مصالح عربية-إيرانية، يدفع دولاً عربية إلى مزيد من التقارب مع إيران، وعدم الانخراط في أية سياسات ردع.
- عدم وجود مفهوم عربي مشترك للأمن القومي وللتهديدات المحيطة بالإقليم.
- بل وجود أنظمة عربية أصبحت تحت نفوذ إيران مباشر.
- ارتباط قوى حزبية ونخبوية عربية بالسياسات الإيرانية.
- تغييب القوى البشرية العربية الفاعلة التي كانت سداً في وجه المشروع الإيراني (قتل، تهجير، اعتقال، تدمير مقومات المواجهة، تغيير ديموغرافي، ... إلخ).

تبقى الإشكالية هي رسم الحدود الجغرافية للموجة الرابعة، والتي ستكون باتجاهات عدة: باتجاه المجتمعات التي تضم أقليات شيعية نشطة و«مضطهدة»، وباتجاه دول الفوضى/الدول الفاشلة، وباتجاه المناطق التي أخفقت إيران فيها سابقاً.

عدا عن أن إيران قد تجد في المتغيرات الدولية، سنداً لموجتها القادمة، فالنظام الدولي لم يعد نظاماً أمريكياً صرفاً (أحادي القطبية)، وهو متجه إلى مزيد من التأزم في السنوات القادمة، بما ينعكس على كثير من الأقاليم، وفي مقدمتها الشرق الأوسط. أي أن اشتداد تأزم النظام الدولي، سيدفع الشرق الأوسط لأن يشهد أزمات جديدة أو متجددة، فلطالما كان الإقليم مرآة لأزمات الدولي، بما يسمح بموجة إيرانية رابعة من التغلغل في العالم العربي.

نتيجة تغير الفاعلين المواجهين لإيران تغير الفهم العربي كذلك لطبيعة النزاع العربي-الإيراني بحيث تم حصره في كثير من الأحيان في بعده المذهبي (صراع سني- شيعي) ما أوحى أن النزاعات هي نزاعات دينية على غرار نزاعات العصور الوسطى في أوروبا

الباحث الجزائري وليد كبير لـ شؤون إيرانية:

طهران تستعمل «ورقة البوليساريو» للضغط على المغرب

قال الباحث الجزائري وليد كبير، الإعلامي والناشط السياسي، إن نظام الملالي الحاكم في طهران يستعمل «ورقة جبهة البوليساريو» للضغط على المغرب، وأن الملالي يعتبرون المغرب «حائط الصد» المنيع ضد حملات التشييع التي يقوم بها في القارة السمراء، مشيرًا إلى أن إيران رأت في دعم «البوليساريو» السبيل الوحيد للضغط على المملكة، وثني المغرب عن صموده في وجه النظام الصفوي.

وأضاف وليد كبير، في حوار لـ «شؤون إيرانية» أن نظام الملالي يسعى من خلال علاقته المشبوهة مع «البوليساريو» لإيجاد موطئ قدم في شمال إفريقيا، وأن الجبهة الحقيقية انتهت عندما خرج المحتل الإسباني من الصحراء المغربية في فبراير/شباط 1976، موضحًا أن الجبهة مسلوبة الإرادة ولا تستطيع القيام بخطوة واحدة دون نظام الحكم في الجزائر، وأن النظام الجزائري ارتكب خطيئة كبرى بوقوفه ضد المغرب ورهن المنطقة برمتها وأدخلها «النفق المظلم».. وإلى نص الحوار:

حوار – شريف عبد الحميد

• ما هي طبيعة العلاقة بين النظام الإيراني وجبهة البوليساريو الانفصالية... وما هي أهداف طهران الخفية من هذه العلاقة المشبوهة؟

– العلاقة بين النظام الإيراني وجبهة البوليساريو ليست مباشرة، بل تتجسد من خلال علاقة أحد وكلاء نظام طهران وهو «حزب الله» اللبناني مع الجبهة الانفصالية. وقد تأكد الأمر لدى السلطات المغربية سنة 2018 عندما أقدمت الرباط على قطع العلاقات مع إيران بناء على تلك العلاقة المشبوهة.

يريد نظام طهران من خلال دفعه وكيله «حزب الله» إلى نسج علاقة مشبوهة مع البوليساريو، وهو إيجاد موطئ قدم له في شمال إفريقيا، ونقل فكره الهدام وتصدير ثورته إلى هذه المنطقة، التي كانت بعيدة نوعًا ما عن تأثير نظام الخميني الذي عاث فسادًا في دول المشرق العربي.

• هل يؤثر تزويد إيران لـ البوليساريو بالطائرات المسيرة على الصراع العسكري في الصحراء المغربية؟

– اعترف أحد كبار مسؤولي جبهة البوليساريو بأنهم تحصلوا على طائرات مسيرة دون الإشارة إلى مصدرها، لكن حسب وسيلة إعلامية ألمانية وتقارير استخباراتية فإن مصدر تلك المسيرات هي إيران، وهي نفسها التي تستعملها جماعة الحوثي في اليمن. لكن، ونظرًا لامتلاك المغرب منظومة دفاعية جد متطورة تتصدى لتلك المسيرات، ونظرًا لتخوف نظام العسكر في الجزائر من تبعات استعمال تلك المسيرات ضد المغرب، فإنه لحد الساعة لم تجرؤ البوليساريو على استعمالها، وفي حال استعمالها فإن تأثيرها محدود على القدرات الدفاعية للمغرب.

• لماذا تبنت الجزائر منذ البداية قضية البوليساريو... وما هي أوجه الدعم الذي تقدمه للجبهة؟

– النظام في الجزائر لم يتبن قضية البوليساريو، بل هو صاحب الصراع المفتعل مع المغرب باستعمال البوليساريو التي تأسست سنة 1973 بنية طرد الاحتلال الإسباني، وانتهت البوليساريو الحقيقية عندما خرج المحتل من أرض الصحراء المغربية في فبراير/شباط 1976 لأن المغرب حرر الأرض ولم يعد لوجود البوليساريو أي معنى فاستغل النظام في الجزائر هذه الورقة ليستعملها في إدارة صراعه مع المغرب، الموجود قبل ملف البوليساريو.

والصراع الحقيقي مرتبط بتبعات ما حدث بعد استقلال الجزائر سنة 1962 وتراجع القيادة التي انقلبت على الشرعية صيف 1962 عما تم التوقيع عليه بين الحكومة المؤقتة الجزائرية وحكومة المملكة المغربية سنة

ميليشيات البوليساريو «كسيحة» لا تقوى على المواجهة دون دعم نظام الملالي

1961 بخصوص الأراضي المغربية التي ضمتها فرنسا إلى الجزائر وضرورة حل مسألة الحدود. والنظام في الجزائر يقدم جميع أشكال الدعم منذ نصف قرن لجبهة البوليساريو من مال وسلاح ودعم دبلوماسي غير محدود.

• أكدتم أنه من المفروض أن تكون الجزائر هي الدولة الأولى الداعمة للمغرب في ملف الصحراء وأنّ دعم حركة انفصالية ضد الجار «خطيئة كبرى»... كيف؟

– طبعا كان من المفروض أن تكون الجزائر هي الدولة الداعمة للمغرب في ملف الصحراء، وقد كان الأمر مجسدًا في الفترة ما بين 1972 لغاية صيف 1975 والتاريخ شاهد على تصريحات الرئيس الراحل هواري بومدين.

فبعد توقيع اتفاقية ترسيم الحدود بين البلدين في يونيو/حزيران 1972 تعهد بومدين بدعم المغرب، وتم تأكيد ذلك في مؤتمر القمة العربية المنعقد بالرباط في أكتوبر/تشرين الأول 1974، لكن بومدين انقلب على ما تعهد به.

النظام في الجزائر ارتكب خطيئة كبرى بوقوفه ضد المغرب ورهن المنطقة برمتها وأدخلها النفق المظلم، ومرده أن ذلك سيثني المغرب عن دفع الجزائر نحو إعادة الملف الذي انطلق منه الصراع وهو مسألة الحدود والأراضي التي ضمتها فرنسا للجزائر قبل الاستقلال.

• ألا يُعد دعم الجزائر لـ البوليساريو بالسلاح والعتاد والسماح لها بأن تهاجم المغرب انطلاقًا من الأراضي الجزائرية خرقًا سافرًا لمعاهدة «إيفران»؟

– معاهدة إيفران تم التوقيع عليها في 15 يناير/كانون الثاني 1969 ومن أهم ماجاء فيها (المادة الرابعة) التي حرمت استعمال وسائل العنف بينهما، وأن يتم حل النزاعات بالوسائل السلمية، وهذا ما لم يكن للأسف بعد 1975 حيث دعمت الجزائر حركة البوليساريو وخاضت حرب بالوكالة لمدة 16 سنة ضد المغرب.

وما قام به النظام الحاكم في الجزائر هو خرق سافر لروح معاهدة إيفران ولمعاهدة مراكش التي أسست للاتحاد المغاربي في فبراير/شباط 1989.

وللأسف النظام الجزائري مازال يدعم لحد الآن جبهة البوليساريو التي تصدر يوميًا بلاغات عسكرية تتحدث فيها عن هجمات عسكرية ضد أهداف مغربية وضد الجدار الدفاعي، ولو أن تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول الصحراء أكد أن هذه العمليات منخفضة الشدة، لكنها تدخل في إطار الاعتداء على وحدة وسيادة المغرب.

• هل يمكن اعتبار الدعم الإيراني والجزائري لجبهة البوليساريو نوعًا من صراع القوى الدولية في منطقة المغرب العربي؟

– بالنسبة للنظام الجزائري فهو يدخل في إطار تطبيق إملاءات فرنسا، وسياستها الممتدة على مدى قرنين من الزمن في شمال إفريقيا. فرنسا تعي جيدًا أن حسم وإنهاء الصراع

إيران رأت في دعم البوليساريو السبيل الوحيد للضغط وثني المغرب عن صموده في وجه النظام الصفوي

نظام الملالي يسعى من خلال علاقته المشبوهة مع «البوليساريو» لإيجاد موطئ قدم في شمال إفريقيا

ووجود علاقات طبيعية بين الأشقاء، قد يفضي إلى تأسيس تكتل اقتصادي وسياسي في شمال إفريقيا سيكون له تأثير قوي على مناطق النفوذ الفرنسي في القارة الإفريقية.

ومن المعلوم أن نظام الملالي يعتبر المغرب حائط الصد المنيع لحملات التشييع التي يقوم بها في إفريقيا، وبالتالي قطع الطريق أمام توغله في القارة، وإيران تبحث عن موطئ قدم لها في القارة السمراء عبر التشييع، ومن ثم تحقيق نفوذ يضمن لها مكاسب سياسية واقتصادية، كما أن طهران تستعمل ورقة البوليساريو للضغط على المغرب.

• كيف تحول الخلاف المذهبي بين طهران والرباط إلى خلاف سياسي تغذيه توازنات إقليمية ودولية خاصة مع موقف إيران من البوليساريو؟

– الخلاف المذهبي غذّاه الدعم الإيراني للبوليساريو، وحملة التشييع التي قام بها نظام الملالي في إفريقيا، لكن المغرب لم يقف مكتوف الأيدي أمام التوغل الشيعي داخل دول غرب إفريقيا، التي تدخل ضمن العمق والأمن القومي للمملكة المغربية.

ثم جاءت الأسباب التي أدت إلى القطيعة بين الرباط وطهران بعد أن طور نظام الملالي استراتيجيته في التوغل داخل القارة الإفريقية، عبر ضرب مصالح المغرب الذي قاوم لوحده حملات التشييع التي تهدد الوحدة الطائفية لشعوب غرب إفريقيا المسلمة.

إيران رأت في دعم البوليساريو السبيل الوحيد للضغط وثني المغرب على صموده في وجه النظام الصفوي، لكن يبدو أن مخطط إيران لم يحقق أهدافه، وهو الآن يمني النفس إذا قرر المغرب إعادة العلاقات الدبلوماسية معها، لأنه يعتبر ذلك فك للحصار المضروب عليه، وممكن جدًا أن نشهد تراجع في دعم نظام طهران للبوليساريو.

• تؤكد مصادر غربية أن الجزائر تسعى إلى تسهيل إقامة قواعد عسكرية روسية في منطقة الساحل بمساعدة إيران... فهل هذا صحيح؟

– نظام العسكر سهل مأمورية روسيا في التوغل بمنطقة الساحل، وهو ليس بحاجة إلى مساعدة إيران، بل إن نظام طهران من استعان بخدماته للتوغل أيضًا في مالي وباقي دول الساحل.

• اعتبرتم في مقال لكم منشور عام 2021 بعنوان «البوليساريو وأحلام اليقظة» أن أنصار الجبهة الانفصالية ليسوا أصحاب قضية... كيف؟

– طبعًا ليسوا أصحاب القضية لأنهم ليسوا أصحاب القرار، صاحب القضية هو النظام الحاكم في الجزائر الذي يوظف البوليساريو في صراعه مع المغرب. والبوليساريو مسلوبة الإرادة ولا تستطيع القيام بخطوة واحدة دون نظام الحكم في الجزائر.

• قلتم في المقال نفسه إن «البوليساريو ونظام الحكم في الجزائر لا يؤمنان البتة بالحل السياسي لهذا الصراع، وليست لهما النية الصادقة للمضي قدمًا نحو الحلحلة»... فما هي نهاية هذا الصراع في تقديركم؟

– نهاية الصراع مرتبطة بإرادة القوى الكبرى داخل مجلس الأمن في طي الملف. وأعتقد أن رجوع الجمهوريين إلى البيت الأبيض قد يسرع بطي الملف لأن أمريكا هي صاحبة القلم، بالإضافة إلى تعاظم الدعم الدولي للمغرب.

• يؤكد المراقبون تزايد وتيرة التشييع في الجزائر، وفي منطقة القبائل بوجه خاص، فما هي مظاهر هذا التشيع... وما هي الأعداد الحقيقية للشيعة الجزائريين؟

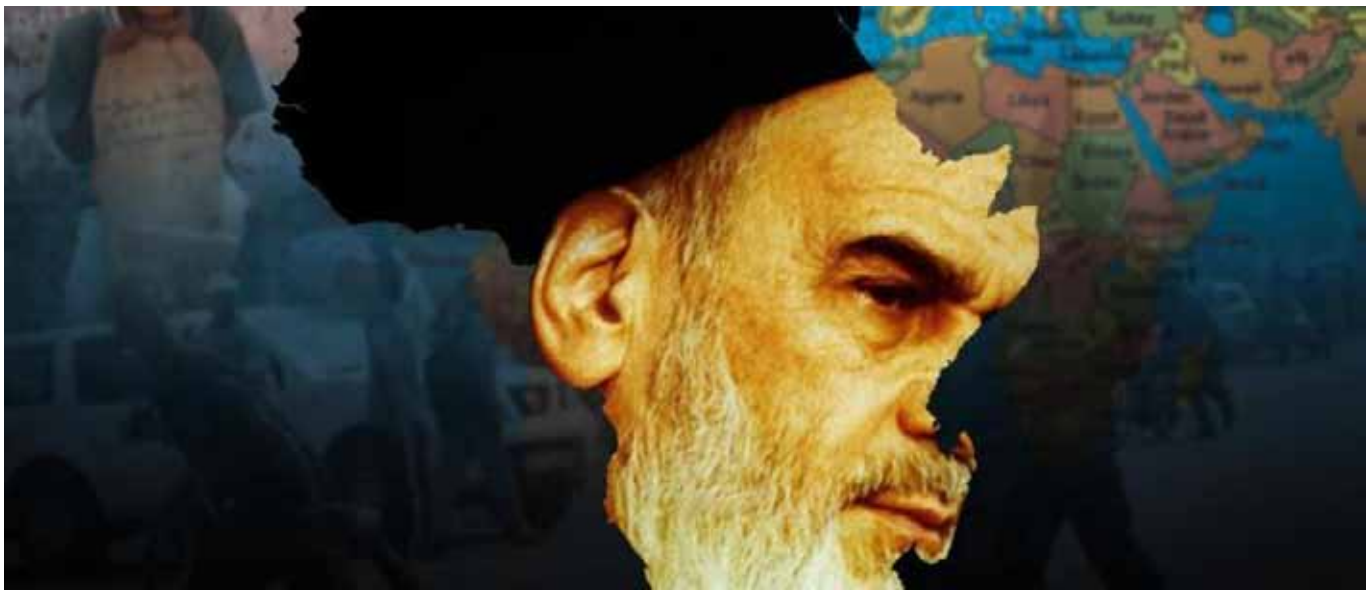

إيران تمدد في إفريقيا بنيران التشيع

التشيّع هو الغطاء الإيراني لتقسيم المجتمع في إفريقيا

– تزايد وتيرة التشيع بالجزائر في السنوات الأخيرة كان بالأساس في منطقة الغرب الجزائري كمدن وهران عين تموشنت معسكر، ولا أعتقد أن العدد في منطقة القبايل أكبر وليس لديّ إحصائية دقيقة حول عددهم.

• يشير بعض المراقبين إلى أنه كانت هناك علاقة بين إيران والجماعات الجزائرية المسلحة خلال العشرية السوداء... فما مدى صحة ذلك؟

– إيران دخلت على الخط أثناء بدء الأزمة بالجزائر في تسعينيات القرن الماضي وقامت حكومة سيد أحمد غزالي آنذاك بقطع العلاقات مع إيران بعد أن اتهمت الجزائر طهران بأنها وراء دعم جماعات مسلحة ، فنظام طهران معروف عنه التوغل داخل مناطق الأزمات وعرض خدماته.

• لماذا حقق المشروع التوسعي الإيراني نجاحًا نسبيًا في الجزائر... بينما فشل هذا المشروع تمامًا في المغرب؟

– المغرب يولي أهمية قصوى للشأن الديني وصارم للغاية أمام الطائفية وأخطارها. والمغرب يمتلك مؤسسة إمارة المؤمنين، وهي صمام الأمان بالنسبة لوحدة وتماسك المجتمع المغربي الموحد.

والجزائر عانت بعد الاستقلال من الفراغ الروحي، والنظام لم يكن موفقًا في الإلمام بهذا الجانب، وما حدث خلال سنوات التسعينات من القرن الماضي دليل على ذلك الفشل، لهذا وجد نظام طهران تلك البيئة الخصبة التي سهلت توغله في الجزائر ونشر التشيع، بل والتأثير على القرار السياسي بما يناسب توجه نظام طهران.

• هل نجحت المملكة المغربية في محاصرة المد الإيراني المتصاعد في منطقة المغرب العربي ودول الساحل والصحراء؟

– أعتقد أن الدور الذي يقوم به المغرب خصوصًا في دول غرب إفريقيا بخصوص مجابهة حملة التشييع، مكّن من محاصرة التطور الذي عرفه مخطط نظام الملالي.

والمغرب يجابه لوحده توغل نظام طهران هناك، ويدعم أئمة تلك الدول ويبني المساجد ويفتتح المراكز الإسلامية، ويشرف على حملات توعية حول خطر الطائفية التي تهدد تماسك مجتمعات الدول الإفريقية المسلمة.

أما عن شمال إفريقيا فغياب اتحاد مغاربي ووجود خلاف وصراع بين النظام الحاكم في الجزائر والمغرب، حال دون تكوين جبهة موحدة ضد المد الإيراني . ويبقى المغرب البلد الوحيد بالمنطقة المحصن بشكل قوي من مخططات إيران.

• ماذا عن طبيعة العلاقات المتشعبة بين الجماعة الصحراوية الانفصالية و«حزب الله» خصوصًا في ظل نفي الجماعة اللبنانية لوجود هذه العلاقات؟

– هم جبهة انفصالية وعلاقتهم المشبوهة مع «حزب الله» اللبناني تطورت خصوصًا خلال العشر سنوات الأخيرة وتنامت بالخصوص أثناء وجود الدبلوماسي الإيراني بسفارة إيران بالعاصمة الجزائرية أمير موسوي الذي طُلب منه مغادرة الجزائر خلال أشهر قليلة بعد إعلان الرباط قطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران مايو/آيار 2018 .

وعناصر «حزب الله» دربت وسلحت عناصر البوليساريو بالمخيمات وقد تأكد وجود وفد عن الحزب بمدينة تندوف كان يقيم بإحدى فنادق المدينة. والأمر لم يتوقف عند الشأن العسكري، فقد كشفت تقارير إعلامية عن تنسيق بين التنظيمين فيما يخص عمليات تبييض الأموال بإسبانيا وفي دول أوروبية أخرى.

• يرى مراقبون أن دول المغرب العربي عمومًا تواجه تهديدات خطيرة لأمنها القومي، على خلفية توغل إيران و«حزب الله» في الإقليم... كيف ترون ذلك؟

– أكبر خطر يحدق بدول شمال إفريقيا هو المس بالوحدة المذهبية لشعوب المنطقة، والذي من تبعاته إحداث فتنة داخل المجتمع تهدد وحدة هذه البلدان. الخطر الثاني يتمثل في نقل صراعات نظام طهران إلى المنطقة، ومن ثم تحويل بلدان شمال إفريقيا إلى بؤر توتر وصراعات لا تعني المنطقة بقدر ما تعني القوى الكبرى ونظام الملالي.

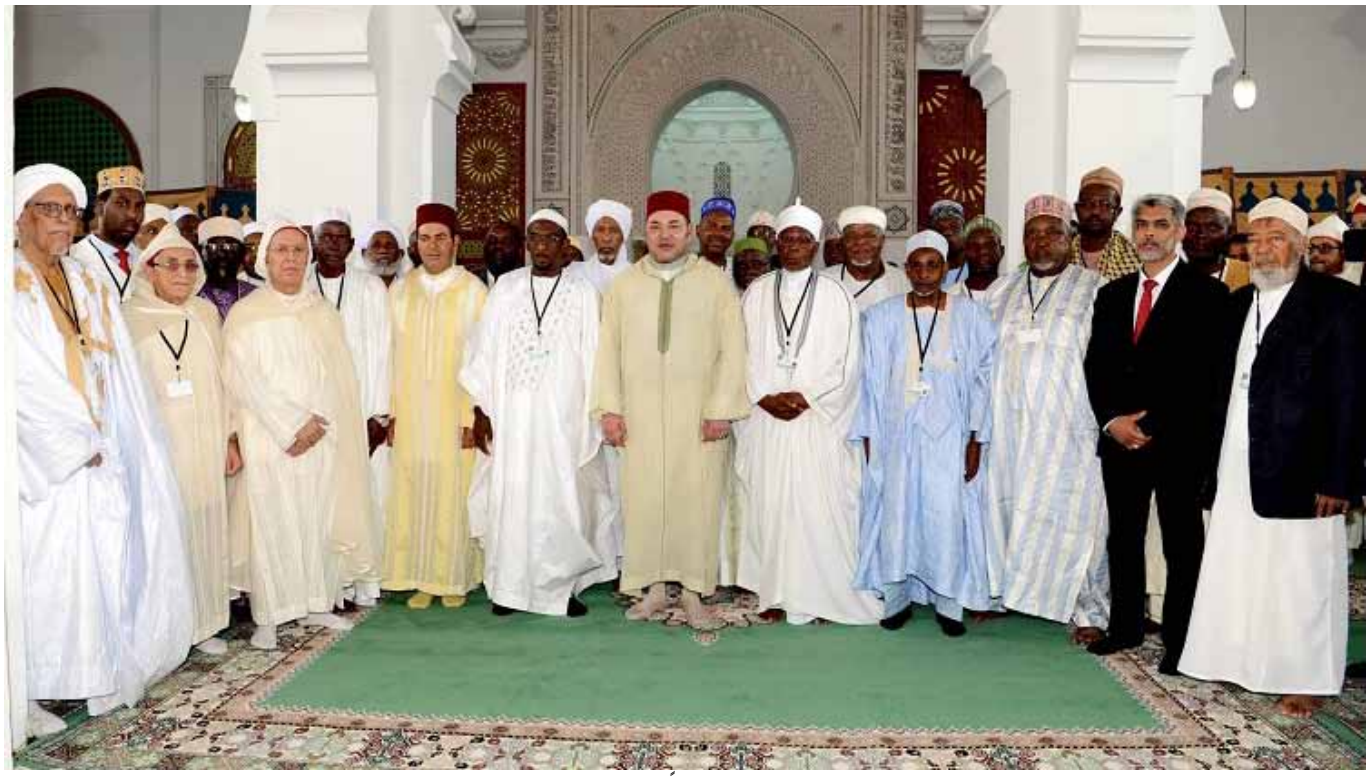

الملك محمد السادس متوسطًا علماء من دول إفريقية

أما الخطر الثالث فهو إذكاء الخلاف القديم بين الجزائر والمغرب عبر ممارسات مشبوهة لنظام طهران، الذي طبعًا يحاول الاستثمار في هذا الخلاف الذي عمر طويلًا.

وهناك أطماع إيرانية بالمنطقة نظرًا لموقعها الاستراتيجي في غرب المتوسط والقرب الجغرافي من أوروبا، مما يجعل نظام طهران يفكر في وضع القدم اليسرى، بعد أن وضع القدم اليمنى بسوريا الشام ومعها لبنان، أي شرق المتوسط.

• هل هناك ضمانات بأن تتخلى إيران عن دعم البوليساريو التي تعتبرها قنطرة نحو السيطرة على دول الساحل والصحراء الأفريقية؟

- لا يوجد لحد الساعة أي مؤشرات جدية من طرف إيران لوقف دعم البوليساريو، رغم تصريح وزير خارجيتها مؤخرًا عن التطلع إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع المغرب.

نظام طهران أثبت عدة مرات عدم التزامه بما يتعهد به، وأنه باطني التفكير، ومن ثم فالأمر ليس بالسهولة بما كان أن نتحدث عن رجوع إيران إلى جادة الصواب والتخلي عن دعم حركة انفصالية تحمل فكرًا لا يتوافق مع فكر من تدعي أنها جمهورية إسلامية، وأنها تسعى لوحدة صف الأمة الإسلامية.

• هل يؤثر التقارب الإيراني-السعودي الذي تم برعاية صينية على العلاقات بين طهران ودول المغرب العربي بشكل عام؟

- هو تقارب يبدو أنه هش بالنظر إلى انفجار أزمة حقل الدرة الكويتي السعودي، والذي تدعي إيران أن لها حق فيه. لقد عانت السعودية من مكائد نظام طهران الذي يسلح ميليشيات الحوثي اليمنية والتي تهاجم أهدافًا مدنية سعودية.

وعانت كذلك من تأجيج شيعة القطيف بشرق المملكة ودفعهم إلى التمرد على الرياض. وكل ما قامت به طهران يجعل الاتفاق الأخير الذي رعته الصين في حكم تلك الشعرة التي قد تقطع في أي لحظة.

وأنا شخصيًا مؤمن بأن السلام بين إيران والعرب لن يتحقق إلا بإسقاط نظام العمائم وبناء دولة إيرانية جديدة مؤمنة أولًا بعدم التدخل في شؤون جيرانها وشؤون من هم بعيدين جغرافيًا عن إيران وثانيًا مهتمة بالشعب الإيراني وتخصيص ثرواته للتنمية وبناء اقتصاد يعود بالرخاء والرغد على الإيرانيين.

وعلاقات طهران بدول شمال إفريقيا لن تتأثر كثيرًا بالتقارب السعودي- الإيراني، فالاتفاق الأخير يخص إيران والسعودية ولا يخص بلدان المنطقة التي لها سيادتها ومصالحها.

«البوليساريو» الحقيقية انتهت عندما خرج المحتل الإسباني من الصحراء المغربية في فبراير/شباط 1976

«الموت لخامنئي» أصبح شعارًا للجميع

الانتفاضة الأكبر ضد استبداد الملالي في الطريق

شهدت إيران منذ أواخر ديسمبر/كانون الأول 2017 عدة انتفاضات كبيرة

سحر عزوز

شهدت إيران منذ أواخر ديسمبر/كانون الأول 2017 عدة انتفاضات كبيرة، لكن أكبرها اندلع في 16 سبتمبر/أيلول 2022، على إثر مقتل الشابة الكردية مهسا أميني.

هذه الانتفاضة كان لها الأثر في تغيير المشهد السياسي داخل إيران، ونجمت عن عدة تطورات مهمة، وسط بزوغ اليقين الشعبي بأن من الممكن الإطاحة بالنظام، وفي ظل مأزق حكومة الملالي، وصعود المقاومة المنظمة داخل إيران، وفشل البدائل الزائفة.

بطبيعة الحال، لم تكن هذه الانتفاضة مجرد تطور إعتيادي عابر، ولم يكن الدور القيادي للمرأة فيها صدفة أيضًا، بل إنها من جهة كانت نتاج أكثر من 40 عامًا من نضال الشعب والمقاومة الإيرانية، دُفعت أثمان باهظة بسببها، بما في ذلك مجزرة إعدام 30000 سجين سياسي عام 1988 والوقوف ضد التعذيب والسجن والقمع. ومن جهة أخرى كانت تلك الانتفاضة نتاج نضالات ودور المرأة في قيادة المقاومة خلال العقود الماضية.

أظهرت الانتفاضة الأخيرة أن الشعب الإيراني قرر الإطاحة بالنظام، وكانت المرأة في طليعة هذه الانتفاضة وقادت الشباب في كثير من المشاهد. وكان الدور المهم للمرأة هو علامة أخرى على عزم المجتمع الإيراني على إحداث تحول كبير، وأن الإيرانيين مستعدون لدفع ثمن باهظ مقابل الحرية. وخلال 6 أشهر من الانتفاضة، قتل جهاز حرس النظام ما لا يقل عن 750 متظاهرًا.

مع ذلك، وعلى الرغم من القمع، أصبح الوضع أكثر تفجرًا. فقد كان هناك العديد من الاحتجاجات والإضرابات. حيث دخل عمال النفط والغاز والصلب ومحطات الطاقة ومناجم النحاس في إضراب في 38 مدينة إيرانية.

وانتفضت جميع الأقاليم الإيرانية من كردستان، إلى زاهدان، كبرى مدن إقليم بلوشستان، حيث كانوا يتظاهرون كل أسبوع بعد صلاة الجمعة، ويصرخ المتظاهرون «الموت لخامنئي» و"الموت للظالم سواء كان ملكًا أو زعيمًا».

وحددت السيدة مريم رجوي، الرئيسة المنتخبة للمجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، في كلمتها خلال اليوم الثاني من مؤتمر إيران حرة 2023، ملامح وسمات الوضع القائم في إيران وما يواجهه من تحديات وأوضاع بالغة الصعوبة، عندما قالت: «اليوم يواجه الاستبداد الديني مأزق وقائمة طويلة من الهزائم والطرق المسدودة. بدءًا من الاقتصاد المنهار، إلى الصراعات داخل تركيبة الحكم وتساقط مستمر في قوات الحرس والباسيج، وكذلك الملف النووي. ولكن الأهم من كل ذلك، يواجه الملالي كابوسًا ليل نهار يتمثل في النهر الهادر للثورة التي تتجلى في الانتفاضات المتواصلة التي تهز أركان النظام.»

وبيّنت رجوي، في خطابها المهم، كيف قلب

احتجاجات إيران تذهب إلى أبعد من التنديد بمقتل مهسا أميني

الشعب والمقاومة الايرانية المعادلة التي رسمها النظام بتدخلاته في المنطقة وتصديره للتطرف والارهاب عندما قالت: «كان خامنئي يؤكد منذ سنين أنه إذا لم يقاتل في العراق وسوريا ولبنان واليمن، فعليه أن يبني سواتر ترابية في طهران وأصفهان. ولكن الآن كلما زاد النظام من ارتكابه الجرائم في المنطقة ويتدخل في شؤون البلدان ويختلق لنفسه عمقًا استراتيجيًا، فلا جدوى لذلك. لأن في الانتفاضات انتقل الخط الأمامي للحرب إلى مقربة بيته وعليه أن ينتظر اليوم النهائي.

نتائج الانتفاضة

حققت الانتفاضة عدة نتائج، أولًا: أن النظام عالق في طريق مسدود، وليس لديه من أدنى قدرة على الإصلاح، لأن الشعب سيحطم هيمنة خامنئي ويُسقط النظام بأكمله. وأن النظام يتخذ إجراءات من أجل بقائه، مما يزيد من الاستياء ويشعل نار الانتفاضة. وباختصار، أصبح من المستحيل العودة إلى الأوضاع التي كانت سائدة قبل الانتفاضة. والنتيجة أن الإطاحة بالنظام من قبل الشعب وانتفاضتهم المنظمة ومقاومتهم أمر حتمي لامناص منه.

لقد تم إضعاف النظام بصورة كاملة، والنيل من مكانة ومنزلة خامنئي ورئيسي بشكل خاص، مع تراجع ملموس في دور وأداء قوات «الباسيج».

وتبعًا لذلك، انخفض سعر العملة الرسمية للبلاد 17 مرة مقارنة بعام 2015. وبلغ التضخم بنسبة 50٪، وعجز الموازنة بأكثر من 50٪، مع تزايد في البطالة، والفساد الحكومي المنظم، وشيوع الفقر بين الناس، كل ذلك وضع النظام أمام مجتمع يريد الإطاحة به.

ثانيًا: لم تترك هذه الانتفاضة مجالًا للشك في أن الشعب الإيراني يريد إنهاء الدكتاتورية الدينية وإقامة جمهورية على أساس الانتخابات الحرة، وفصل الدين عن السياسة، والقيم الديمقراطية.

وبات النظام غير قادر على إخماد الروح والمشاعر الثورية الرافضة له. واليوم، أصبح «الموت لخامنئي» شعارًا تنطق به كافة شرائح المجتمع. مثل شعار الموت للشاه في الأشهر الأخيرة من حكمه.

ثالثًا: التخلي عن الائتلافات الزائفة والبدائل الزائفة. عندما اشتدت الاحتجاجات، وضعت القوى الغربية نفسها في مواجهة مع النظام، بدعوى أنها في قيادة الانتفاضة، أو إقامة عروض سياسية حول تشكيل بديل باستخدام التلفزيونات التابعة لنفس الحكومات. لكن سرعان ما رأى الجميع أنه لا دور لهم في الانتفاضة، بل إن بعض هؤلاء المعارضين المزعومين أيدوا الانسجام مع «الحرس الثوري».

كل هذا تم تشكيله بقصد إلحاق الضرر بالانتفاضة، وعمليًا كان ذلك على حساب الانتفاضة ولصالح خامنئي. لهذا السبب رفضهم المجتمع الإيراني.

رابعًا: لقد حققت الشبكات الاجتماعية للمقاومة تقدمًا وتطورًا مضطردًا. وتبعًا لما تم ذكره فقد تبين أن القوة الرئيسية للانتفاضة هي الشباب، وخاصة النساء اللائي شكلن وحدات المقاومة. وقامت هذه الوحدات بنحو ثلاثة آلاف عملية لمكافحة الاختناق في العام الماضي. أعلنت المقاومة الإيرانية، في أبريل/نيسان 2023، أنه منذ بداية الانتفاضة، تم سجن أكثر من 3600 عنصر من وحدات المقاومة أو اختفائهم قسريا. النقطة الأهم هنا أن عدد الأشخاص الذين انضموا إلى هذه الوحدات في إيران أكبر بكثير

مريم رجوي: الاستبداد الديني يواجه مآزق وقائمة طويلة من الهزائم والطرق المسدودة

عناصر تابعة للنظام اعترفوا بأن جموع الشباب ابتعدوا عن حكم الملالي واتجهوا إلى «مجاهدي خلق»

الاحتجاجات تعصف بمفاصل نظام الملالي في إيران

من عدد الموقوفين، وهذا تطور وإنجاز رائع.

في تحليله الداخلي، يقيم النظام «مجاهدي خلق» على أنهم مجموعة «لها تنظيمات متماسكة ومتحدة»، «لديها شبكة نفوذ في البلاد، وكذلك تمتلك قوة وتاريخ من الصراع والمواجهة، وقوة استخباراتية عالية لتعقب أنظمة المعلومات. إنها المنظمة الوحيدة التي لديها خطة أن تكون بديلة، ونتيجة لذلك، فهي تخريبية وماكرة في نفس الوقت».

في المقابل، كثف الملالي قمعهم، وخاصة ضد النساء. وخططوا لهجمات كيماوية على مدارس البنات. واختلقوا العديد من القيود بفرض الحجاب الإجباري على النساء. تم القبض على العديد من النساء. شعار المرأة الإيرانية: «سواء بالحجاب أو بدونه، الى الأمام نحو الثورة»، ولقد أكدت السيدة مريم رجوي دائمًا أنه: «لا للحجاب الإجباري، ولا للدين الإجباري، ولا للحكم الإجباري».

وينخرط الملالي أيضًا في حملة تضليل وإضفاء الشيطنة على فكرة أنه لا بديل عن النظام الحاكم. ومؤخرًا، تم الكشف عن وثائق من وزارة خارجية الملالي تظهر أن أهم المؤسسات السياسية والأمنية للنظام، بما في ذلك الحرس الثوري، وفيلق القدس الإرهابي، والقضاء، ووزارتي الخارجية والاستخبارات، شكلت لجنة مشتركة للتعامل مع مجاهدي خلق. ومن إجمالي 13 إدارة عامة بوزارة الخارجية، يشارك في هذه اللجنة رؤساء سبع إدارات عامة.

اعترافات من داخل النظام

نظمت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا)، في 2 يوليو/تموز الماضي، مائدة مستديرة بمناسبة كشف الستار عن كتاب جديد صدر استمرارًا لشيطنة «مجاهدي خلق» التي لا تنتهي، شارك فيها 5 من عناصر النظام، اعترفوا خلالها بنقاط مهمة عن المجاهدين. هؤلاء الأشخاص هم أعضاء أمنيون وإعلاميون وأحيانًا مستجوبون في جهاز القمع للنظام، لكن وكالة أنباء النظام، كالعادة، قامت بتسميتهم بألقاب مطنطنة مثل أستاذ جامعي وباحث في التاريخ وخبير ومؤلف.

طرح محمد عطريانفر سؤالًا: «لماذا تنظيم مجاهدي خلق بهذه الأهمية؟ ما الذي أبقاه حيا؟».

حاول الأشخاص الآخرون المشاركون في المائدة المستديرة الإجابة على هذا السؤال. وقال إبراهيم فياض: «التاريخ يعيد نفسه وأعتقد أن مجاهدي خلق سيعودون على الأرجح». معترفًا بأن الشباب قد ابتعدوا عن النظام واتجهوا إلى مجاهدي خلق، ويضيف: «للأسف الجمهورية الإسلامية ليست شفافة للجيل الجديد ولم تستطع شرح هذا الموضوع للشباب. وحقيقة أن منظمة مجاهدي خلق مازالت حية تنظيميًا، وأن مجموعة تريد الانضمام إليها تُظهر أن هذا ليس فقط بسبب دعم أمريكا وإنجلترا. فنحن لم نحرث مجاهدي خلق بعد».

وأكد فياض: «حقيقة أن المنظمة حية اليوم يجب أن تكون مهمة للحكومة، ويجب التحقيق فيها لمعرفة ذلك بشكل أفضل».

أما محمد قوجاني فطرح فكرة أن «منظمة مجاهدي خلق قسمت البلاد»، ويوضح تفسيره التالي وعبارة «التقسيم بين الحكومة والمعارضة»، أنه يقصد أن المنظمة قد جعلت

المجتمع الإيراني قطبيّن: الشعب والمقاومة في جهة، والنظام الحاكم في جهة أخرى!

وأضاف: «يجب أن نعلم أن قضية مجاهدي خلق هي قضية عصرنا وليست مجرد قضية تاريخية، وحيثما انحرفت الاحتجاجات الشعبية العادلة، كانت هذه المنظمة متورطة. إن فصل رجال الدين والحكومة عن الشعب هو أمر حصل تحت قيادة هذه المنظمة. ويستنتج من تصريحاته: «إذن موضوع المنظمة هو قضيتنا اليوم».

هذا الاستنتاج، توصل إليه أيضًا عباس سليمي نمين، وبطريقة لخصت نتائج المائدة المستديرة على النحو التالي: «إن قضيتنا الأساسية في البلاد هي مجاهدي خلق وعلينا التعامل معهم».

هذا الموقف الوارد على لسان عناصر أمنية وإعلامية تابعة لدكتاتورية ولاية الفقيه، يؤكد أن المشكلة الأساسية للنظام الحاكم هي تنظيم «مجاهدي خلق»، وإن كان الأمر أشبه بإعادة اكتشاف النار إلا أنها نقطة مهمة، بمعنى أنه اعتراف واضح بفشل الاستراتيجية الأساسية للنظام فيما يتعلق بـ «مجاهدي خلق».

وأجبر واقع المواجهات السياسية والاجتماعية المكثفة في حقبة الانتفاضة المضطربة، النظام على الاعتراف بحقيقة أن «قضية مجاهدي خلق هي قضيتنا اليوم». لكن الحقيقة الأكبر هي أن مجاهدي خلق، ليس اليوم ولكن منذ اليوم الأول للثورة ضد الشاه، كانت القضية الرئيسية لإيران والحاجز والعائق الرئيسي أمام الخميني في سرقة وذبح ثورة الشعب الإيراني.

ألم يوجّه الخميني نفسه في تصريحات على شريط صوتي في يونيو/حزيران 1979 تداولت بين أيدي قادة «الحرس» والبلطجية بشأن حربه ضد «مجاهدي خلق». ثم كشف عن هذه الحرب علنًا في 25 يونيو/حزيران 1980 وقال في خطاب: «عدونا ليس في أمريكا ولا في الاتحاد السوفيتي ولا في كردستان، ولكن هنا أمام أعيننا في طهران»!

ألم تكن كل جرائم الخميني اللاحقة، من عمليات الإعدام اليومية عام 1981 إلى مجزرة الإعدامات بحق مجاهدي خلق عام 1988، واستمرار هذه الجرائم من قبل خلفاء الخميني المجرمين، تماشيًا مع نفس الحرب واستئصال المنظمة؟

لذلك، فإن تصريحات عناصر النظام هي اعتراف لا مفر منه بالفشل الاستراتيجي في مواجهة «مجاهدي خلق» كعدو، وهو اعتراف فرضته عليه انتفاضة الشعب الإيراني والانتصارات الداخلية والدولية للمقاومة.

البديل الحقيقي للملالي

لا جدال أن الشعب الإيراني والمقاومة الإيرانية قادران على إسقاط هذا النظام. وأهم مبدأ تؤمن به «مجاهدي خلق» هو الحرية، خصوصًا أن 120.000 من أبناء إيران ضحوا بأرواحهم من أجل الحرية.

الشعب الإيراني يؤكد على حكم الشعب ونبذ أي نوع من الديكتاتورية. سواء الاستبداد الديني أو الاستبداد الملكي. ولم يكن الشعار السائد للشعب الإيراني في هذه الانتفاضة سوى «لا للشاه ولا للمرشد». فالشعب يبحث عن الحرية والديمقراطية بأي ثمن كان.

قبل 19 عامًا، قالت السيدة مريم رجوي في

أجهزة أمن النظام قتلت ما لا يقل عن 750 متظاهرًا خلال 6 أشهر من الانتفاضة الشعبية العارمة

جموع الشباب ابتعدوا عن حكم الملالي واتجهوا إلى «مجاهدي خلق»

اجتماع بالبرلمان الأوروبي: «الملالي في طهران يلمحون إلى أن أي تغيير جدي يتطلب حربًا خارجية، وليس هناك خيار آخر سوى التهدئة. لكن قلت أن هناك حل ثالث: التغيير من قبل الشعب والمقاومة المنظمة في إيران.

«الآن أريد أن أؤكد أن هذا الحل جاء من قلب انتفاضة الشعب الإيراني. لقد نشأ البديل الحقيقي في قلب معركة طويلة ضحت من أجلها الأجيال المتعاقبة بحياتها. المجلس الوطني للمقاومة، الذي يضم أفكارًا وآراءً متنوعة، تم تشكيله قبل أربعة عقود في طهران وهو الآن حامل راية الحل الحقيقي لإيران».

ويقوم برنامج المقاومة الإيرانية على الجمهورية الديمقراطية، وفصل الدين عن الدولة، والحريات الفردية والاجتماعية الكاملة، والمساواة بين الرجل والمرأة، والحكم الذاتي للأقليات، وإلغاء عقوبة الإعدام، وإستقلالية القضاء، وحل الحرس الثوري، وإيران غير نووية. والتعايش والتعاون الدولي والإقليمي. منظمة مجاهدي خلق، في قلب هذا البديل تؤمن بالإسلام الديمقراطي وفصل الدين عن الدولة، ونتيجة لذلك فإن هذه المقاومة هي نقيض الاستبداد الديني.

وذكرت السيدة مريم رجوي، في خطابها لليوم الثاني من مؤتمر إيران حرة 2023، أهمية أن يُدعم نضال الشعب الايراني من أجل الحرية وإسقاط هذا النظام، بتعاون ودعم وتأييد من جانب شعوب وبلدان المنطقة والعالم، لأن هذا النظام يعتبر خطرًا وتهديدًا وتحديًا ليس للشعب الايراني فقط، وإنما للعالم أجمع حينما قالت: «الضحية الأول لسياسة الاسترضاء والمهادنة مع هذا النظام هو بالطبع الشعب الإيراني ولكن الخسائر الكارثية لهذه السياسة قد شملت جميع شعوب ودول المنطقة وإخوتنا من العرب والمسلمين.

«وبحضوركم أنتم ممثلو ونواب الشعوب من عموم العالم، أدعو من هذا المنبر جميع البلدان الإسلامية وجميع المسلمين إلى التضامن والتلاحم مع الشعب الإيراني في جبهة موحدة أمام نظام ولاية الفقيه والتطرف تحت اسم الإسلام.

«لقد ولى القرن الرابع عشر، قرن صولات وجولات نظامي الشاه والملالي والقضاء على الثورات والحركات المظلومة في إيران. كفى مائة عام من الجريمة في نظامي الشاه وولاية الفقيه.

والآن القرن الخامس عشر، مكتوب باسم الشعب الإيراني وباسم الجمهورية والثورة الديمقراطية في إيران مما يبشر بالحرية للشعب الإيراني والسلام والأمن للمنطقة والعالم».

وفي تصرف غريب، أعلن نظام الملالي مؤخرًا عن استدعاء أعضاء في منظمة «مجاهدي خلق» و104 آخرين للمحكمة الجنائية رقم 1

اشتداد الاحتجاجات في إيران

في طهران وتحرشت وسائل الإعلام الرسمية الايرانية بالمجاهدين، ولم يخل الأمر من محاولات المراقبين تحليل هذه الخطوة لوضعها في سياقها الطبيعي.

ويتضح من خلال مواقف أزلام النظام ومحلليه، بأن استدعاء أعضاء «مجاهدي خلق» إلى المحكمة، وتقديم محام لهم بهذه الطريقة الكاريكاتورية، قد جاء نتيجة لخوف ويأس حكم الولي الفقيه والخطر الفعلي والمُلح الذي يشعر به خامنئي على حكمه في الظروف المتفاقمة التي تسود المجتمع الإيراني في الوقت الراهن.

ومنذ عام 2017، كانت أي انتفاضة قمعها النظام تندلع من جديد في مكان آخر بصورة أعمق وأوسع وتضعف النظام. وأظهرت التطورات بعد انتفاضة خريف 2022 أنه على الرغم من كل الممارسات القمعية للنظام، إلا أن الظروف متفجرة، ولم يعد الناس على استعداد لتحمل الوضع القائم، ولن يعود الوضع في إيران إلى ما كان عليه قبل سبتمبر/أيلول، وأن انتفاضات أكبر تلوح في الأفق بسبب السخط الاجتماعي وأنشطة وحدات المقاومة.

عمال النفط والغاز والصلب ومحطات الطاقة والمناجم في 38 مدينة إيرانية دخلوا في إضراب عام

قريباً

عمامه های سیاه

مواجهة المشروع الفارسي.. تكون أو لا تكون/ مشروع إيران الاستعماري.. متى يتوقف؟/ كيف نواجه المشروع الايراني الفارسي؟/ مخططات «النفوذ الناعم» لنشر التشيع/ حروب «القوة الناعمة» الايرانية/ احتلال ناعم.. و«طابور ثقافي خامس»/ الخصائيات الشيعية.. من يوقظ «الفتنة النائمة»؟/«تصليل اعلامي» بمليارات الدولارات/ «ابواق ايران» في العالم العربي/ الاعلام الايراني.. «خطاب الكراهية»/ وقائع «الحرب الاعلامية» ضد العرب/ تشييع تحت ستار «الاستثمار»/«القوة الناعمة» الشيعية في مصر/ إيران.. الاولى عالميا في «نزيف الادمغة»/«النفوذ الناعم» عبر التعليم/ اسرائيل وايران.. وجهان لعملة واحدة/ إيران.. «ملاذ الموساد"/«التحالف الغادر" بين إيران واسرائيل/ تجنيد الاطفال في الميليشيات الطائفية/ التحالف «الايراني- الامريكي» في العراق/«التحالف الخفي» بين الشيعة والامريكان/ إيران «دولة الاعدامات»/ بلاد المشانق المعلقة/ قطع «اذرع الشر» الايرانية/ هل حانت ساعة «سقوط الملالي»؟/ الملالي.. الى «مزبلة التاريخ»/ الربيع الايراني.. آخر أيام الملالي/ سقوط «عمامة» الملالي.. بداية النهاية/ إيران «الحبلى بالتغيير».. متى تثور؟/ مخطط «توريث السلطة» في إيران/«عائلة المرشد».. هل تحكم إيران؟/ ٤ رسائل إلى «من يهمه الامر»/ إيران لا تحارب بـ «الوكالة» في اليمن؟/ المشروع الايراني على مدار ٤ قرون/«الحرس الثوري».. دولة فوق الدولة/ لماذا تعادي إيران؟/ كيف يدير الملالي ماكينة الاكاذيب؟/ لماذا يحقد غلاة الشيعة على «المنصور»؟/ قراءة متانية في ثلاث اوراق تاريخية/قبل ان يهدم «ابرهة المجوسي» الكعبة!/ سفاح فوق عرش «آيات الله»/ ميزانية ايران لـ «تخريب» الشرق الاوسط.

العمائم السوداء

مؤامرات ملالي إيران على العالم العربي

شريف عبد الحميد

إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

تهتم «شؤون إيرانية» بتعريف قرائها بجديد إصداراتنا العربية التي تهتم بالشأن الإيراني. وتدعو قرائها لمراسلة المجلة أو المركز للحصول على إصدارات مركز الخليج من خلال الموقع الإلكتروني أو من خلال صفحات التواصل الاجتماعي.

■ **التقرير السنوي**
بلاد المشانق المُعلّقة
حالة حقوق الإنسان في إيران 2021
تحرير: شريف عبد الحميد
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 220 صفحة

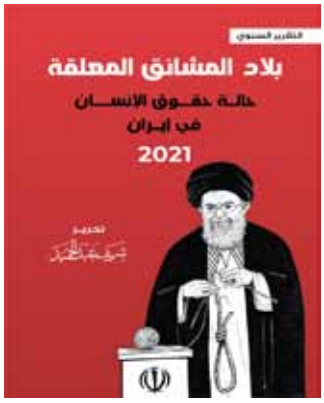

■ **الاجتياح الفارسي: دراسات في التدخلات الإيرانية في الدول العربية ما بعد عام 2011**
د. عبد القادر نعناع
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 395 صفحة

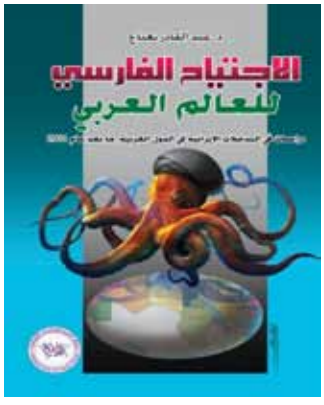

■ **إيران: انهيار في الداخل**
«دراسات في تفكك البنى الداخلية للدولة الإيرانية»
د. عبد القادر نعناع
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 281 صفحة

■ **التقرير الاستراتيجي السنوي**
«الحالة الإيرانية 2021»
تحرير: شريف عبد الحميد
تقديم: د. جهاد عوده
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.أولى 2022، 336 صفحة

■ **التقرير الاستراتيجي السنوي**
«الحالة الإيرانية 2019»
تحرير: شريف عبد الحميد
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.ثانية 2022، 384 صفحة

■ **طابور إيران الخامس في الوطن العربي**
«متشيعون مدفوعو الأجر»
شريف عبد الحميد
القاهرة: من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ط.ثانية 2021، 292 صفحة

مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات..

«قاطع طهران لتقطع يد الإرهاب»

■ لا جدال أن كل من يشتري منتجا إيرانيا، فهو يدفع بذلك ثمن «الرصاص» الذي تقتل به إيران وأعوانها من عُصبة الشر إخواننا في سوريا والعراق واليمن. وكل من يتعامل في منتج إيراني، يصب مزيدا من الوقود على الحريق الطائفي الذي أشعله نظام «الملالي» في منطقة الشرق الأوسط برمتها، كما يدعم مساعي التخريب المستمرة التي تنفذها طهران ضد كل ما هو عربي، حقدا وغُلوا وعدوانا.

وبناء على ذلك، فإن مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات التي يمكن يقوم بها المواطنون العرب، من الخليج إلى المحيط، لكي يسهم في إضعاف آلة الحرب الطائفية التي تشنها طهران ضد دول المنطقة، لهذا علنا كمواطنين عرب ومسلمين أن نرفع شعار «تقاطع إيران لتقطع يد الإرهاب».

وفي إبريل 2015، دشن نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي وسماً (هاشتاغ) تحت اسم «حملة مقاطعة المنتجات الإيرانية». تضمن الوسم أكثر من 19 ألف مشاركة وتغريدة، شدد معظمها على أن طهران لا تصدر للمنطقة العربية إلا السموم الزُعاف، وأن مقاطعة المنتجات والسلع الإيرانية باتت أمرا واجبا على كل عربي مسلم.

وأكد النشطاء أن المواجهة الراهنة بين إيران على كافة الأصعدة، في كل المحافل، لم تعد حكرا على الأنظمة والحكومات فحسب، أو على السياسة والأمن والحدود فقط، حيث دخل الشعب العربي على خط المواجهة، وهو ما عكس حجم الغضب الكبير في الشارع العربي من ممارسات إيران، فالمغردون بحثوا عن مختلف المنتجات التي تصدرها إيران وشهّروا بها، ونشروا الرمز الدال على المنتج الإيراني، وبشّروا بأن انتشار هذه الحملة سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد الإيراني،كما بدأوا يرصدون المنتجات الإيرانية التي تباع في الأسواق الخليجية، داعين المواطنين إلى تجنب هذه السلع والدعوة إلى مقاطعتها، مشيرين إلى

مقاطعة إيران

أن «الباركود» الخاص بهذه المنتجات يبدأ بالأرقام 626.

وقال أحد النشطاء على موقع «تويتر» إن إيران «دولة جاهزة للانهيار، ادعموا الحملة»، مؤكدا أن «الحرب الاقتصادية لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية والإعلامية، لذلك وجب علينا مقاطعة المنتجات الإيرانية بجميع أنواعها».

وعن هذا الوسم الإلكتروني قال الأكاديمي والكاتب الكويتي عبد الله الشايجي إن «هذا الهاشتاغ تطور شعبي يؤكد عمق الحرب الباردة بيننا».

وإلى ذلك، طالب حساب «خطر إيران» على «تويتر» مواطني كل الدول العربية بمقاطعة جميع المنتجات الإيرانية. وذكر الحساب أن «البعض يكره إيران ويعلم عن عداوتها للإسلام، لكنه ضعيف أمام منتجاتها مقاطعة المنتجات الإيرانية قوية في الخليج ويجب تعميمها في المنطقة العربية».

منتجات «لا يشرّفنا بيعها»

بدأت حملة مقاطعة المنتجات الإيرانية تؤتي ثمارها ليس في داخل المملكة فحسب، بل في عدة دول خليجية منها الكويت، وتتوسع أكثر فأكثر، حيث انضمت إليها الكثير من الجمعيات التعاونية الكويتية، انطلاقا من دوافع وطنية وقومية، ولجهة أنه بقيمة هذه المنتجات والأرباح الناتجة عنها، يتم الإنفاق على أتباع إيران وذيولها في الكويت وجميع دول الخليج، وشراء الذمم في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها الفضائيات والصحف والمراكز الإخبارية، وغير ذلك مما يشكل خطرًا على الوطن العربي برمته وأمنه ويجعله لقمة سهلة في يد إيران، فضلا عن الدافع الصحي لكون هذه المنتجات إمّا ملوث، أو محقون بمواد مسرطنة أو سيئ الصنع أو منتهي الصلاحية، وغير ذلك.

وطالب سالم الشعشوع، الناطق الرسمي باسم حركة إصلاح العمل التعاوني في الكويت، رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الجمعيات التعاونية بمقاطعة المنتجات الإيرانية. وقال «الشعشوع» إن «مبيعات المنتجات الإيرانية تقدر بمئات الملايين من الدولارات، وأن الجمعيات التعاونية لها نصيب 85% من تجارة التجزئة في الكويت»، وتمنى أن «تنجح مقاطعة المنتجات الإيرانية 100%، لكي لا يتم محاربتنا بأموالنا».

فيما دعا فهد العذاب، رئيس مجلس إدارة «جمعية الرقة التعاونية»، التعاونيين الكويتيين إلى «المشاركة في حملة مقاطعة البضائع الإيرانية التي يتم تخصيص ريعها لقتل أهلنا اليمنيين والسوريين والعراقيين، وقصفهم وتدمير بيوتهم وذبح نسائهم وأطفالهم وشيوخهم على مرأى ومسمع من العالم المتآمر على الشعب المغلوب على أمره».

وقال «العذاب»: «إن ما تقوم به ظهران من دعم مكشوف بالسلاح والمال وتزويد حزب الشيطان الإيراني بصنوف الدعم لذبح المسلمين بالسكاكين تحت شعارات تكفيرية، لا تخرج إلا من أفواه زمرة باغية فاسدة العقيدة، هي أمور مستنكرة ومذمومة تستوجب منا أن نقف في وجه إيران بكل السبل، وعلى رأسها مقاطعة السلع الإيرانية».

وعلى المستوى التجاري الرسمي، قال المهندس عمر باحليوه، الأمين العام للجنة التجارة الدولية في مجلس الغرف التجارية السعودية: «ستؤثر المقاطعة على الصادرات الإيرانية التي تتم بالطريق غير المباشر، لأن إيران تعتمد على إعادة التصدير عن طريق الإمارات، وهذه غالبا طريقة دخول المنتجات الإيرانية، إضافة إلى تأثر حركة الاستيراد والتصدير الشخصي عبر التجار، لذا ستجد إيران أن منتجاتها قلّ تصديرها لدول الخليج، من خلال وقوف الصف الخليجي أولا والعربي ثانيا والإسلامي ثالثا، لذلك سيكون هناك تأثير بعيد المدى على التجارة البينية وعلى الاستثمارات داخل إيران أيضا، وبالتالي سيتأثر الاقتصاد الإيراني بشدة».

فيما أعلن يوسف محمد القفاري، الرئيس التنفيذي لشركة «أسواق العثيم» التجارية، عن أن الشركة ستقاطع المنتجات الإيرانية في استجابة لحملة شعبية واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي في المملكة. وقال «القفاري» عبر حسابه الشخصي في موقع «تويتر»، إن «كل منتج يحتوى على باركود يبدأ بالرقم 626 لا يشرّف أسواق العثيم بيعه مهما كان ربحه».

وتتضمن قائمة السلع والمنتجات والوكالات التجارية الإيرانية التي كانت متداولة في المملكة قبل إطلاق حملة المقاطعة الشعبية، ما يلي:

أولا، المواد الغذائية:

- مؤسسة «المطرود لتموين الأغذية الوطنية» ومن أشهر المنتجات «خبز الشرائح -الدونات - كورن فليكس- كيك بريما»
- منتجات مصنع الري للعصائر، ومؤسسة الري للمواد الغذائية ومقر المصنع الرئيسي بالأحساء .
- مصانع الريان للألبان والعصائر
- مخابز وحلويات «العيد» في مدن «الدمام وسيهات والقطيف».
- مخابز أبو خمسين الآلية.
- مخابز الخرس بالأحساء.
- مصنع الجواد للمواد الغذائية.
- مياه «الشفاء» المعبأة.
- مياه «نجران» المعبأة. لصاحبها علي المسلم وهو شيعي إسماعيلي.
- ألبان وعصائر ومربى «نجران».
- مشروب «زمزم كولا».

ثانيا، الملبوسات:

- محلات «الصالح» للأقمشة والأزياء ب«الدمام والخبر والأحساء».
- عبايات «بوكنان».
- «بو حليقة» للعبايات.
- محلات «الرواد الصغار» لملابس الأطفال.
- «البن سعد» للأقمشة.
- «القطان» للمشالح.
- «البغلي» للمشالح.
- محلات «العوفي» لبيع جميع أنواع الملابس.

ثالثا، المفروشات والأثاث:

- مفروشات العصفور «طريق الخُبر- طريق الجبيل»
- مفروشات بو كنان.
- عبد الستار البراهيم لأعمال الديكور.
- الرميح للأثاث

رابعا، المصوغات والمجوهرات:

- محلات مجوهرات «غسان النمر - ياسر النمر للمجوهرات- حسن النمر».
- مؤسسة «ماسة النمر» للمجوهرات.
- مجوهرات «بوخمسين».
- «أريج» للمجوهرات.
- مجوهرات «الحرمين».
- محلات «المهنا».
- مؤسسة «لؤلؤة الناصر».
- مؤسسة «الأربش للمجوهرات».
- مجوهرات الأمير.
- مجوهرات الصبايا

الإصدار
من إصدارات مركز الخليج للدراسات الإيرانية

عملت إيران بكل السبل منذ عقود طويلة، على تأسيس أذرع سياسية وعسكرية لها في عدد من بلدان العالم، ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها، وخصوصًا الدول العربية المجاورة، لكي تكون أداة في تمرير وتنفيذ مخططات طهران الهادفة إلى السيطرة عبر «تصدير الثورة» إلى محيطه العربي الإقليمي أولًا، وكان الجيران العرب هم أول المستهدفين!

وغيّرت الميليشيات المسلحة الشيعية، المشهد الاجتماعي والسياسي والعسكري في الشرق الأوسط. واعتبارًا من عام 2019، باتت هذه الميليشيات التي تعمل في العراق ولبنان وسوريا، المحرك الرئيسي لمد النفوذ الإيراني إلى خارج الحدود، ضمن مخطط «إيران الكبرى».

ولا يُخفي الإيرانيون حقيقة مشروعهم الذي يرمي إلى بسط نفوذهم العلني من طهران إلى شواطئ البحر المتوسط عبر جغرافية متصلة من طهران مرورًا بالعراق وسورية وصولًا إلى البحر المتوسط؛ ونفوذ آخر أقل علانية يتجه نحو دول الخليج العربي بالانطلاق من العراق الذي تسيطر عليه قوى سياسية وأمنية موالية لإيران.

مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات

«قاطع طهران لتقطع يد الإرهاب»

لا جدال أن كل من يشتري منتجًا إيرانيًا، فهو يدفع بذلك ثمن «الرصاص» الذي تقتل به إيران وأعوانها من عُصبة الشر إخواننا في سوريا والعراق واليمن. وكل من يتعامل في منتج إيراني، يصب مزيداً من الوقود على الحريق الطائفي الذي أشعله نظام «الملالي» في منطقة الشرق الأوسط برمتها، كما يدعم مساعي التخريب المستمرة التي تنفذها طهران ضد كل ما هو عربي، حقدًا وغُلوًا وعدوانًا.

وبناءً على ذلك، فإن مقاطعة المنتجات الإيرانية باتت أبسط الواجبات التي يمكن أن يقوم بها المواطنون العرب، من الخليج إلى المحيط، لكي يسهم في إضعاف آلة الحرب الطائفية التي تشنها طهران ضد دول المنطقة، لهذا علّنا كمواطنين عرب ومسلمين أن نرفع شعار «تقاطع إيران لتقطع يد الإرهاب».